الرسالة العثمانية تأليف
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
رضي الله تعالى عنه

1







١١٥



بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

ثم انا مخبرون عن مقالة العثمانية وبالله نستهدي
واياه نستعين وعليه نتوكل وما توفيقنا الا به
زعموا ان افضل هذه الامة واولاها بالامامة ابو بكر
بن ابي قحافة وكان اول ما دلهم عند انفسهم على
فضيلته وخاصة منزلته وشدة استحقاقه الامامة
على الوجه الذي لم يسلم عليه احد من عالمه وفي عصره
وذلك ان الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما
فقال قوم ابو بكر بن ابي قحافة وقال اخرون زيد
بن حارثة وقال نفر خباب بن الارت على انه اذا
تفقدنا اخبارهم واحصينا احاديثهم وعدد رجالهم
وصحة اسانيدهم كان الخبر في تقديم ابي بكر اعم
ورجاله اكثر واسناده اصح وهم بذلك اشهر واللفظ

به اظهر مع الاشعار الصحيحة والاخبار المستفيضة
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته
وليس بين الاشعار وبين الاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها

واصل مخرجها التشاعر والاتفاق والتواطي
ولكنا ندع هذا المذهب ونضرب عنه صفحا اقتدارا
على الحجة وثقة بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى منازل
ابي بكر وننزل على حكم الخصم مع سرفه وميله
فنقول لما وجدنا من يزعم ان خبابا وزيدا

اسلما قبله فاوسط الامور واعدلها واقربها
من محبة الجميع ورضى المجادل ان نجعل اسلامهم
كان معا اذا ادعوا ان الاخبار في ذلك متكافية
والاثار متدافعة ولم نجد في احدى القصتين اولى في
حجة العقل من الاخرى **فصل** وقالوا

فإن قال قائل فما بالكم لم تذكروا عليا في هذه الطبقة
وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه **قلنا** لأنا
قد علمنا بالوجه الصحيح والشهادة القايمة أنه أسلم
وهو حدث غرير وغلام صغير فلم نكذب الناقلين
ولم نستطع أن ننزل أن إسلامه كان لاحقا بإسلام
البالغين [illegible] المقلل زعم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين
والمكثر زعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين والقياس أن
يوخذ بأوسط الروايتين وبالأ[illegible] وإنما نعرف
ذلك من باطله بأن نحصي سنيه التي ولي فيها وسني عثمن
وسني عمر وسني أبي بكر وسني الهجرة ومقام النبي صلى
الله عليه بمكة بعد أن دعا إلى الله وإلى رسالته
إلى أن هاجر إلى المدينة ثم ننظر في أقاويل الناس
في عمره وفي قول المقلل والمكثر فنأخذ أوسطها وهو

اعدلها

وبالأمر بين الأمرين صح

أعدلها ونطرح قول المقصر والغالي ثم نطرح مما حصل
في يديك من أوسط ما أدى من عمره سنيه وسني عثمن وسني
عمر وسني أبي بكر والهجرة ومقام النبي صلى الله عليه
بمكة إلى وقت إسلامه فإذا فعلت ذلك وجدت الأمر
على ما قلنا وعلى ما فسرنا
وهذه التاريخات والأعمار معروفة لا يستطيع أحد
جحدها والخلاف عليها أن الذين نقلوا التاريخ لم يتعمدوا
تفصيل بعض على بعض وليس يمكن ذلك مع اختلاف
عللهم وأسبابهم فإذا ثبت عندك بالذي أوضحنا وشرحنا
أنه كان يومئذ ابن سبع سنين أقل بسنة أو أكثر
بسنة علمت بذلك أنه لو كان أيضا ابن أكثر من ذلك
بسنتين وثلث وأربع لا يكون إسلامه إسلام المكلف
العارف تفصيله ما دخل فيه ونقصان ما خرج منه

والتاريخ المجمع عليه ان عليا قتل سنة اربعين في
شهر رمضان وقالو فإن قالوا فلعله وهو بن سبع سنين
وثمان سنين قد بلغ من فطنته وذكايه وصحة لبه
وصدق حسه وانكشاف العواقب له وإن لم يكن جرب
الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف جميع
ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به ○ قلنا
انما نتكلم على ظاهر الاحكام وما شاهدنا عليه
طباع الاطفال وجدنا حكم بن [illegible] وثمان سنين
وتسع سنين حيث [illegible] اياه وبلغنا خبره ما لم يعلم مغيب
امره وخاصة [illegible] اطفال وليس لنا ان نتكلم
نزيل ظاهر حد [illegible] من شكله بلعل وعسى
لانا [illegible] علة قد كان ذا فضيله في الفطنة فلعله
ان يكون ذا نقص فيها أجاب منهم بهذا الجواب

من نجوز

٧

من نجوز أن يكون علي في المغيب قد أسلم اسلام البالغ
المختار غير ان الحكم فيه عندنا على مجرى أمثاله واشكاله
الذين إذا أسلموا وهم في مثل سنه كان اسلامهم على
تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السايس فصل
فاما علما العثمانية ومتكلموهم واهل البدع والرياسة
منهم فانهم قالوا إن عليا لو كان وهو بن ست سنين
وسبع سنين وثماني سنين وتسع سنين يعرف فصل
ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة
وفرق ما بين خبر المنجمين والنبي وحتى يعرف الحجة
من أخيله وقهر الغلبة من [illegible] ويعرف كيد
المريب وبعد غور المتنبي [illegible] على العقلا ○
ويستميل عقول الوهم ويعرف المواطن [illegible] الطبايع من
الممتنع فيها وما يحدث بالاتفاق وما يحدث بالاسباب

وتعرف اقدار القوى في مبلغ الحيلة ومنتهى البطش
وما لا يحتمل احداثه الا الخالق وما يجوز على الله مما
لا يجوز في توحيده وعدله وكيف التحفظ من الهوى
وكيف الاحتراس من تقدم الخادع في الحيلة كان
كونه بهذه الحال وعلى هذه الصفة مع فرط الصبى
والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من نشو
العادة والمعروف مما عليه تركيب الامة ولو كان على
هذه الصفة ومعه هذه الخاصية كان حجة على العامة
وآية تدل على المباينة ولم يكن الله ليخصه بمثل هذه
الآية وبمثل هذه الأعجوبة إلا وهو يريد أن يحتج
بها له ويخبر بها عنه ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد
وحجة على الغايب ولا يضيعها هدرا ولا يكتمها
باطنة ولو أراد الاحتجاج بها شهر

أمرها وكشف قناعها وحمل النفوس على
معرفتها وتسخير الألسنة لنقلها والأسماع لإدراكها
لئلا يكون لغوا ساقطا ونسيا منسيا لأن الله لا
يبتدع أعجوبة ولا يخترع آية ولا ينقض العادة
إلا للتعريف والإعذار والمصلحة والاستنقاذ
ولولا ذلك لم يكن لفعلها معنى ولا للرسالة حجة
والله تعالى أن يترك الأمور سدى والتدبير نشرا
ولا يصل احد الى معرفة صدق نبي وكذب متنبي
حتى تجتمع له هذه المعارف التي ذكرنا وهذه الأسباب
التي فصلنا ولولا أن الله سبحانه خبر عن
يحيى بن زكريا اذ آتاه الحكم صبيا وأنه أنطق
عيسى في المهد رضيعا ما كانا في الحكم ولا في المغيب
إلا كسائر الرسل وما عليه طبع البشر ○

فاذا لم ينطق لعلي بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجيء
الحجة القاطعة والشهادة الصادقة فالمعلوم عندنا
في الحكم وفي المغيب جميعا ان طباعه طباع حمزة
والعباس عميه وهما اس معدن جماع الخير منه
وكطباع جعفر وعقيل اخويه وكطباع ابويه
ورجال عترته وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى
مثل ذلك لاخيه جعفر او لعمه حمزة او لعمه
العباس وهو حليم قريش ما كان عندنا في امره
الا مثل ما عندنا فيه **فصل** ولو لم تعرف الروافض
ومن ذهب مذهبها في هذا باطل هذه الدعوى وفساد
هذا المعنى اذا انصفت انفسها ولم تقلد رجالها
وتحفظت من الهوى وآثرت التقوى على
ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه واهل

دهره منذ نازع الرجال وخاير الاكفاء وجامع اهل
الشورى وولي وولي عليه والناس بين معاند يحتاج
الى التقريع ومراد يحتاج الى الارشاد وولي يحتاج
الى المادة وغفل يحتاج الى ان يكثر له من الحجة
ويتابع له بين الامارات والدلالة مع حاجة
القرن الثاني الى معرفة الحق ومعدن الامر لان الحجة
اذا لم تصح لعلي في نفسه ولم تقو على اهل دهره
فهي عن ولده اعجز وعنهم اضعف ثم لم ينقل ناقل
واحد ان عليا احتج بذلك في موقف ولا ذكره
في مجلس ولا قام به خطيبا ولا ادلى به واثقا
ولا همس به الى موافق ولا احتج به على مخالف
فصل وقد ذكر فضائله وفخر بقرابته وسابقته
وكاثر بمحاسنه ومواقفه مذ جامع الشورى ي

وناصلهم الى ان ابتلي بمساوره معوية له وطمعه
فيه وجلوس اكثر اصحاب رسول الله عن عونه
والشد على عضده كما قال عامر الشعبي لقد وقعت
الفتنة وبالمدينه عشرون الفا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه ما خف فيها منهم عشرون ومن زعم
انه شهد الجمل ممن شهد بدرا اكثر من اربعة
فقد كذب كان علي وعمار في شق وطلحة
والزبير في شق وكيف يجوز عليه ترك الاحتجاج
على المخالف وتشجيع الموافق وقد نصب نفسه
للخاصة والعامة وللخاذل والعادي ولا يحل له
في دينه ترك الاعذار اليهم اذ كان يرى ان قتالهم
كان واجبا وقد نصه الرسول مفزعا ومعلما
ونص عليه قايما وجعله للناس اماما واوجب طاعته

فصل وجعله حجة في الناس يقوم مقامه
واعجب من ذلك انه لم يدع هذا له احد في دهره
كما لم يدعه لنفسه مع عظيم ما قالوا فيه في عسكره
وبعد وفاته حتى يقول انسان واحد ان الدليل
على امامته ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
الاسلام وكلفه التصديق قبل بلوغه وادراكه
ليكون ذلك اية له في عصره وحجة له ولولده على
من بعده وقد كان علي اعلم بالامور من ان يدع
ذكر اكبر حججه والذي بان به من شكله ويذكر
اصغر حججه والذي يشاركه فيه غيره وقد كان
في عسكره من لا يالوا في الافراط ومن يحسب
ان الافراط زيادة في القدر ۞ والعجب له ان
كان الامر كما ذكر ثم كيف لم يقف يوم الجمل

ويوم صفين أو يوم النهر في موقف تكون من عدوه
بمرأى ومسمع فتقول تباً لكم وتعساً كيف
تقاتلوني وتجحدون فضلي وقد خصصت بابه حتى
كتب يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ولا يمتنع الناس
من أن يقولوا ويموجوا فإذا ماجوا تكلموا على اقدار
عللهم وعلتهم مختلفة ولا يتسب امرهم ان
يعود الى فرقة فمن ذاكر قد كان ناسياً ومن
نازع قد كان مصراً وكم مترنح قد كان غالطاً
مع ما كان يسمع من الحجة في الآفاق ويستفيض
في الاطراف ويحمله الركبان وتتهادى في
المجالس فهذا كان أشد على طلحة والزبير وعايشه
ومعوية وعبد الله بن وهب من ماية ألف سنان
طرير وسيف مشهور **فصل** ومعلوم عند

ذوي التجربة والعارفين بصنايع الاتباع وعلل
الأجناد ان العساكر تنتقض مرايرها وتنتشر أمورها
وتتقلب على قادتها باليسير من هذه الحجة واخفى من
هذه الشهادة **فصل** وقد علمتم ما
صنعت المصاحف في طبايع اصحاب علي حين
رفعها عمرو بن العاص لأشد ما كان اصحاب
علي استبصاراً في قتالهم ثم لم ينقض على علي من
اصحابه الا اهل الجد والنجدة واصحاب البراين
والبصيره وكما علمتم من تحول سطر عسكر
عبد الله بن وهب حين اعتزلوا مع فروة بن نوفل
لكلمة سمعوها من عبد الله بن وهب كانت تدل
عندهم على ضعف الاستبصار والوهم في اليقين
وهذا الباب أكثر من ان يحتاج مع ظهوره

ومعرفة الناس به الى أن يحشوا به كتابا ۝
فصل فأما اسلامه وهو حدث غرير وغلام
صغير فهذا ما لا يدفعه غير انه اسلام ملقن
وتاديب وتربية وبين اسلام التكليف والامتحان
وبين التلقين والتربية فرق عظيم ومحجة
واضحة. وقالت العثمانية ان قالت
الشيعة ان الامور ليس كما حكيتم ولا كما هيأتموه
لانفسكم بل نزعم انه قد كانت هناك في ايام صباه
وحداثته فضيلة فطنة ومزية ذكاء ولم يبلغ
الامر قدر الاعجوبة والاية قلنا إن الذي
ذهبتم إليه [illegible] فيه من أحد وجهين اما
أن يكون قد كان لا يزال يوجد في الصبيان مثله
في الفطنة والذكاء فإن كان ذلك عزيزا قليلا

أو كان وجود ذلك ممتنعا ومن العادة خارجا وان كان
قد كان يوجد مثله على عزته وقلته فما كان إلا
كبعض من نرى اليوم ممن نتعجب من حسه وفطنته
وحفظه وحكايته وسرعة قبوله على صغر سنه
وقلة تجربته وان كانت حالة هذه الحال وطبيعته
على هذا المثال وانا لم نجد صبيا قط وان أفرط
كيسه وحسنت فطنته واعجب أهله يحمل ولاية
الله سبحانه وعداوته والتمييز بين الامور التي ذكرنا
مع أمنه ما جاءنا ولا صح عند احد منا بخبر صادق
ولا كتاب ناطق انه كان لعلي خاصة دون
قريش عامة في صباه من إتقان الامور وصحة المعارف
وجودة المخارج ما لم يكن لاحد من إخوته
واعمامه وابائه ۝ وإن كان القدر الذي

كان عليه علي من الذكاء والمعرفة العذر الذي
لم نجد له مثلاً ولا رأينا له شكلاً وهذا هو
البديع الذي به نحتج على المنكرين ونفلح على المعارضين
ونبين للمسترشدين فهذا باب قد فرغنا منه
مرة ○ **فصل** ولو كان الأمر في علي
على ما يقولون لكانت في ذلك حجة للرسول في
رسالته ولعلي في إمامته والآية اذا كانت للرسول
وخليفة الرسول كان اشهر لها الآن وضوح أمر
الرسول يزيد على ما للإمام ويزيده اشرافا واستنارة
وبيانا ولا يجوز أن يكون الله قد عرف أهل عصرها
ذلك وهم الشهداء على من بعدهم من القرون ثم تسقط
حجته فلا يخلوا تلك الحجة وتلك الشهادة من
ضربين اما ان يكون ضاعت وضلت وإما أن يكون

قد قامت وظهرت فإن كانت قد ضاعت فلعل
كثيرا من حجج الرسول صلى الله عليه قد ضاع معها
وما جعل الباقي منها أولى بالتمام من الساقط والساقط
من شكل الثابت على أن مع الساقط خاصة ليست مع
الثابت لأنه حجة على شيئين والثالث حجة على شيء
ولا يخلوا أمر الساقط من ضربين إما أن يكون الله
لم يرد تمامه أو يكون قد اراده واي دين نقصان
واضح عند قارئ الكتاب وان كانت الآية قد
تمت اذ كانت الشهادة قد قامت علينا بها كما
كانت شهادة العيان قايمة عليها وليس في الأرض
عثماني إلا وهو يكابر عقله ويجحد علمه ○
ولعمري أنا لنجد في الصبيان من لو لقنته وسددته
أو كتبت له أغمض المعاني والطفها وأغوص الحجج

وأبعدها وأكثرها ألفاظا وألطفها وأطولها ثم
اخذته بدرسه وحفظه لحفظه حفظا عجيبا ولهذه
هذا دليقان وأما معرفة صحيحه من سقيمه
وحقه من باطله وفصل ما بين المقرب والدليل
والاخبار من حيث يوتي المخدوعون والتحفظ
من مكر الخادعين وما يأتي المجرب ورفق الساحر
وحلابه المتنبي وزجر الكاهن واخبار المنجمين
وفرق ما بين نظم القران وتاليفه ونظم سائر الكلام
وتاليفه وليس لعرف فروق النظم واختلاف البحث
الا من عرف القصيد من الرجز والمخمس من الاسجاع
والمزاوج من المنثور والخطب من الرسائل وحتى
يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي
هو صفة في الذات فاذا عرف

صنوف التاليف عرف ما بينه نظم القران لسائر الكلام
ثم لم يكتف بذلك حتى يعرف عجزه وعجز امثاله عن مثله
وان حكم البشر حكم واحد في العجز الطبيعي وإن
تفاوتوا في العجز العارض وهذا ما لا يوجد عند صبي
بن سبع سنين وثماني سنين وتسع سنين ابدا عرف
ذلك عرفه عارف او جهله جاهل ولا يجوز أن يعرف
عارف معنى الرسالة الا بعد الفراغ من هذه الوجوه
الا ان يجعل جاعل التقليد والتنشو والالف لما
عليه الآباء وتعظيم الكبراء معرفة ويقينا وليس يقين
ما اضطرب ودخله الخلاج عنده وورود معاني لعل
وعسى ومما لا ينكر في العقول الا الحجة مخرج القلب
إلى اليقين عن التجويز   ولقد أعيانا ان
نجد هذه المعرفة الا في الخاص من الرجال وأهل

الكمال في الادب فكيف بالطفل الصغير والحدث الغرير مع انك لو اردت معاني بعض ما وصفت لك على اذكى صبي في الارض واسرعه قبولا واحسنه حكاية وسا وقد سوسته ودللته وقربته وكفيته مونة الروية وحشبته الفكرة لم يعرف قدره ولا فصل بين حقه من باطله ولا فرق بين الدلالة وشبيه الدلالة فكيف له بان يكون هو المتولي لحرثه وحل عقده وتخليص متشابهه واستثارته من معدنه وكل كلام خرج من التعارف فهو حبيع بهرج ولغو ساقط

فصل وقد نجد الصبي الذكي يعرف من العروض وجها ومن النحو صدرا ومن الفرايض ابوابا ومن الغنا اصواتا فاما العلم باصول الاديان ومخارج الملل وتاويل الدين والتحفظ من البدع ومثل ذلك الكلام في حجج

العقول

العقول والتعديل والتجوير والعلم بالاخبار وتقرير الاشكال وليس هذا موجودا الا عند العلما فاما الحشوة والطغام فانما هم اداة للقادة وجوارح للسادة وانما يعرف سر الكلام في اصول الاديان من قد صلي به وعجمه وسلك في مضايقه وحاتى الاضداد ونازع الاكفا **فان قالت الشيعة** الدليل على ان اسلام علي كان اختيارا ولم يكن تلقينا لان الامامة ان عليا اسلم بدعا النبي صلى الله عليه له وفي ذكر الدعا والاقرار به دليل على ان الاجابة اختيار لان المسلم بالدعا مجيب للدعا ولا يعلم الدعا يكون من حكيم مدعو لا يختار ولا يحتمل فطرته تمييز الامور وفصل ما بين ما دعا اليه وبين ما دعا اليه غيره وليس بين قول القايل

دعا النبي صلى الله عليه فلانا إلى الإسلام فرق
وبين قوله كلف النبي صلى الله عليه وسلم فلانا الاسلام
فرق وقوله المسلمين دعا النبي صلى الله عليه عليا كقوله
لهم دعا جميع العرب فمن مجيب طايع كعلي ومن
ممتنع عاص كفلان وفلان ۝

قالت العثمانية عند ذلك قد عرفنا ان
بعضهم قد نقل ان عليا كان أول من أسلم وقد نقلوا
بأجمعهم انه كان من أول من أسلم وبين قول القايل
أسلم فلان أول الناس وبين ان يقول أسلم في أوايل الناس
فرق فاما ان يكون واحد من جميع الصنفين من كيف
البعض والجميع فسر مع روايته ومخرج خبره كان اسلامه
أعلى وجه الدعاء والتكليف أم على وجه التلقين
والتربيه فلم نر احدا منهم ميز ذلك ولا فرقه في مخرج

الخبر ونحن لم ندع ان إسلامه كان اسلام تلقين
من قبل تفسير الناقلين وتمييز المحدثين ولكنا نظرنا
في التاريخ فعرفنا عمره وابن كم كان يوم توفي وعرفنا
موضع اختلافهم واجتماعهم فاخذنا أوسطه إذ
كان أعدل ما فيه واسقطنا قول من كثر وقلل ثم
القينا منه سنيه إلى عام إسلامه فوجدنا ذلك يوجب
انه كان ابن سبع ولو اخذنا ايضا بقول المكثر فجعلنا
ابن تسع وتركنا قول من قلل وقول المقتصد علمنا
بذلك ايضا ان اسلامه كان اسلام تربية وتاديب
وتلقين كما اخذ الله على المسلمين ان ياخذوا به اولادهم

وقالت العثمانية للعلوية إنا لم ندع انه
أسلم وهو ابن سبع وان وجدنا ذلك قايما في خبرهم
مفسرا في شهاداتهم ولكنه علم مستنبط من اخبارهم

ومستخرج من آثارهم عند المقابلة والموازنة ومثل
ذلك لو ان رجلا قال لرجل خذ عشرة في عشرة كان ذلك
في المعنى كقوله خذ مائة وان لم يكن سماها له ولا
ذكرها بلسانه **وقالوا لولا ان من شاننا**
الاخذ بالقسط والحكم بالعدل لاخذنا الشيع بقولهم
في عمره وبقول ولده فان احدهما يزعم ان عليا توفي
وهو ابن سبع وخمسين وقال الآخرون بل توفي وهو
ابن ثماني وخمسين ولو كان كما تقول الرافضة
وولده ما كان اسلم الا وهو ابن خمس او ابن ست وهم
لا يألون ما نقصوا من عمره وصغروا من سنه لكي
يجعلوا اسلامه آية له وحجة على امامته ولعمري
لو كان الذين نقلوا انه كان اول من اسلم نقلوا
مع خبرهم انه اسلم بالدعاء والتكليف لقد كان

ما ذهبتم اليه مذهبا وما اعتصمتم به متعلقا ولكن
ما في الارض كلها حامل خبره ولا صاحب اثر كان في
خبره انه اسلم بدعاء ولا انه اسلم بتلقين وانما هذا
مستخرج من الاخبار **فان قالت الروافض**
بل الدليل على ان اسلامه كان طاعة ولم يكن تلقينا
قول جميع الامة ان عليا كان من اول من اسلم فنفس
قولهم اسلم هو كقولهم اطاع وأخبار وكذلك
قولهم اذا قالوا كفر فلان فهو كقولهم عصى
واختار وان لم يفسروا وليس من قولهم اسلم
فلان وكفر فلان فرق لان الخبر الصادق اذا
قال كفر فلان فحكمه عند السامع العداوة والبراءة
ولو قالوا اسلم فلان كان حكمه المحبة والولاية
فاذا كانوا كلهم قد قالوا اسلم على حكم اسلم

بست الاختيار وأجاب الولاية قبل أن يجمعوا على
انه كان على التلقين والتربية فعلى على هذا القياس مطبع
في اسلامه مختار له على غيره وكذلك لو قالوا كفر
فلان كان حكمه حكم العاصي المختار حتى يجمعوا ان
كفره كان عن اكراه أو غلط أو هيج مرة او هجر
النائم او تلقين المؤدب فلما كان هذا قياسا موجبا
صحيحا لم يكن لأحد أن يجعل اسلامه على اسلام
تلقين الا بمثل الحجة التي جعله بها مسلما لانهم قد
أطبقوا باجمعهم على اسلامه واختلفوا في سنه
فيجب الا يزال حكم أسلم الا باجماع منهم انه كان
عن تلقين وتربية قلنا لهم لعمري لو لم يكن
هاهنا إجماع خبر ان اسلامه كان اسلام تلقين
ونشو كان حكم قولهم أسلم علي على ما قلتم لا تحلون

حكمه ولا تظلمون معناكم فيه ولكن الذين قالوا
إنه توفي وهو ابن كذا وكذا فاخذنا باوسطها نقلوا من
سنيه فاذا هو قد أسلم وهو ابن سبع سنين ولو اخذنا
بقول المكثر وحسبنا القياس حظه كان أيضا إسلامه
وهو ابن تسع سنين اسلام تلقين فبهم عرفنا تقدمه في
الاسلام وبهم عرفنا صغر سنه وحداثته إذ كان الصبي
اذا كان ابن خمس سنين الى عشر سنين لا يستتاب
إن كفر ولا يلام إن جهل ولا يعذب إن ضيع فإذا
كانوا باجمعهم قد قالوا انه أسلم وهو ابن خمس
او ست او ثمان او سبع فقد قالوا باجمعهم انه
اسلم اسلام تلقين وان لم يقولوا بافواههم كما
قلتم ان قول القائل كفر فلان وأسلم فلان وان لم
يذكره بالطاعة والمعصية قلنا فكذلك إذا قال

رجل اسلم فلان وهو ابن سابع سنين او ثمان او تسع فقد
قال ان اسلامه كان اسلام تلقين وان لم يذكره ولم يتفوه
به كما قلتم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل
فاذا ثبت ان اسلام علي اسلام تلقين في ذلك الدهر
فاسلام زيد وخباب افضل من اسلامه ولو ان عليا
كان ايضا بالغا كان اسلام زيد وخباب افضل من
اسلامه لان اسلامه لمنصب الذي لم تغذه ولم
يعوده ولم تمرن عليه افضل من اسلام الناشي الذي
قد ربي فيه ونشا عليه وحبب اليه لان خبابا وزيدا
تعانيان من الفكر وتخلصان الى امور وصاحب
التربية بلغ حين بلغ وقد اسقط الالف عنه مؤونة
الروية والخطار بالجهالة وقد اورثه الالف السكون
وكفاه الخلاج الشك واضطراب النفس وجولان

القل

16

القلب **فصل** ولو كان علي ايضا بالغا وكان
مقتصدا كزيد وخباب لم يكن اسلامه ليبلغ قدر
اسلامهما لان اسلام التربية يكفي مؤونة احديهما
الخطار والتعزير والاخرى شدة فراق الالف ومكابدة
العادة ونزاع الطبيعة مع ان من كان بحضرة الاعلام
وفي منزل الوحي وفي رحال الرسل فالاعلام له اشد
انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى
قدر الكلفة في دفع الشبهة والاقرار بخلاف
الالف والعادة والمخاطرة باعتقاد الجهالة يعظم
الفضل ويكثر الاجر ⊙ ولو كان علي اسلم
بالغا مدركا وكان مع ادراكه وبلوغه
كهلا وكان مع كهولته مقتصدا كان اسلام
زيد وخباب افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم

أن له ظهرا كأبي طالب وردا كبني هاشم وموضعا
في بني عبد المطلب ليس كالحليف ولا المولى والنزيل
والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش وباطني
مكة وما علمت ان قريشا خاصه واهل مكة عامه
ولم يقدروا على اذى النبي صلى الله عليه ما كان ابو
طالب حيا قايما ولقد منع أبو طالب ابا سلمة بن عبد
الاسد المخزومي لانه كان ابن اخته فما قدرت بنو
مخزوم مع حسلاتها وعرام شبابها ومع عزها
وشدة عداوتها ان تحص منه شعره ولا تسمعه كلمة
حتى مشت اليه باجمعها الذي ترى له في انفسها
وكان من قولهم له هذا ابن أخيك قد فرق جماعتنا
وسفه أحلامنا وشتم الهتنا وقد منعته منا فما بال
صاحبنا قال من لم يمنع ابن اخته لم يمنع ابن أخيه

فاذا

فإذا كانت قريش وأهل مكة لا يقدرون على ابن اخيه
وابن اخته معه فهم عن ابنه اعجز وعنه أقعد وله
اعفا وهو لابنه احضر نصرا واشد غضبا وأحمى انفا
وليس الممنوع كالمخذول ولا الضعيف كالقوي ولا
الامن كالخايف فاذا كان اسلام زيد وخباب
افضل من اسلامه في ذلك الدهر كما عددنا من
الطبقات ورتبنا من المنازل ونزلنا من الحالات
فاسلام ابي بكر افضل من اسلامهما فقد سقطت
المنازعة وارتفعت الخصومة عند من فهم كتابنا ولم
يمنع نفسه الحظ بمحضنا الغرض التباين وعظم الفرق

فصل والدليل على ان اسلام أبي بكر

كان افضل من اسلام زيد وخباب ان زيدا كان
رجلا غير مذكور بعلم ولا امن بمال ولا معشي

المجلس ولا مزور الرجل وكذلك كان جناب
وكان ابو بكر رضي الله عنه اعلم العرب بالعرب
كلها وارواها لمناقبها ومثالبها واعرفها بخيرها وشرها
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان مع بن حسان
وعلمه ونجاكم الشعر اليه حيث امره النبي عليه السلم
ان يهجو ابا سفين بن الحرث وحيث قال له اهجهم
ومعك روح القدس وحيث قال له هيج الغطاريف
على بني عبد مناف في قتل ابي ازيهر والق ابا بكر
فانه اعلم الناس بهم **فصل** ولذلك كان
جبير بن مطعم اعلم قريش بالعرب بعد ابي بكر
لانه كان المتولي لبادئته وسعيه وقد كان ابو
بكر قد سمع عاينته له للذي راى من حسن اثره
عليه وكان ابو بكر مع علمه بالناس وحسن معرفته

ذا مال

ذا مال كثير ووجه عريض وتجاره وسعه وكان جميلا
عتيقا ومزورا مغشيا ومحببا اديبا صاحب ضيافات
ويعين في الحمالات ويجتمع الى مجلسه كبرآ اهل
مكة لما يجدون عنده من طريف الحديث وغريب الشعر
حتى كان مثل عتبه وشيبه يجلسان اليه ويعجبان
بحديثه ثم يحدث لهم ما يحدثون عليه ويطول مجلسهم به
من شراب العسل والزبيب واللبن فكانت قريش
بعد اسلام ابي بكر وكثره مستجيبه بمكة يريد
تنفير عتبة بن ربيعة من مجلسه والجاسه منه مخافة
ان يستميله بحسن دعائه وتانيه ورفقه ورقه دعوته
وشده خشوعه فيقول له اما انك ما تاتي ابن ابي قحافة
الا لطيب عسله والا لمرقته وانما يغروه بهذا وشبهه
لانه كان ذا عيال مملقا ثقيل المؤونه خفيف ذات

السيد مع سنه وسودده وحلمه ورايه

ولا سوا اسلام ذي اليسر والمال الدثر المتفوق حوبره
كسبه وعمله بملكه والمفرق عند جمعه والموحش
منه انيسه الخارج من عز الغنى وكثره الصديق الى ذل
القله وعجز الفاقه واسلام من لا حراك به ولا اجدا
عنده تابع غير متبوع ومستجد غير مجد لان من اشد
ما يبتلى به الكريم السب بعد التحيه والضرب بعد
الهيبه والعسر بعد اليسر

ولا سوا اسلام العالم الاديب الاريب ذي الراي
السديد واسلام غيره ثم كان داعيه من دعاه
الرسول مقبول القول متبوع الراي ومن كان في صفه
ابي بكر فالخوف عليه اشد والمكروه اليه اسرع لانه
لم يكن على ظهرها عدو للنبي صلى الله عليه وسلم الا وابو بكر

19

يتلوه عندهم في العداوه ولا سوا اسلام من اسلم على
ان يمون ويكلف واسلام من كان يمان قبل اسلامه
ويكلف بعد اسلامه

ولا سوا اسلام الكهل النبيه الذي يحسن عند قريش
مطالبته ولا يستحي من طلب الثار عنده واسلام الحدث
الذي لا يبغى بعداوه الجمله ولا يستحي مجازاته العلبه
ثم كان الذي يلقى ابو بكر في الله ورسوله ببطن مكه
وعلى خلي الذرع امن السرب رخي البال كما الفتى يوم
دعا طلحه الى الاسلام فاسلم ومضى به الى النبي صلى
الله عليه وسلم وحدثهما بتيم واخذهما نوفل بن خويلد
بن اسد فاما ابن اسحق فزعم انه كان من شياطين
قريش واما الواقدي وغيره فزعموا انه كان يلقب
اسد قريش وهو الذي يقال له ابن العدويه فقرنهما في

جبل وفتنهما عن دينهما وعذبهما فلذلك سمي أبو بكر
وطلحة القرينين وأبو بكر الذي قام دون النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة وقد اعتوره المشركون حين قال
أما والله لقد جئتكم بالذبح قال أبو بكر ويلكم أتقتلون
رجلا أن يقول ربي الله فصدعوا فودي رأسه
ثم الذي لقي في مسجده الذي كان بناه على بابه في بني جمح
وحيث رد الجوار وقال لا أريد جارا سوى الله وقد كان
بنى مسجدا يصلي فيه ويدعو الناس إلى الإسلام
وله صوت رقيق ووجه عتيق فكان إذا قرأ وبكى
ووقفت عليه المارة والنساء والصبيان والعبيد
فلما أوذي في الله حتى بلغ جهده استأذن النبي صلى
الله عليه في الهجرة فأذن له فاقبل يريد المدينة فتلقاه
الكناني سيد الأحابيش فعقد له جوارا وقال والله

لا ادع

لا أدع مثلك تخرج من بين أخشبي مكة فرجع وقد عقد
له الكناني جوارا كل ذلك رغبة في قرب النبي صلى
الله عليه فلما رجع إلى مكة عاد إلى مسجده وصنيعه
فمشت قريش إلى جاره وعظموا الأمر عنده وأجلبوا
عليه فقالوا قد أفسد أحداثنا وعبيدنا وإماءنا وأبناءنا
ونساءنا في منازلنا فمشى إليه الكناني وقال ليس على
هذا أعطيتك الجوار ادخل بيتك واصنع فيه ما
بدا لك قال له أبو بكر أو أرد عليك جوارك وأرضى
بجوار الله فلما قطع الجوار وترك العهد وتباريا
لقي أبو بكر رضي الله عنه من الأذى والذل والضرب
والاستخفاف ما بلغك وهو أمر موجود في جميع
السير وليس المعمور كالوادع قال الله سبحانه
والفتنة أشد من القتل وذلك أن المشركين كانوا

قد صاروا إلى أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتعذيب
والمسلمون نفر يسير قد خذلتهم عشائرهم وأسلمتهم
أهلوهم فالقوا أحيانا على الرضف حتى ذهب ما مسته
وكان أبو ذر حليفا مستضعفا فكان يدخل بالنهار
في خلال أستار الكعبة ويخرج بالليل مستخفيا
وكانت بنو مخزوم تعذب عمارا وأباه وأمه برمضاء مكة
فيمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول صبرا آل ياسر
فإن موعدكم الجنة فذكر عمار عند ذلك عيار أبي
بكر لبلال حين أعتقه من العذاب فيمن أعتق فقال
جزى الله خيرا عن بلال ودينه عتيقا وأخزى فاكها وأبا جهل
وقال سعيد بن جبير قلت لعبد الله بن عباس أكان
المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال والله

إن كانوا ليضربون أحدهم ويعطشونه حتى لا يقدر
على أن يستوي جالسا من الجهد حتى إن كان أحدهم
ليعطيهم الذي سألوه من الفتنة وحتى يقال له اللات
والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم وحتى إن الجعل
ليمر بهم فيقول لهم هذا إلهك فيقول نعم فلو كان علي
بن أبي طالب قد ساوى أبا بكر في الإسلام لقد كان فضله
أبو بكر بأن أعتق من المعذبين المفتونين بمكة وحتى
لم يكن غير ذلك لكان لحاقه عسيرا ولو كان ذلك
يوما واحدا لكان عظيما فكيف وكان بين ظهور النبي
عليه السلام ودعايه إلى أن هاجر إلى المدينة ثلث
عشرة سنة في كل ذلك أبو بكر وجناب وأصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يجرعون المرار وعلي وادع
رافه غير طالب ولا مطلوب وليس إنه لمن يكون في طباع

النجدة والشهامة وفي عزه الدفع والحمايه ومن
أكرم عنصر واطيب مغرس ولكن لم تكن تمت
له اداته ولم تستجمع له قواه ولم تتكامل اداته
لان العقل وان اشتد معرزه وثبت أواخيه وجاد
نجره فانه لا يبلغ بنفسه درك الغايه دون كثرة
السماع والتجربه ولان رجال الطلب واصحاب
الثار واهل البث والغدر يغمطون ذا الحداثه
ويزرون على الصبي والغراره الى ان يلحق بالرجال
ويصير من الاكفا حتي ان احرما لقي هو واهله
في امر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه مايه بعير
كما جعلت في النبي صلى الله عليه وسلم فلقي ابو جهل
اسما بنت أبي بكر وهي ذات النطاقين منصرفها
من الغار فسالها فكتمته فلطمها فقالت اسما لقد لطمني

لطمة

لطمة أبدر منها قرطا كان في أذني **فصل** ثم
الذي كان من دعايه الى الاسلام وحسن احتجاجه
حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
وعثمن لانه ساعة ما اسلم دعا الى الله ورسوله وكان
مالفا لادبه وعلمه ورحب عطنه
تقول اسما ما عرفت ابي الا وهو يدين الدين ولقد
رجع الينا يوم اسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى
اسلمنا واسلم اكثر جلسايه ولذلك قالوا لمن اسلم
بدعا ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يذهبوا
من قولهم الى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لان من
اسلم على يديه خمسة من الشورى كلهم يصلح للخلافه
وهم اكفا علي ومنازعوه الرياسه والامامة فقد
اسلم على يديه اكثر ممن اسلم بالسيف لان هولاء

اكثر من جميع الناس ٥ فصل ومن اسلم على
يده بلال وهو الذى يقول فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بلال سيدنا ومولى سيدنا ورووا انه قال ابو بكر سيدنا
واعتق سيدنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم بلال
سابق الحبش وبلال مولى ابي بكر ثلث مرات اسلم
على يده فاعتقه من رق الكفر واعتقه من رق
العذاب حيث كان يعذب في الله ورسوله واعتقه
من رق العبودية وكان من قصة بلال
انه كان عبدا لبني جمح وكانت دار ابي بكر
ومسجده في بني جمح ولم يكن ببطن مكة مسجد سواه
فلما سمع دعا ابي بكر اسلم واحدة فلما سمع امية
بن خلف فكان يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه
على ظهره ببطحاء مكة ثم يضع صخرة على صدره ٥

ثم يحلف

ثم يحلف بالهه لا ينزعها عن صدره او يكفر بمحمد واله
ويؤمن باللات والعزى وبلال يابي وهو يقول احدا احدا
احدا وكان يمر به ورقة بن نوفل فيقول نعم يا بلال
احد احد فمر به ابو بكر وهو يريد داره في بني جمح
فراى امية وما يصنع ببلال فقال الا تتقي الله الى متى
تعذب هذا المسكين قال انت افسدته يعني انت دعوته
حتى اسلم فانقذه قال ابو بكر عندي غلام اسود
جلد على دينك اعطيكه واخذه فاعتقه فهو
عتيقه ثلث مرات ثم اعتق بعد ذلك من المعذبين
في الله ست رقاب منهم عامر بن فهيرة شهد بدرا
وهاجر مع رسول الله عليه السلم وابي بكر لانه
كان في موضع البقية حيث خرجا الى الغار هاربين من
المشركين متوجهين الى المدينة واستشهد يوم

بئر معونة واعتق زنيرة ثلث مرات فلما اشتراها واعتقها
ذهب بصرها وكانت تعذب في الله فيمن يعذب بمكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون
ما اذهب بصرها الا اللات والعزى قالت كذبوا ما
يضران ولا ينفعان فرد الله عليها بصرها فزعم
الزهري ان موليتين لابن الغيطلة اسلما حين رد
الله عليها بصرها وقالا هذا شك من اله محمد
وابن ابي قحافة ثم اعتق النهدية وابنتها
وقد كانتا تعذبان في الله وكانتا لامرأة من بني عبد
الدار ومر بهما ابو بكر وقد بعثت العبدرية
معهما بطحين وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا
قال ابو بكر حلا يا ام فلان قالت حلا انت افسدتهما
فاعتقهما قال فبكم هما يا ام فلان قالت بكذا

وكذا

وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها
طحينها قالتا ونفرغ منه يا ابا بكر قال وذاك ان شئتما
ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب وعمر بن
الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يضربها فاذا مل
قال اعتذر اليك اني لم اتركك الا ملالة فابتاعها
فاعتقها واعتق ام عبيس فقال له ابو قحافة اي بني
اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت اعتقت
رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك قال يا ابة انما
اعتق المعذبين فانزل الله اما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى الى قوله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى
فنفهم معنى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا
ابتغاء وجه ربه الاعلى ونفهم معنى قوله ولسوف يرضى

وقد سمعت قول الله سبحانه حيث خاطب جماعة
المسلمين وذكر الاموال وعظم قدرها في عيونهم
وسأله اخراجها من عليهم وانه لو كلفهم ذلك لاخرجهم
ثقل التكليف الى غاية البخل بها والشح عليها والايثار
لحبسها فقال لا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ثم قال ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم فيحفكم
تبخلوا ويخرج اضغانكم فتفهم معنى هذا الكلام
وان الله لم ينزله عبثا ثم قال ها انتم هولا
تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن
يبخل فانما يبخل على نفسه والله الغني وانتم الفقرا
أفلا تراه خاطب جميع المسلمين فقال ولا يسألكم

اموالكم

اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغا نكم
ثم قد علمتم ما قد صنع ابو بكر بماله وكان المال اربعين
الفا فانفقه على نوايب الاسلام وحقوقه ولم يكن ماله
ميراثا لم يكد فيه فهو عزيز لا يشعر بعسر احتماله
وامتناع وجوعه ولا كان هذه مال فيكون اسمح لطبيعته
والخروق في انفاقه بل كان ثمرة كده ولكسب جولانه وتعرضه
ثم لم يكن خفيف الظهر قليل النسل قليل العيال
فيكون قد جمع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات
وزوجه وخدم واحشام يعول مع ذلك ابويه وما ولدا
ولم يكن في حدثا فتهره اريحية الشباب وغرارة الحداثة
ولم يكن يجد انفاقه طمع يدعوه ولا رغبة يحدوه
ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك عنده يد
مشهورة فيخاف العار في ترك مواساته كعلي وانفاقه

عليه ولا دان من رهطه دنيا فينسب بعزل مكانته
ومعاونته وارفاقه فكان على الوجه الذي لا نجد
أبلغ في غاية الفضل منه ولا أدل على غاية الصدق
والبصيرة منه وقد تعلمون ما كان يلقى أصحاب النبي
عليه السلام ببطن مكة من المشركين وقد تعلمون
حسن صنع كثير منهم كصنع حمزة حين ضرب
أبا جهل بقوسه فعلع في هامته في نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم وأبو جهل يومئذ أمنع البطحاء وهو رأس
الكفر ○ ثم صنع عمر
حيث يقول يوم أسلم والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم
حتى قال بعد موته عبد الله بن مسعود ما صلينا ظاهرين
حتى أسلم عمر ثم كان الذي لقي في ذلك اليوم بعينه
من المشركين ثم مضيه من فوره حتى يقرع على أبي جهل الباب
فلما

فلما حس به أبو جهل خرج إليه وهو يقول مرحبا بابن
أختنا وكانت أمه حنتمة بنت هاشم ذي الرمحين بن
المغيرة قال أتدري ما حدث بعدك يا أبا الحكم قال خير
فليكن قال إنه خير إني آمنت بالله ورسوله وجعلت
وخلعت الأنداد وجعلت اللات والعزى وصدقت
محمدا قال فلا قرب الله قرابتك . ألا ترى
إلى قوله شهامته وجلده وصدق نيته في كشف القناع
والمبادأة لرأس الكفر وسيد البطحاء عند نفسه
ورهطه وقوله بعد ذلك لجميع
المشركين أما والله لقد صرنا مائة لتتركنها لنا أو
تركناها لكم يعني مكة ثم صنيع في سله السيف
سادا به مستقبل المشركين يريد خط من لقيه منهم
فتلقاه النبي صلى الله عليه مقبلا فقال ما لك يا زبير

قال بأبي انت وامي سمعت اباك لا يقول قد أخذ محمد
وأدي فكان اول من شهر سيفا في الاسلام
ثم صنع سعد وضربه عطيا من عظمائهم على ام راسه
بلحي بعير فكان أول من اراق دما في الاسلام وهو
الذي يقول الرسول لرسل علي حين أتوه بدعونه الي شعبه
تكلمني امي لمن كنت مع رسول الله صلى الله عليه :
سادس سته ما لنا طعام الا ورق البسام ثم جاني
اعراب الأوس تعلمني دين الله
ولما ذكرت لك هذا التعلم اقدار القوم والذي لقوا
من الجهد والخوف والذل والطراد والضرب
ولم نسمع لعلي في جميع ذلك ذكرا ولم يكن ذلك
المكروه سنه ولا سنتين ولكن ثلث عشره سنة
وهذا امر لا يلحق ولا يدرك الغايت منه كما قال الله

لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك
أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى فإذا كان من انفق وقاتل قبل
الفتح أعظم درجة لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا هجرة بعد الفتح فما ظنك بمن قاتل وأنفق
قبل الهجره وبين اذن مبعث النبي صلى الله عليه الى
الهجره اعظم من القيام بامر الاسلام بعد الهجرة
أفضل من القيام بأمر الاسلام بعد الفتح ○
فان قالوا قد عرفنا ان ابا بكر قد انفق قبل الهجرة
ولا نعرفه قاتل قبل الهجره فقتال علي بعد الهجره افضل
من انفاق أبي بكر قبل الهجره قلنا إن ابا بكر وإن
لم يقاتل قبل الهجره فقد قتل مرارا وان لم يمت قبل
الهجره ولانه لو جمع جميع المكروه الذي لو لقي

ابو بكر ثلث عشرة سنة لكان اكثر من عشرين قتله ۝ ولو كان في ذلك الزمان القتال ممكنا والوثوب مطمعا لقاتل ابو بكر ونهض كما نهض في الردة وانما قاتل علي في الزمان الذي افترن اهل الاسلام لاهل الشرك وطمعوا ان تكون الحرب سجالا وقد اعلمهم الله ان العاقبة للمتقين: وابو بكر مقتول مفرد في الزمان الذي ليس بالاسلام واهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر بعد ان استفاض الاسلام وضرب بجرانه وظهر امره طوبى لمن مات في نانأة الاسلام يقول في ايام ضعفه وقلته حيث كانت الطاعة اعظم القرط الاحتمال والبلا اغلظ لشدة الجهد لان الاحتمال كلما كان اشد وادوم كانت الطاعة افضل والعزم

فيه اقوى ولا سوا مفتون مشرد لا حيلة عنده ومضروب معذب لا انتصار به ولا دفع عنده ومباطش مقرن لا يعاب ولم ينزل القران بعد بطفره وقد هتك الناس لطول ما لقي حجاب قلبه ونفض قوى طمعه حتى بقي وليس معه الا احتسابه ومقاتل في عسكر معه عمر الرجا وقوة الطمع وطيب نفس الامل: فليس لعلي موقف من المواقف الا ولابي بكر افضل منه اما في ذلك الموقف واما في غيره ولابي بكر مواقف لا يشركه فيها علي ولا غيره وانما محص علي وامتحن من لدن يوم بدر الى اخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وبين المحنة في الدهر الذي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين المحنة فيه مقرنين لاهل مكة ومشركي العرب ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل

والاطام والارب والاقدام والصبر والمواساة والايثار
والمجاهاة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر
الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون
ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورون لا حراك
بهم واذلا لا دفع عندهم وفقرا لا مال لهم ومعطين
لا يمكنهم السفها ومستخفين لا يمكنهم اللقا
فرق بين ولقد كانوا في حال اخرجت لوطا
وهو نبي والنبي خير من جميع الناس الى ان قال لقومه
حين لقي منهم ما لقي لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد وهو ياوي الى الله سبحانه ○ ثم لم يكن ذلك
يوما ولا يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين
ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ
القوم محنة واشدهم احتمالا بعد رسول الله صلى الله

عليه ابو بكر الصديق لانه اقام ما اقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة وذلك ثلث عشرة سنة وانما
قلنا ذلك من اجل ان الناس اختلفوا في مقدار مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم الى هجرته فقال قايل خمس
عشرة سنة وقال اخرون ثلث عشرة سنة وقال قوم
عشر سنين وكان اعدل الامور واقسطها طرح
الطرفين والاخذ باوسط الروايات كما صنعنا
في عمر علي بن ابي طالب حيث وجدنا ولده جعفر
بن محمد هو وابنه يخبران ان عليا استشهد وهو
بن سبع وخمسين وقالت علما الرافضة نحن اعلم
به من ولده الا الائمه منهم ولم نقل هذا القول
امام منهم ولم يقل قط ولكن علي استشهد وهو
بن ثمان وخمسين سنة ثم روى الناس بعد انه

استشهد وهو بن ستين وابن ثلث وستين وابن اربع
وستين واخذنا باوسط ما قالوا فطرحنا سنيه وسني
عمر وعثمن وابي بكر والهجره ومقام النبي صلى الله
عليه بمكة فحصل العدد الذي اثبتناه في صدر
ذكرنا القضيه **فإن قالوا قد صنع علي**
بن ابي طالب رضي الله عنه بمكة أفضل من جميع ما
ذكرتم ولقي أشد مما لقي أفضلهم وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم اباته في مضجعه وعلى فراشه
والمشركون يرصدونه وقد سقط اليهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم يريد المدينة فقد تحزموا واجمعوا
وقلبوا الراي فراوا أن يبيتوه على فراشه ان لم يظهر
لهم فقال لعلي نم على فراشي وتغش ببردي الحضرمي
فانهم ان راوا جسمك فوق الفراش ودون البرد لم

يستريبوا

يستريبوا وخفي لي أمري ولم يتبعوا أثري فنام علي
على فراشه ينتظر وقع السيوف ويتوقع رضخ الحجارة
باذلا نفسه مصطبرا وليس فوق بذل النفس درجة
يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب وإن كان أبو بكر
قد احسن في خروجه وهجرته وصحبته وهو به مع النبي
صلى الله عليه وسلم واستخفائه في الغار فإن ذلك
لن يبلغ من الاحتمال والخطار والخوف قدر ما كان
فيه علي رضي الله عنه لان طمع النجاه في احدهما أقوى
والنفس له أرجا **قيل لهم لو كان الأمر كما**
تقولون في هذين الخوفين لم يقم صرف ما بينهما بعشرة
عشر ما لقي أبو بكر من جميع ما وصفنا وما صنع
أبو بكر في ثلث عشرة سنة من كثرة الانفاق وايثار
الفقر على الغنى والوحدة على الانسه والهوان

بعد الكرامة والخوف بعد الأمن والضرب والافتتان
بعد الإكرام والتعظيم مع عنق المعذبين وكثرة
المستحسن ومع صرف وزن ما بين الطاعتين لأن
لأن طاعة الشاب الغرير أو الحدث الصغير الذي
في عز صاحبه عزه ليس كطاعة الحكيم المحنك
الأريب الذي لا يرجع تسويده لمن سوده إلى رهطه
وفرق أخر أن أمر الغار وقصة أبي بكر وصحبته
النبي صلى الله عليه وسلم وكونه معه فيه نطق
القرآن وصح به الإجماع كالصلوة الخمس والزكاة
المفروضة والغسل من الجنابة حتى أن من أنكر
ذلك عند الأمة مجنون أو كافر وأمر علي ونومه
على الفراش إنما جاء مجيء الحديث وكما جاء روايات
السير وأشعارها وهذا لا يوازن ذا ولا يكايله

وأول

وأول مراتب العلم أن تعرف المعارضة والمقابلة
والمنقوص والمتساوي ولو أن رجلا من أوساط
الناس أظهر شكا في قصة علي ومبيته وقال قد
سمعت ذلك ولعله ولكني مشفق الذي أعرف
من أكاذيب الشيع وتوليد حمال السير لم يكن
عليه بأس من الإمام ولو قال رجل لك وهو رجل
من أوساط الناس والله ما أدري والله لعل الله
إنما عنى بقوله ثاني اثنين إذ هما في الغار علي بن أبي
طالب لوجد عند الإمام غاية النكير ○ وفرق
آخر أنه لو كان سبب علي على فراش النبي صلى
الله عليه وسلم جا مجي كون أبي بكر في الغار مع
النبي لم يكن في ذلك كبير طاعة فضلا عن أن يساوي
أبا بكر أو يبرز عليه لأن الذين نقلوا كاذبين كانوا

أو صادقين ان النبي صلى الله عليه وسلم أبات عليا
على فراشه هم الذين نقلوا أن النبي عليه السلام
قال لعلي تغش ببردي ونم في مضطجعي فانه لن يخلص
اليك شي تكرهه وهكذا لفظ هذا الحديث لا
يشك في ذلك أحد ولم ينقل الينا ان النبي صلى الله
عليه قال لابي بكر انفق واحتمل ولن تعطب ولن
يصل اليك مكروه **فإن قالوا أن عليا**
وان كان حدثا كما تزعمون ايام مكة فانه قد لحق
السابق له ثم برز عليه بصنيعه يوم بدر واحد والخندق
ويوم خيبر وفي حروب النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان قبضه الله سبحانه الى جنته فجمع امرين كثرة
التعرض للمنايا وعظم الغنا بقتل الاقران والفرسان
والقادة والسادة لان من له من قتل الانجاد والامجاد

ما ليس لغيره فله من التعرض والاحتمال والصبر والاحتساب
ما ليس لغيره **قلنا إن كثرة** القتلى وكثرة
المشي بالسيف لو كان أشد المحن وأعظم العنا وأدل
على الرياسة لانبغي أن يكون لعلي والزبير وأبي
دجانه ومحمد بن مسلمة وابن عفرا والبرا بن مالك
من عظم الغنا واحتمال المكروه بالقدر العظيم
ما ليس للنبي صلى الله عليه وسلم لان النبي لم يقتل بيده
الا رجلا واحدا وقد علمنا انه ليس احد اشد احتمالا
ولا اعظم عنا ولا اظهر فضلا منه صلى الله عليه
وقد نجد الرجل يقتل الاقران والفرسان وهو لا
يستطيع أن يرفع طرفه في ذلك العسكر الى رجل
اخر ليس فيه من قتل الاقران قليل ولا كثير لمعاني
هي عندهم اكثر من مشي ذلك المقاتل بسيفه وقتله

لقرنه واذا ثبت أن رئيس العسكر وأشباهه قد
ثبتت لهم الرياسة واستحقوا التقديم بغير التقدم
والمباشرة ثبت ان قتل الأقران ليس بدليل على الفضيلة
والرياسة او ما نعلم أن مع الرئيس من الاكتراث والا
هتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيره
لانه المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامر وبه يستنصر
المقاتل وباسمه ينهزم العدو وتعبئته ورايته
ومعرفته بفعل الجد ولان اختيار الحكيم دليل
على احتمال طبيعته واستقلال نفسه ولان قوته
او عورته اعظم من المأثم والعار من عورة غيره وقوة
غيره لو لم يكن من بلسه وسده ما يحصنه الا ان القوم
لو ضيعوا جميعا وحفظ ما ضيعت الهزيمة الا اليه
ولا كان المطلوب غيره ولا كان الدليل المهان غيره

ولهذا

ولهذا وأشباهه يكون الرئيس أعظم غناءً وأشد
احتمالاً لانك قد تجد فضل صبر المقاتل الواحد في خصا له
لم نجد له اثرا ولم نحس له حسا ۝
واعلم ان المشي الى القرن بالسيف ليس هو على ما
يتوهمه الغمر من الشدة والفضل وان كان شديدا فاضلا
ولو كان كما يظنون ويتوهمون ما انقادت النفس
ولا استجابت للقتال لان النفس المستطيعة المختارة
التي قتالها طاعة وفرارها معصية قد عدلت كالميزان
في استقامة لسانه وكفتيه فاذا لم يكن حذا يثقفه
الى السيف ومكروه ما يأتي به ما يعادله ويوازنه
لم يمكن النفس أن تختار الاقدام على الكف ولكن
معه في وقت مشيه الى القرن امور يخفى سحرها وان
لم يبصرها الناس وقصوا على ظاهر ما أبصروا وامر اقدامه

والسبب المشجع ربما كان الغضب وربما كان الشراب
وربما كان الهوج وربما كان الغرارة والجراءة وربما
كان الاحراج وربما كان الغيرة وربما كان الحمية
وحب الاحدوثة وربما كان طباعا كطباع القاسي
والرحيم والسخي والبخيل والجزوع من وقع السوط
والصبور وربما كان السبب الدين ولكن لا يبلغ
الرجل بقوة الدين في قلبه ما لم يسعه بعض ما
ذكرناه ان يمشي الى السيف لان الدين مكتسب
مجتلب وليس باصلي ولا طبيعي ولان ثوابه مؤجل
والخصال التي ذكرناها طبيعية اصلية وثوابها
معجل وقد يكون مع الانسان اسباب محذرة
مجبنة فيكون ركونه وجلوسه طباعا لا يمتنع
منه وربما كانت الاسباب من المشجعات والمجبنات

سوا فيكون جلوسه عن الحرب وقتاله فيها اختيارا
وربما فضلت قوى مشجعاته حتى يكون اقدامه اشرا
ومرحا واهتزازا وطباعا ولا يكون ذلك طاعة
وان كان في الحكم طاعة وكذلك الجبن اذا افرط
على صاحبه حتى يكون فرارا طباعا لا يكون معصية
وان كان في الحكم معصية ولا نريد بهذا الكلام
تنقص علي رحمه الله ولا اخراجه من العنا واحتمال
المكروه كما لم نرد تنقص الزبير وابي دجانة وابن
عفرا ومحمد بن مسلمة ولكن هكذا صفة ۞
المستطيع المكلف والمطيع والعاصي واذا كان
مع صاحب الاقدام من الامور المشجعة امور فاضلة
على اسباب جبنه وجلوسه كان عند الله غير ماجور
وان كان في الحكم الظاهر ماجورا وان كانت

الأسباب المشجعة في وزن الأسباب المجبنة كان
مطيعا ولم يكن حيث وضعه القوم لانهم توهموا
مع مشيه بالسيف الى القرن احتمال المكروه كله
ورفعوا من أوهامهم الأسباب التي لولاهي لم يمكنه
المشي إلى السيف **ووجه آخر أن عليًّا**
لو كان كما يقول شيعته ما كان له بكثرة المشي الى
القرن بالسيف وبقتله له كثير طاعة ولا احتمال
مشقة لأن الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه [تزعم]
قال لعلي انك ستقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين
والمارقين والناكثون طلحة والزبير وأصحابهما
والقاسطون معوية وأصحابه والمارقون عبد الله بن وهب
وأصحابه فان كانوا تذكروا فما عسى أن
يبلغ من احتمال من هو من البقا والسلامه على ثقة فالزبير

وطلحة وأبو دجانة وابن عفرا ومحمد بن مسلمة أعظم
طاعة منه لانهم أشد احتمالا منه لانهم يقدمون والمنايا
شارعة وهم يرجون ويخافون وعلي على ثقة من أمره
ويقين من بقائه وسلامته الا أن يزعموا أن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقل هذا القول له الا قبيل وفاته ولا سبيل
لهم الى علم ذلك فيقال لهم وكذلك خصومكم
يمكنهم أن يقولوا لكم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذه الكلمة بعد بعيد اسلامه وإذا لم يكن في
قولكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها له قبيل وفاته
دليل ولا في قول خصومكم ان النبي قالها بعد اسلامه
دليل فأعدل الأمور وأنصفها بينكم وبينهم أن يجعلوا
الخبر في النصف مما بين اسلامه الى وفاة النبي صلى
الله عليه فاذا كان الذكر ذلك كذلك فقد صار

الزبير وطلحة وأبو دجانة ومحمد بن مسلمة وابن
عفرا أفضل منه لأن الفضل في احتمال المكروه وقد
لزمكم ان تزعموا ان النبي صلى الله عليه قال هذا الكلام
لعلي قبل وقعة بدر وأنتم انما تفخرون بوقعة بدر وقتاله
بعد ذلك فما عسى يبلغ من قتال رجل قد وثق بالسلامة
والبقاء إلى أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدهر فإذا كان
رئيس الجيش أعظم غنا وأشد احتمالا للذي وصفنا
فأشبه القوم حالا به اعظم غنا واشدهم احتمالا
على قياس في الرئيس والكثير المشي بالسيف ولا أحد
أشبه بالرئيس ممن اختاره الرئيس وزيرا وصاحبا
ومعانقا ومعينا لان الرجل اذا كان في رأي العين
صاحب امر الجيش والمسؤول على الخاصة والقربة منه

في طعنه

في ظعنه ومقامه وخلواته وهربه واستخفائه وكان
هو المبتدي بالكلام عنده والمفزع في الحوائج بعده والثاني
في الدعا إلى الله ودينه ولا نعلم هذه الخصال اجتمعت
في غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه صاحبه في
كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فسماه الله
صاحبا في كتابه ثم سماه النبي صلى الله عليه صديقه
من بين خلق الله حتى غلب على اسمه واسم ابيه ولقبه
ونسبه حتى كان الناس أيام رسول الله وبعد وفاته
يقولون قال علي وفعل علي وقال عثمن وفعل عثمن
وقال عمر وفعل عمر وقال طلحة وفعل طلحة وقال الزبير
وفعل وجميع العشرة الذين هم في الجنة حتى إذا

صاروا إليه قالوا قال الصديق وقال أبو بكر الصديق
وفعل أبو بكر الصديق
ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه وهو القول الذي كان
يعيده في كل دار ومنزل ما أحد أمن علينا بصحبته
وماله من أبي بكر وفي قوله ما أحد أمن علينا بصحبته
وماله من أبي بكر معان كثيرة فهمها الناس أم ذهبوا
عنه فهذا هذا ثم كان النبي عليه السلم بمكة
ثلث عشرة سنة في كل يوم ذر شارقه يأتي منزل أبي بكر
إما صباحا وإما مساء حتى كان اليوم الذي أذن
الله سبحانه له في الهجرة وأنه أتاه مهجرا فقال له أبو
بكر بأبي أنت وأمي كيف جيت اليوم في هذا الوقت
ونزل عن سريره وجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلس
أبو بكر بين يديه قال النبي هل عندك أحد قال لا يا رسول الله

الا اسما

إلا أسما وعايشه قال فإن ربي قد أذن لي في الهجرة
وكان صحبته من خلق الله غيره ثم لم يعلم بخروجه غير
ابنتيه أسما وعايشه وغير ابنه عبد الله بن أبي بكر
قتيل يوم الطايف وكان هو الذي يتحسس لهما الأخبار
ويأتي بها إليهما في الغار لأنهما استخفيا في الغار
ثلثا ولم يطلعا على أمرهما غير عامر بن فهيرة
مولى أبي بكر الذي استشهد يوم بير معونة فإنه
كان يونسهما ويحدثهما ويخدمهما في تلك السفرة
كلها وكانت أسما هي التي تأتيهم بأقواتهم في الغار
وكان صاحبه في الغار وبمكة في طريقه إلى المدينة
وعلى ظهره وركب النبي صلى الله عليه وسلم والعاتق
أجيره وعامر بن فهيرة خادم النبي صلى الله عليه
ومونسه عتيقه ثلث مرات ومولاه والظهر ظهره

والمؤونة مؤونته وصحبة النبي صلى الله عليه وسلم
مقصورة عليه محبوسة له مصونة عن سواه تطلبان
معًا وتجعل فيهما قريش شيئًا سواه ٥

وقالت الأنصار

لما سمعنا بمخرج النبي صلى
الله عليه وسلم وقدومه كنا نخرج الى الظاهر حرتنا
ننتظره حتى إذا لم نجد ظلًا دخلنا وذلك في أيام
حارة حتى اذا كان في اليوم الذي قدم فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فعلنا ذلك ثم دخلنا منازلنا فكان
أول من أبصره رجل من يهود فصاح يا بني قيلة فخرجنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه
أبو بكر في مثل سنه وهيئته وأكثرنا لم يكن رآه
وركبه الناس وما نعرفه من أبي بكر حتى زال الظل
عن النبي عليه السلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه

عند ذلك

عند ذلك فهذا هذا ثم لما كان بعد
ذلك في يوم بدر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما عزم على محاربة قريش قال له سعد يا نبي الله ابني
لك عريشًا فتكون فيه ونقاتل بين يديك فأذن لهم فبنوه
له فعدل اليه بعد ان عباهم وأقامهم على مصافهم
وعلى مراتبهم فدخله وأدخل معه أبا بكر وحده فلما
استقر في العريش قال له أبو بكر بعض مناشدتك
يا رسول الله فان الله منجز لك ما وعدك فخفق النبي صلى
الله عليه خفقة في العريش فانتبه وهو يقول ابشر
يا أبا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه
يقوده على ثناياه النقع فكان النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر من بين يديه خلق الله في العريش والناس موقوفون
على مراتبهم فكانت هذه مرتبة أبي بكر ورتب لسعد

بن معاذ بعد أن كان قايما على راسه على باب العريش
متوشحا السيف في نفر من الأنصار يحرسون العريش ومن فيه
مخافة كر العدو والجوله **فإذا كان النبي** صلى
الله عليه في ذلك اليوم في العريش وغير ماش الى السيف
ومعه صاحبه وصديقه وسيد الأنصار وأفضلهم على
باب العريش عرف ان عظم الغنا وشدة الاحتمال والسبب
الدال على الرياسة غير الذي خصه القوم وجعلوه دليلا
فمن أولى أن يكون أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم
في عظم الغنا واحتمال المكروه والحال الرفيعه ممن كان
ثاني اثنين في التقدم في الاسلام وثاني اثنين في الدعا
إلى الله ورسوله وثاني اثنين في كثرة المستجيبين ○
والاتباع وثاني اثنين في الغار وثاني اثنين في الهجرة
وثاني اثنين في العريش وفي أشباه لهذا كثيرة وأما

ما ذكرتم

ما ذكرتم من يوم بدر وقتل علي للأقران وفضله على
من سواه بذلك فقد قلنا في ذلك بما قد سمعتم ونحن
ذاكرون وجها اخر ليزيد في الحجة ويكشف من الدلالة
نزعم انه لم يشهد بدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل عم ابي بكر ونباهته وكرم موضعه لأن من
شهد بدرا مثل الزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن
وغيرهم وبلال ومسطح بن اثاثة وعامر بن فهيره وكان
في العريش فلا احد يعدله في النباهة ولا في الغنا والرفعة
والاحتمال لقدر الخلافة لان الذين عددنا على ثلثة
أصناف رجل أسلم على يده وبدعايه وشرحه فهو
سبب حضوره وحسن بلايه ورجل أسلم على يده وعتقه
بعد ذلك من رق العذاب ورق العبودية وشهد
بدرا وقبل ذلك بمؤونته ونفقته وأما بسبب ونسب

وابن خالته كمسطح بن اثاثه فقد كان تربيته وابن خالته
وعلى يده أسلم وبه استبصر ولم يزل في مؤونته قبل بدر
وبعد ذلك وفي أيامه الا ما كان من يمينه ايام حلف أن لا يقربه
ولا ينفق عليه ولا يطا رحله الذي كان عثر على عايشه
مع حسان بن ثابت حتى انزل الله سبحانه على رسوله براءة
عايشه وأمر أبا بكر بالانفاق على مسطح وعياله:
وبالعفو عنه وان يعيده الى رحله وتحت جناحه فانزل
الله في محكم كتابه على نبيه يريد أبا بكر وبين موضع
تفرد الله الآي وتخصه بمخاطبته وبين ان يريد في
الجمهور فرق عظيم كما اثنى على جملة المهاجرين
والانصار فقال الله وهو يريد أبا بكر ولا ياتل أولوا منكم
الفضل والسعة أن يوتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر

الله لكم قال أبو بكر بلى يا رب فرده الى رحله
وعفا عنه كما امره الله وأجرى عليه وعلى عياله مثل
الذي كان يجري به وانما ذكره الله في هذه الآية القربى
لانه كان ابن خالته وجعل أهله وعياله مساكين لبني
بكر وهو احد بني عبد المطلب بن عبد مناف وشانه
عظيم وكان أول من حث على قتال المشركين ببدر
وتكلم فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر

فإذا شهد بنفسه ورايه وماله ومستجيبه

واتباعه الذين هم أكفا ضده عندكم مع ان بعضهم
قد اختير عليه وهو عثمان والباقون لم يخايرهم ويوازن نهم
فيعرف موضع أفضلهم وقد فخر عليه سعد فلم يعارضه
فاين مبلغ ما ذكرتم مما ذكرنا وإذا كان مثل سعد
من مستجيبه وهو المستجاب الدعوة وأول من

أراق دماً في الإسلام وأول من رمى بسهم يوم بدر
وله يقول النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي
وأمي فجمع له أبويه ولم يجمعهما لأحد قبله
وفيه يقول النبي صلى الله عليه هذا خالي أباهي فيه
فليأت كل امرئ بخاله وهو أزال كسرى عن قصره
وملكه وعن مستقره ومثل حواري رسول الله
صلى الله عليه وابن عمته مع فروسيته وشدة بأسه
والذي عظم الله من شأنه ببدر حين نزلت الملائكة
في زيه عليها عمائم صفر ثم الذي كان منه ببدر
حين أتى الخبر النبي صلى الله عليه عن قريش
بمسيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه فكان أول من
قام أبو بكر فتكلم وحث على الجهاد والنصرة ثم قام
عمر ثم قام المقداد فقال يا رسول الله امض لما أراك الله

فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فوالذي بعثك
بالحق أن لو سرت بنا إلى برك ذات العماد لجالدنا من
دونه حتى نبلغه **فإن قالوا إن أبا بكر** لم يشهد
احتمال كاحتمال علي لأن علياً كان يمشي إلى السيف
وأبو بكر وادع رافه في العريش ودونه الحرس سعد
بن معاذ وأصحابه والركاب له مناخة **قلنا** قد طعنتم
على النبي صلى الله عليه لأن الشأن لو كان كما تقولون
لكان النبي صلى الله عليه وادعاً وكان علي محتملاً
صابراً وهذا كلام قد فرغنا منه مرة
أوما علمت أن صاحب اللواء وإن كان لا يبارز ولا يمشي
بالسيف فإنه يحتاج من المعونة بالحرب وعونها وإقبال

أمرها وإدباره ويحتاج مع اجتماع القلب واليقظة
وقلة الحيرة والثبات عند الجولة والعلم بموضع الشدة
والانحياز الى أكثر من مما يحتاج اليه المبارز لأن حفظ
الجميع أشد من حفظ الواحد ولأن كل العدو
يطالبه ويريد ختله وكل ذلك بقلبه وعينيه لان خطاه وضعفه
أقرب الى هلكة الجميع من ضعف المبارز وخطايه ولو
كان الامر كما يقولون ما كان أحد اسقط في الحرب
ولا اصغر خطا ولا اقل أجرا من الامام الاكبر والرئيس
الأعظم أقل أجرا واصغر خطأ لبعد ما بين بلاد عدوه
من بلاده ولكان عاملة أفضل منه مع أنكم تزيدون في كثرة
القتلى وتعظمون شانهم ليعظموا به من شان علي صنيعكم
في أمر علي ومرحب حيث فخمتموه بالاشعار وفخمتموه
بالبلاغات وسكتم عن قتل الزبير في ذلك اليوم ومرحب

وياسر اخوان شهدا الوقعة والمباهة لياسر فقصد ثم
إلى الاجل فرفعتموه وشهرتموه إذ كان قتل علي وقصد ثم
إلى الارفع فاحتملتموه واخفيتموه اذ كان قتيل الزبير
أوما علمت أن الزبير وياسر التقيا فاصطربا ما شيا
فلم يغنيا شيئا من ار احتى الجا في موضع واعترضت
بينهما شجرة فجرباها ضربا وخبطا ثم جمع الزبير
نفسه ومكن سيفه فضرب راس ياسر ضربة قد
منها البيضة ومر السيف حتى عض بن ثيسه
فقيل له يا أبا عبد الله ما أجود سيفك فغضب
وقصدتم الى عمرو بن عبد ود فتركتموه أشد من عامر
بن الطفيل وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد
سمعنا باحاديث حروب الفجار والذي كان بين
المطيس والاخلاف وما كان بين قريش ودوس

وأمر خزاعة وحلف الفضول وجميع أمور قريش من
خير وشر فما سمعنا لعمرو بن عبد ود في شي من ذلك
ذكرا ولو مال علي الوليد بن عتبة يوم بدر وما علمنا
الوليد حضر حربا قط قبلها ولا بعدها ولا ذكر فيها
بطايل فلو ذهبتم الى أن عليا قد بارز وقتل وأبلى
واحتمل ان ذلك جميلا وكان قصدا مقبولا ○
ولكنكم أخرجتموه من حد الشجاعة وظننتم
ان السرف أمثل وأجل وزعمتم ان النبي منع العرب
وقريشا ان تجعله الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
بانه كان قتل ابناها واخوتها وأعمامها وما يعلم موضع
رجل واحد يوم توفي النبي صلي الله عليه وسلم تسمع
له الخاصة والعامة وترى له طاعة قتل علي أباه او ابنه
أو أخاه غير أبي سفين بن حرب فقد كان علي قتل ابنه

حنظلة

حنظلة وما كان احد من علية قريش والعرب أقرب
الى أن خالفه في الحق والباطل في ذلك الدهر من أبي سفين وقد
كان أكره الناس لابي بكر حين قال لبني هاشم وبني امية رضيتم
معشر بني عبد مناف ان يلي اموركم رجل من بني تيم واذا كان
الذي قتل علي ابنه هو الذي اظهر كراهيته ابي بكر من بين
الناس فكيف جوزتم القضية وقلبتم المعنى وان ذكروا
ابا حذيفة بن عتبة لان عليا قتل اخاه قيل يكون أبو حذيفة
ممن أبا عليا بهذه العلة وابو حذيفة شهد بدرا فقاتل
أباه وأخاه وعمه واحتملت نفسه وعزمه وصحة اسلامه
هذا الصنع ثم تجزع من أقل منه بعد الزمان في الاستبصار
وبعد طول الدهر وموت الأحقاد وهذا ما لا يشبه
ولا يجوز وكيف يجوز ذلك عليه وهو من المهاجرين
الاولين والسابقين الاولين وشهد بدرا والمشاهد

كلها وقبض النبي صلى الله عليه وهو عنه راض واستشهد
يوم اليمامة ولوا المهاجرين في يده وكيف يطعن هذا
بابي حذيفة ولم يرو عنه في كراهية علي حرف قط
ولا قبض لذلك وجهه ولا اظهر تعجبا وكيف يطعن هذا
بالبدريين والمهاجرين الاولين ومنع علي القيام بامر
الناس على هذا الوجه وعلى هذا المعنى كفر بالله ورسوله
وكيف يضطغن امرؤ على علي ويسلم قلبه لرسول الله
صلى الله عليه لانه ان كان يعتقد صنع علي دينا حتى
اليه
يولد له حقدا والذي تفرد علي من ذلك اعظم ذنبا
واجدر ان يولد حقدا وهذا افحش قبحا وابين خطا
من ان نحوجنا على كشفه وتبيينه وكيف تجوز هذا
على ابي حذيفة ولا نعلم رجلا في الارض كان ابعد من حمية
الجاهلية منه ولقد بلغ ولا اسمح نفسا بما وافق كتاب

الله منه ولقد بلغ من اخلاصه ورسوخ الاسلام
في قلبه وحبه عليه وبغضه فيه ان طرح لما سواه
واخرجه ذلك الى ان زوج اخته فاطمة بنت عتبة بن
عبد شمس من سالم مولى ابي حذيفة وقال له والله اني
لازوجكها واعلم انك خير منها فعاتبه على ذلك
بعض من يكره ذكره فقال ابي سالم تعاتبني وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر
الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم مع ان
لابي بكر من حسن الاثر في حروب النبي صلى الله عليه
ومن احتمال المكروه وتجرع المرار ما ليس لاحد
من ذلك ان ابا بكر خرج الى ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر
ليبارزه يوم احد لان عبد الرحمن طلع يوم احد على
فرس وهو مكفر في السلاح لا يرى منه الا عيناه

وهو يقول من مبارز فلا ثا كل ذلك يقول انا عبد الرحمن
بن عتيق فنهض ابو بكر يسعى اليه بسيفه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم حين رأى غضبه وحده وعرف الذي
عليه من الشدة في قتل ابنه شم سيفك وارجع الى مكانك
ومتعنا بنفسك

وانما يمكن ابا بكر بذل الجهد فاذا فعل ذلك فلا حال ز
افضل من حاله فاجتمع له في ذلك امران احدهما
الثواب على شدة الاحتمال والثاني صيانة النبي صلى
الله عليه واشفاقه عليه وقوله ارجع الى مكانك
ومتعنا بنفسك فليس في الارض معنى شريف فاضل من
معاني الدين والدنيا الا وهو في هذه الكلمة

وابو بكر الذي لما رمي النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
يوم احد اقبل يسعى واذا انسان قبل المشرق يطير طيرانا

فلما رآه ابو بكر قال اللهم اجعله طلحة فلما توا فينا عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذا هو ابو عبيدة بن الجراح فبدره
ابو عبيدة وقال اسألك بالله يا ابا بكر الا تركتني ووليتني
نزعها يعني حدايد الزرد اللواتي نشبن في وجهه جبينه
من المغفر وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم
صاحبكم يعني طلحة وثرم ابو عبيدة يومئذ من نزع ع
حلقه امتعت عليه ولصنيع طلحة وابي بكر وموقفهما
يوم احد قالوا يوم احد لبني تيم لان الذين صبروا مع
النبي صلى الله عليه من المهاجرين والانصار سبعة ابو
بكر وطلحة من تيم وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة
وعلي من بني هاشم والزبير من بني اسد وابو عبيدة من
بني عامر وانما بنو اسد وابو عبيدة من بني عامر قالوا يوم
احد لبني تيم لانه لم يكن من كل قبيلة الا رجل ولهم [illegible]

من المهاجرين وكان فيه رجلان من بني تيم كما ذكرنا

وكان من الأنصار سبعة الحباب بن المنذر
بن الجموح وأبو دجانة وعاصم بن ثابت بن الأفلح والحرث
بن الصمة وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد
بن معاذ وأبو بكر أول من تكلم يوم بدر وحث الناس
على الجهاد وأبو بكر الذي لما قال النبي صلى الله عليه
يوم الحديبية كيف ترون يا معشر المسلمين في هولا
الذين قد البنا من اطاعهم ليصدونا عن المسجد الحرام ام
قام اول الناس فقال نرى والله ورسوله أعلم
أن نمضي لوجهنا فمن صدنا عن البيت الحرام قاتلناه وأبو
بكر الذي لما أتي بديل بن ورقا الخزاعي يوم الحديبية
في نفر من أصحابه فأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد لقد اغتررت بقتال قومك وان قريشا ستقاتلكم

عن ذراريهم وأموالهم قد استنفروا الأحابيش وخرجوا
إلى بلدح معهم العوذ المطافيل والله ما أرى معك أحدا
له وجه مع أني أراكم قوما لا سلاح لكم ولو قد عض هولا
الحديد لقد أسلموكم قال أبو بكر عضضت ببظر اللات
أنحن نسلمه قال له بديل أما والله لولا يد لك عندي لأجبتك
والله إني وقومي لنحب أن يظهر محمد

وأقبل عروة بن مسعود في نفر من قومه حتى أناخ راحلته
عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال إني تركت كعبا
وعامرا على أعداد الحديبية معهم العوذ المطافيل وما
أرى معك أحدا أعرف وجهه ولنسبه وإنهم لحلفا
أن يخذلوك والقوم سكوت فغضب أبو بكر وقال امصص
ببظر اللات أنحن نخذله قال عروة أما والله لولا يد لك
عندي لأجبتك وكان عروة قد استعان في حماله فكان

الرجل بعثه بالعريص والثلث تمشي الى ابي بكر فا
عطاه عشرة وابعره ۝ الا ترى كثرة اياديه ونبله
وامتعا وجده وشهامته ورياسته فبهذا واشباهه
تعرف قدر الرجل بمكة وفي قومه وعند النبي صلى
الله عليه وسلم وجماعة اصحابه ولو لم نعلم من شدة
قلبه وصولة رايه وقوة عزمه وتله وخشيته ومن برسه
الا ان كبار المهاجرين دخلوا عليه منهم عمر وعثمان
وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل في جمع من المهاجرين فقالوا باجمعهم
يا خليفة رسول الله ان العرب قد انتقضت عليك وانك
لن تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا اجعلهم عدة
لاهل الردة ترمي بهم نحورهم واخرى انا لا نامن على المدينة
ان يغار عليها وفيها الذراري والنسا فلو استانيت بغزو

الروم

الروم حتى يضرب الاسلام بجرانه وتعود اهل الردة
الى ما خرجوا منه او يفنيهم السيف ثم تبعث اسامة
حينئذ فنكون قد انفذنا الجيش كما امر النبي صلى
الله عليه وسلم وقد وقعت بهم اهل الردة ولانا
نخاف الروم ان تزحف الينا يومنا هذا فلما استوعب
ابو بكر كلامهم قال هل منكم احد يريد ان يقول شيئا
قالوا لا قد سمعت مقالتنا قال والذي نفسي بيده لو ظننت
ان السباع تاكلني لانفذت هذا البعث ولا بدات
باولى منه والنبي صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي
من السماء وهو يقول انفذوا جيش اسامة فلما راى ابطاهم
عن ذلك وتلكيهم خرج وحده معصتا نحو اهل الردة
حتى لحقه المهاجرون والانصار في المسلمين فقالوا
نكفيكا يا خليفة رسول الله وننفذ لامرك والصواب

ما رأيت فلو لم تعلم من شدة قلبه واجتماع رأيه
وقلة وحشته إلا هذا كان كافيا وأبو بكر الذي ولاه
النبي صلى الله عليه يوم حنين ميمنته وولى عمر ميسرته
فلم يكن النبي صلى الله عليه ليستكفيهما أهم المواضع
إليه وهما لا يكفيانه ولقد انكشف الناس وثبت
في مواضعهما وكان أقرب القوم إلى النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ إذ كان لا بد لصاحب الميمنة والميسرة
من أن يكون أبعد ممن يكون في القلب أبو سفين بن الحرث
والعباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وربيعة
بن الحرث وايمن بن عبيد الله اخو اسامه بن زيد لأمه
وصبر مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هولاء مايه وثلثه
وثلثون من المهاجرين وسبعة وستون من الانصار
ومما نعرف به شدة شكيمته وصدق ○

وصرامة

وصرامة رأيه قوله للمسلمين يوم توفي النبي صلى الله
عليه وسلم حيث قام خطيبا وبالمدينة منافقون لا يالونهم
خبالا يعضون عليهم الانامل من الغيظ وقد انتقض ما
حول المدينة فكان مما قال في خطبته من كان يعبد
الله فان الله حي لا يموت فليعبده ومن كان يعبد محمدا
أو يراه إلها فقد هلك إلهه فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا
بدينكم وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمة الله
تامة والله ناصر من نصره ومعز دينه وإن كتاب الله
بين أظهركم وهو النور والشفا وبه هدى الله محمدا
وفيه حلال الله وحرامه ثم قال والله ما نبالي من اجلب
علينا من خلق الله ان سيوف الله المسلولة ما وضعناها
عن عواتقنا ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع
رسول الله صلى الله عليه فلا يبقين مبق على نفسه

وانما قال من كان يعبد محمدا او يراه الها فقد
هلك الهه لانه كان سمع من عثمن بن عفان وعمر بن الخطاب
في ذلك كلاما فيجا جين ماج الناس في ذلك وقالوا
والله مات ولكن الله رفعه كما رفع عيسى بن مريم في
كلام سنذكره بعد هذا ان شا الله

ومما يدل على خاصة مكانه وتقدم الناس
له ومعرفة الجميع لفضله الذي كان من صنيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن صنيع جميع المسلمين ومن
صنيع كفار قريش به حين فزعت اليه في امر اساري
بدر دون غيره لانهم لما حبسوا ببدر وافرغ المسلمون
عليهم طمعوا في الحيوة فقالوا باجمعهم لو بعثنا
الي ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا ولا نعلم احدا
آثر عند محمد منه فبعثوا الي ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر

ان فينا

ان فينا الابا والابنا والاخوان والعمومة وبني العم
وابعدنا قريب وكلم صاحبك يمن علينا او يفادينا قال
نعم لا آلوكم ان شا الله خيرا ثم انصرف الي النبي صلى
الله عليه فقالوا ولو بعثنا الي عمر فانا لا نامن ان يفسد
علينا فلعله ان يكف عنا شره فارسلوا اليه فجاهم
فقالوا مثل قولهم لابي بكر فقال لا آلوكم ان شا الله
شيئا ثم انصرف الي النبي صلى الله عليه واذا الناس
حول النبي وابو بكر يعناوه ويلينه وهو يقول يا رسول
الله بابي انت وامي قومك فيهم الابا والابنا والعمومة
والاخوان وبنوا العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم
من الله عليك او فادهم يستنقذهم الله بك من النار
فما اخذت منهم فهو قوة للمسلمين ولعل الله ان يقبل
بقلوبهم ثم قام فتنحى ناحيه وسكت النبي صلى الله عليه

وجاء عمر فجلس مجلس أبي بكر فقال يا نبي الله هم أعداء
الله كذبوك وقاتلوك وأخرجوك اضرب أعناقهم
فإنهم رؤوس الكفر وأئمة الضلالة يعز الله بذلك
الإسلام ويذل الشرك فسكت النبي صلى الله عليه
وسلم وعاد أبو بكر إلى مجلسه وإلى مثل ذلك الكلام
ثم تنحى وقام عمر فجلس مجلسه وأعاد مثل الكلام الأول
ثم تنحى عمر وجلس أبو بكر ثلث مرات فسكت النبي عليه السلم
ثم قام فدخل قبته فمكث ساعة وخرج والناس يخوضون
يقول بعضهم القول ما قال أبو بكر وبعضهم يقول القول
ما قال عمر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
تقولون في صاحبيكم دعوهما فإن لهما مثلا مثل
أبي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرضا والعفو
ومثله في الانبيا مثل ابرهيم كان ألين على قومه من العسل

أوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاد على أن قال
أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون
وقال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور
رحيم ومثله مثل عيسى إذ يقول إن تعذبهم فإنهم
عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم
ومثل عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالسخط
من الله والنقمة ومثله في الأنبياء مثل نوح كان أشد
على قومه من الحجارة إذ يقول رب لا تذر على الأرض
من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة أغرق الله
بها الأرض جميعا ومثله مثل موسى إذ يقول ربنا
اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الأليم
فهذا يدل على أنه كان المفزع والشفيع

والخاصة والثقة وموضع الفضيلة وقبل ذلك لما
قص النبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكة كيف اسري
به قالت قريش على التكذيب له صلى الله عليه والله ان
العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام ثم يلون اقبالها
شهرا وزعم محمد انه مضى الى بيت المقدس ورجع
من ليلته فاتوا ابا اجمعهم ابا بكر ليحتجوا بذلك
عليه وليعرفوه خطاه في اتباعه عند انفسهم وظنوا
ان الجواب في ذلك يمتنع اذ كان قد امتنع عليهم فاتوا
ابا بكر فقالوا هلك صاحبك الا ترى انه المذكور بالصحه
وموضع الحاجه وانه المبتدا والمفزع زعم انه اتى
بيت المقدس في ليلة وغدا علينا
قال ابو بكر انكم تكذبون عليه ولئن كان قاله لقد
صدق فما تعجبون من ذلك فوالله انه ليخبرنا ان الخبر

يأتيه

يأتيه من السما الى الارض في ساعة من ليل او
نهار فاصدقه فهذا انفذ من مصير ثم نهض ابو
بكر الى النبي صلى الله عليه ليسئله عن القضية فاقبل
النبي صلى الله عليه وسلم يصف له وهو يقول صدقت
صدقت اشهد انك رسول الله قال النبي صلى
الله عليه وانت الصديق وقد كان ابو بكر
الصديق اتى الشام وعرف طرقها وامورها وقلبها
وعرف جميع ما فيها



ثم الذي كان من تقديم النبي صلى الله عليه له والمسلمين
في قضية الحديبية وذلك انهم كتبوا كتابا هذا ما
اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو واصطلحا
على وضع الحرب عشر حجج يامن فيها الناس ويكف
بعضهم عن بعض على انه لا اسلال ولا اغلال وعلى

وعلى أن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده فعل
ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها فعل وعلى
أنه من أتى منهم محمدا بغير اذن رده ومن أتى
قريشا من أصحاب محمد لم تردّه وعلى أن محمدا يرجع
عامه هذا بأصحابه ويدخل عليهم قابلا في أصحابه فيقيم
ثلاثا لا يدخل علينا بسلاح الا سلاح المسافر السيوف
في القرب ٥ شهد أبو بكر بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب
وعثمن بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة
وشهد حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص
بن الأخيف العامري انه كان أول شاهد من المسلمين في
صدر الكتاب والناس كلهم بعده ٥ ونحر رسول
الله صلى الله عليه الجمل عن سبعة فأول خلق الله سمّى
أبا بكر ثم عمر ثم فلان ثم فلان فهذا هذا ثم

لما تحاجر الناس يوم أحد وأراد أبو سفين الانصراف
اقبل يسير على فرس له انثى قد اشرف على اصحاب النبي
صلى الله عليه في عرض الجبل ينادي بأعلى صوته أين ابن
أبي كبشه يعني النبي صلى الله عليه وسلم أين ابن أبي
قحافه اين ابن الخطاب يوم بيوم بدر الا ان الايام
دول والحرب سجال وحنظله بحنظله قال عمر الا
أجيبه يا رسول الله قال بلى قال ابو سفين اعل هبل
قال عمر الله أعلا واجل قال ابو سفين لنا عزى ولا
عزى لكم قال عمر الله مولانا ولا مولى لكم
فلو لم يكن أبو بكر أفضل من شهد احدا وانبه او
اغيظ لأبي سفين والمشركين ما جعله أبو سفين
وهو رئيس القوم ثانيا والذي يلو النبي صلى الله
عليه في الندا والمخاطبه حين يقول أين ابن أبي كبشه

ثم يقول ابن ابن أبي قحافه فهذا اهذا .
وفي نزول أبي بكر قبر حمزه قبل كل نازل بامر رسول الله
صلى الله عليه دليل على الفضيلة والنباهة والقدر
والوزاره
ولما دخل أبو سفين المدينة اتى النبي صلى الله عليه
وقال يا محمد اني كنت غايبا في صلح الحديبيه واشدد
العهد وزدنا في المدة قال او لذلك قدمت يا ابا سفين
قال نعم قال فهل كان فيكم من حدث قال معاذ
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا
وصلحنا لا نبدل ولا نغدر فلما خرج من عنده بدا بابي
بكر فقال له هل لك الى ان تجير من الناس قال أبو
بكر جواري في جوار رسول الله ثم خرج من عنده فاتى
عمر فكلمه بمثل ذلك قال عمر إني لو وجدت الذر تقاتلكم

لاعتقها

لأعنتها عليكم قال أبو سفين جزيت من ذي رحم
شرا ثم اتى عثمن ثم أتى فاطمة ثم أتى عليا الا
ترى كيف جعلوه المقصد والمعتمد قبل الناس وبعد
رسول الله صلى الله عليه ولو لم يكن حاله عند أبي سفين
من النبي صلى الله عليه فوق كل حال ما بدا به قبل
جميع من نزع اليه فهذا اهذا ٥
ثم الذي كان من تقريب النبي عليه السلام وإكرامه
له يوم فتح مكة وهي الدار التي خرجا منها هاربين
معا ثم رجعا إليها أمنين معا يتسايران ويتحدثان
حيث طلع النبي صلى الله عليه وسلم على العباس وابي
سفين والنبي عليه السلم بين ابي بكر واسيد بن حضير
أبو بكر عن يمينه وقبل ذلك في الطريق كان بين ابي
بكر وعمر ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فلما صارت

الخيل بذي طوى بين الحدمه إلى الحجون مر النبي صلى
الله عليه وأبو بكر يسايره وجده وإذا بنات أبي
احيحه قد نشرن شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر
فنظر النبي صلى الله عليه الى ابي بكر وتبسم وقال كيف
كان قال حسان يلطمهن بالخمر النسا قال ابو بكر
تظل جيادنا متمطرات فهذه حاله وخاصته ومكانه
وارتفاع قدره ألا تراهما خرجا من مكة هاربين مستخفين
مضطهدين ثم رجعا امنين ظافرين معلنين مصطحبين
وصعد ابو قحافة الجبل بصغرى بناته وهو
يومئذ مكفوف فمكثت منه فقال لها لا تخافي فإن
أخاك عتيقا اكرم الناس عنده فلما دخلوا مكة أقبل
أبو بكر بأبيه وهو يومئذ شيخ مكفوف له غديرتان كأن
رأسه ثغامه حتى جاء به على النبي صلى الله عليه وقال أتيتك

بابي يا رسول الله

بأبي يا رسول الله ليسلم فقال له النبي صلى الله عليه
هلا تركت الشيخ في رحله حتى اتيه فمسح النبي صلى
الله عليه يده على صدره ودعاه الى الاسلام فأسلم
فهذا كله يدل على تقدم النبي صلى الله عليه
له كما نقل الفقها ان النبي صلى الله عليه اتي بعس
من لبن وهو في اصحابه وأبو بكر عن يساره ورجل من
الأعراب عن يمينه وأصحابه قد احتوشوه فشرب
النبي واهوى بالقدح نحو الأعرابي قال عمر أبو بكر
يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه الأيمن فالأيمن
فلم ينقلوا هذا الحديث ليخبروا عن فضيله
أبي بكر ولا عن قرب مقعده ولا عن تقديم عمر له ولا
ان عادة النبي صلى الله عليه كانت التقديم له ولا قال له
عمر ذلك على التذكير له وانما ارادوا ان يخبروا عن

سنة النبي صلى الله عليه في الشرب وعن فضيله اليمين
على اليسار وعن التعريف لحرمة المجلس ولو كان هذا
الخبر في علي وعثمن ما كان الامر الا كما اخبر وانهم لم
يقصدوا في الحديث الا الى تفضيل اليمين على اليسار ○

فان قالوا فان عليا كان افقه من ابي بكر واعلم
بالحرام والحلال منه والدليل على ذلك ان كثرة
ما نقلوا الينا من اختياراته واقاويله في الحادثات
من الحلال والحرام وابواب الفقه والفتيا والتاويل
مع كثرة الرواية المسندة وكان يسئل ولا يسئل
ولم يرجع عن شي قط وليس احد من اصحاب النبي صلى
الله عليه الا وله رجعة واكثر من ذلك ولم نسمع
لابي بكر فتيا كثيرا ولا كثير رواية وراس الدين
الفقه فيه والعلم به فلما كان ابو بكر وعلي ابن ابي طالب على

ما وصفنا

ما وصفنا وذكرنا علمنا ان افقههما افضل فضلا واولى
بالامامة لان علم الفقه افضل من غيره لان اولى الناس
بالمسلمين اعلمهم بدينهم لان من علم امر الدين لم يجهل
امر الدنيا لان امور الدنيا مباشره او سببه يعلم بالمباشره وعلم
الدين مستنبط وتاويله غامض

قالت العثمانية عند ذلك اما العدل
والقسط فان ننظر يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعلي حيان ظاهر امرهما معروف قدرهما
واحتمالهما للعلم والعمل فلعمري لئن كان لعلي من
طول الصحبة وكثرة السماع ومفاوضة الرسول والا
والمعرفة وكثرة الارشاد للامة وصحة الراي وكثرة
الصواب وكان الناس اليه اشد فزعا لما ظهر من روايته
وحاجة الناس الى فقهه في حيوة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأيام وفاته وأيام أبي بكر الى ما ظهر
من أبي بكر في ذلك الدهر أنه لا أفقه منه في الدين واعلم
بأبواب الدنيا ولئن كان انما كبر ما نقل الناس عنه
لأنه عاش والحادثات تحدث وتجي حتى كان يستفتى
ويفتي ويسئل ويجيب ويروي فيوجد عنه في الزمان
الذي كان يستفتى فيه مثل أبي هريرة وأنس بن ملك
وابن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو فكان ذلك
منه أيام أبي بكر وهي سنتان وايام عمر وهي عشر
سنين وايام عثمن وهي اثنى عشرة سنة وأيام نفسه
وهي خمس سنين   فليس في ذلك حجة
ولا دليل لانك تحصي ما يقول الرجل في الدهر الطويل
مع كثرة الحادثات وما يقول الرجل في الدهر القصير
مع قلة الحادثات وانما ينبغي أن ينظر يوم توفي

النبي صلى الله عليه من كان أفضل المسلمين وأفقه
في الدين وأعرف بالأمور وأصوب رأيا وأشد احتمالا
في ذلك الوقت الذي احتيج فيه للخلافة ونحن نعلم
أن عليا لو عاش الى دهر الحسن وابن سيرين لكان
قد ازداد فقها وعلما وتجربة على قدره يوم استشهد
رضي الله عنه   وانما يجوز أن يقول
الرجل بعد طول الزمان وكثرة الحادثات ونقدر
قصر الزمان وقلة الحادثات فلئن صح عندنا وعندكم
أن أمورا احدثت وبلايا نزلت في زمن أبي بكر وأيام
وفاة النبي صلى الله عليه من حلال وحرام و
سياسة جندا وسد ثغر أو تدبير حرب أو استصلاح
عوام أو ترتيب خواص فظهر فيه من رأي علي وصوابه
وحسن نظره وارشاده ما لم يظهر من أبي بكر فقد

أفلح من زعم أن عليا كان أفقه منه فقها وأصوب
رأيا وأسد للأمور إحكاما مع أنا قد نجد عنده من دقايق
الفتيا وغامضه وعويصه ما لم يبتلى به احد ولا يبتلى
به أحد ابدا ولعل ذلك لا يصاب عند الامام الا في جملة
الأمور وأصولها ثم لو دهم الناس عدو أو حربهم أمر
أو اعضل بهم ملمة من فاتق تختطب الملك بتاويل قد
زخرفه ومن استشار جند أو اضطراب عوام أو
بدعة شاملة لم يكن عنده من الغنا والاحتيال
والمعرفة بعلاج أدوايها والتاتي لاستصلاحها قليل
ولا كثير وإنما مدار الأمر على اصالة الراي واتساع
الصدر وقوة العزم فان كنا لم نجد لعلي مما
ذكرنا شيئا نفصل به أبا بكر في ذلك الدهر فانا نستدل
على صواب رأيه واتساع وانه كان المفزع والمرشد صدره

بعد

57

٥ بعد رسول الله في المعضلات وعند الشبهات
والحادثات والناس في ذلك الدهر بين مستمع مرشد
وبين مستمع مسلم وبين مطوق وأجم وسايل متعلم
وبين خايف قد رحه الحادثات واستهم عليه وجه
الصواب كالذي كان من المسلمين لما اصطلحوا
على القضية يوم الحديبية لانهم لما صادوا الى الكتاب
وتراضى النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو على
أن يكتب في الكتاب وعلى من اتى قريشا ممن كان
على دين محمد بغير اذن لم يرده اليه ومن أتى محمدا
ممن هو على دين قريش رده اليه فبلغ من امر
الناس والذي دخل عليهم ان اضطربت قلوبهم
حتى ان النبي صلى الله عليه قال لاصحابه بعد انصرافه
سهيل بن عمرو وقوموا فانحروا واحلوا واحلقوا

بعد

يقولها ثلاثا كل ذلك ينظرون في وجهه ويسمعون
قوله ولا يطيعون أمره حتى غضب النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل على أم سلمة فأخبرها بذلك متعجبا وكانت
معه في تلك السفرة قالت أم سلمة انطلق أنت
يا رسول الله إلى الهدي فانحره فإنهم سيقتدون بك
فكان أول من وثب عند الكتاب عمر وهو
يقول يا رسول الله ألسنا بالمسلمين قال النبي صلى الله
عليه بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال النبي
عليه السلم أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره
فأقبل ابو بكر على عمر فقال يا عمر الزم غرزه فإني أشهد
أنه رسول الله وأن الحق ما أمر ولن يضيعه الله ثم
إن عمر بن الخطاب عاد إلى أبي بكر فسأله فقال
أبو بكر سلم لله ولرسوله واتهم رأيك وقال أبو

عبيدة لا نعطي الدنية أبدا فقال أبو بكر يا عمر إنها
ليست بدنية ولو كانت دنية ما أعطاها النبي صلى
الله عليه وباباها أنت وما كان الله ليرضى بذلك
أوما علمت أنه لم يكن في الجميع أشد في ذلك من علي
بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وذلك أن عليا هو كان
كاتب كتاب القضية فلما كتب هذا ما قاضى عليه
محمد رسول الله قال المشركون لو نعلم أنك رسوله
ما حاربناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال
النبي لعلي امحها يا علي فقال علي والله لا امحوها
أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرني مكانها
فأراه فمحاها وكتب محمد بن عبد الله قال أبو
بكر بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن هذا كله حدب
على الإسلام وغضب له ولكنهم لم يطلعوا من الأمور

ما تطلعه الرسل فهذا موقف لأبي بكر مشهور
وانما عظمت الفتنة على أصحاب النبي صلى الله عليه
لأنهم خرجوا لا يشكون في الفتح لرؤيا النبي صلى الله
عليه أنه حلق رأسه ودخل البيت وأخذ مفتاح
الكعبة وعرف مع المعرفين ثم تجهز في تلك الايام
وهو يريد مكة عندهم وقد كان تلا عليهم لتدخلن
المسجد الحرام ان شا الله آمنين محلقين رؤوسكم
الآية فلما رأوا الصلح والشرط وعاينوا الرجوع
اضطربوا لذلك مع الذي كان في نفوسهم من قوله
ان أي قريشا احد ممن كان على دين محمد لم نرده
ومن أتى محمدا ممن هو على دين قريش رده فاخرجهم
ما ذكرت لك الى ما ذكرت قبل
وأقبل عمر على أبي بكر فقال يا أبا بكر أليس قد أخبرنا

النبي

النبي صلى الله عليه عن الله وتلا علينا القرآن لتدخلن
المسجد الحرام ان شا الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين
قال أبو بكر نعم قال عمر فما باله رجع بنا ولم ندخلها
قال له أبو بكر وهل قال لك متى انما قال لتدخلن
وأنتم داخلوها لا محالة وإنما كان لك مثلا لو ضرب
لك أجلا ثم رأيت خلافه واعلم ان الحق ما قال
وصنع فلم يبق في قلب مخلص جهلا بموضع الحجة
في ذلك ولا في قلب مسترتب دخله الشك
شي الا اصلحه فبهذا وشبهه نعرف اخلاص الرجل
وقدره وسعة صدره وكثرة علمه ثم أخرى انقذ
الله به من الضلالة والناس بين ساكت لا عنا
عنده أو خايض مسترتب يحتاج الى التعريف أو
موقن يحتاج الى المادة وتلقين الحجة من ذلك أن

النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي اقتحم الناس عليه
في منزل عايشة فلما نظروا اليه مسجى دخلهم أمر
عظيم أذهلهم وحير عامتهم حتى قالوا لم يمت وكيف
يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس وكيف
يموت وقد قال الله ليظهره على الدين كله ولم يظهره
بعد وكان عثمن بن عفان وعمر بن الخطاب يرددان
هذه الآيات ونوعوا اصحاب النبي صلى الله عليه
من قال انه مات ونادوا في حجرة عايشة وعلى الباب
لم يمت وكان أول من رآه مسجى فانكر موته عثمن
وقال انه والله ما مات ولكن الله رفعه إليه
كما رفع عيسى بن مريم والله لا اسمع أحدا يقول مات
إلا قطعنا لسانه واضطرب الناس وماجوا وقام عمر
في الناس خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا

مات

مات وان محمدا لم يمت ولكن الله رفعه أرسل
اليه كما أرسل الى موسى عليه السلم فلبث عن قومه اربعين
ليلة واني لأرجوا أن يقطع الله أيدي رجال وارجلهم
يزعمون ان محمدا مات
فبينما الناس هكذا اذ اقبل أبو بكر على فرس له من السنح
فسمع مقالة عمر وما يقوله الناس وما خاضوا فيه
فبدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وهو مسجى
فكشف عن وجهه فقبله ثم أقبل نحو المنبر فقال
أيها الحالف على رسلك فلما رآه عمر قعد
وقام أبو بكر خطيبا ثم قال أيها الناس اجلسوا وانصتوا
ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال أيها الناس ان الله قد نعى نبيكم الى
نفسه وهو حي بين أظهركم ونعاكم الى أنفسكم

فهو الموت حتى لا يبقى أحد ألم تعلموا أن الله قال
إنك ميت وإنهم ميتون قال عمر بأبي أنت وأمي فسكت
الناس وأظهروا التسليم وعرفوا الحق وبكوا كأنهم
لم يكونوا سمعوا بهذه الآية قط ثم تلا وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو
قتل انقلبتم على أعقابكم ثم تلا كل نفس ذائقة
الموت ثم تلا كل شيء هالك إلا وجهه ثم مر في خطبته
المشهورة المعروفة فهذا هذا

ثم أقبل على عمر وعثمان فقال قال الله وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا يقول إنكم شهداء على من تلقون ممن
لم يلق النبي صلى الله عليه كما كان النبي صلى الله
عليه عليكم شهيدا وقال الله ليظهره على الدين كله

وانما

وإنما اراد دينه والله متم نوره ومظهر دينه فإذا
أظهر دينه فقد أظهره فهذا علمه وقدره وفهمه
وحاجة الناس إليه ○

ثم الذي كان من موثبي المهاجرين والأنصار إليه وكلامهم
له ليقبل الصلوة من العرب وترك الزكاة وقالوا إنهم
لو قد صلوا لقد زكوا قال والله لو منعوني عقالا مما
أعطوه النبي صلى الله عليه لجاهدتهم عليه فقال له
المهاجرون والأنصار أوليس قد قال النبي عليه السلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فاذا قالوها
حقنوا بها دماءهم وأموالهم قال ابو بكر ان فيها
الا حقها قالوا صدقت الا ترى الى انه قد علم الجميع
ما لم يعلموا وصيرهم الى رأيه بعد المخالفة له
ونقلوا إلينا أن الأنصار قالت يا خليفة رسول الله

أليس قد قال النبي صلى الله عليه أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حجبوا بها دماءهم
وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قال أبو بكر
فهذا من حقها والله لو كنت وحدي لجاهدتهم حتى
أقتل أو يظهر الله الحق ويزهق الباطل إن الباطل كان
زهوقا ثم مضى نحو أهل الردة يريدهم مغضبا حتى لحقته
المهاجرون والأنصار فمنعوه وكفوه وتقدموا أمامه
وهذا خبر نقله أصحاب الأخبار من جميعهم وسعتهم إلا
الروافض فإنهم لا يطابقون لأن من يجحد المستفيض الشائع
بالأسانيد المختلفة في الدهر المتفاوت ويوجب على خصمه
له تصديق الشاذ الذي لا يعرف ولا يدعيه إلا أهل الغلو
من الروافض ممتنع الجانب عسير المطلب لا يطاق ولا يجارى
ثم رأينا عليا يروي عنه ويحمل عنه ويزكيه ويفضله

ولم نسمعه

ولم نسمعه روى عن علي شيئا ولا زكاه ولا فضله
على أن عليا قد كان عنده فاضلا عاليا عالما وجيها
ثم الذي كان من قول عثمن بن عفان له وذلك أن
عثمن حزن على النبي صلى الله عليه حزنا لم يحزنه
أحد فأقبل أبو بكر يعزيه للذي يرى به من عظيم
ما فدحه وغمه فقال عثمن ما آسى على شيء كما آسى
على أني لم أسأل النبي صلى الله عليه عما فيه نجاة
هذه الأمة قال أبو بكر قد سألت النبي صلى الله عليه
عن ذلك فقال من قبل الكلمة التي عرضتها على عمي
فأباها ألا ترى إلى حاجة الجميع إليه واستغنائه
عنهم ولو لم نعلم من سعة علمه إلا قوله للمهاجرين
والأنصار حين أشاروا عليه بأن يقبل الصلوة وقالوا إنهم
لو قد أقاموا الصلوة لأتوا الزكاة قال أبو بكر إن بهما

ان اذن لها من الاسلام في نقض عروة لم ترض مثله بكر بن
وايل ولو اعطيت كنانة والفافها واحابيشها امرًا
لم ترض قيس حتي تزداد ولئن سمعت قولكم لا ينقضن
الاسلام عروة عروة ۝ وفي مشيهم اليه في تاخير
جيش اسامه يشيرون عليه ويقولون ما كتبنا في
صدر الكتاب وفي قوله لو نهشت وجدي
حتي تاكلني الكلاب ما اخرت جيشا امر رسول
الله صلي الله عليه بانفاذه والوحي ينزل عليه فلئن
كان ما وصفنا لا يدل علي جودة الراي وصحة العزم
وكثرة العلم وعلي الشهامة والصرامة واليمن والبركة
فما في الارض دليل علي فضيلة رجل ونقصه

ومما يدل علي سعة علمه وانه كان المفزع
دون غيره ان المهاجرين عامه وبني هاشم خاصة اختلفوا

في موضع

في موضع دفن رسول الله صلي الله عليه فقال قايل خير
المدافن البقيع لانه كان كثيرا ما يستغفر لاهله
وقال اخرون خير المواضع موضع مصلاه وقال اخرون
عند المنبر قال لهم ابو بكر ان عندي فيما تختلفون فيه
علما قالوا فقل يا ابا بكر قال سمعت رسول الله صلي
الله عليه يقول ما مات نبي قط الا دفن حيث يقبض
فخطوا حول فراشه ثم حولوا راس رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالفراش في ناحية البيت فلم تجد
الناس احتاجوا مع خبره الي شاهد ولم يختلف عليه
في ذلك رجلان ولا اظهر الشك في خبره انسان
واحد قريب ولا بعيد هذا والمنزل منزل ابنته وهو
في موضع جر منفعه وكما تكون المنفعة وهي المأثرة ۝
العظمى والشرف الاعلا فمن لم يتهمه في خبره علي هذه

الحال ومع هذه العلة حتى قبلت شهادته وحده لجدير
الا يتقدمه احد في القدر والعلم والامانة والصدق
ومما يدل على انه كان ثابتا عندهم قول علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وروايته عنه وذلك ان عليا
قال كنت اذا سمعت من امر النبي عليه السلم حديثا ينفعني
الله بما شا منه فاذا حدثني غيره استحلفته فاذا
حلف لي صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر
ان النبي صلى الله عليه قال ما من رجل يذنب ذنبا
فيتوضا فيحسن الوضو ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله
الا غفر له وهذا حديث ما سمعت له براد الا اهل
الغلو من الروافض وقد قال قوم منهم انما كان هذا
من علي على التقية للعوام لطاعة العوام لابي بكر وعمر
وما في هذا من التقية ان يصدق رجلا على خبره وان يكون

عنده او يومن غيره وان هذا من اخلاق الناس الموجود
ان يزكي بعض بعضا ويفضل فيرى عليا يحمل عنه ويروي
عنه ويزكيه ويفضله ولم يره صنع بعلي من ذلك
شيئا   ولقد بلغ من بسطه لامر النبي صلى الله عليه
ان النبي صلى الله عليه لما حاصر اهل الطايف قال عمر
لابي محجن انما انت ثعلب في جحر يوشك ان يخرج قال ابو
محجن هل هو الا ان قطعتم حبلات عنب وفي الما والتراب
ما يغيره قال عمر لا نقدر ان نخرج الى ما وتراب ولا
نبرح باب جحرك حتى تموت جوعا   قال ابو بكر
يا عمر لا تقل هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوذن
له في فتح الطايف فسال عمر النبي صلى الله عليه فقال
نعم لم يوذن لي قالوا ولم يكن علم ذلك من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر ولو علمه احد غيره لكان

عمر قالوا في خطبة النبي صلى الله عليه في شكاته
التي توفي فيها والمسلمون شهود وفي معرفته بالذي أراد
النبي صلى الله عليه وسلم بكلامه دون جميع الناس
دليل على أنه المخصوص بحسن المعرفة وفضيلة الدراية
وذلك أن أول ما تكلم به النبي صلى الله عليه على المنبر
أن قال والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة
ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر
للشهداء الذين قتلوا بأحد ثم قال إن عبدا من عباد
الله خير بين الدنيا والآخرة فاختار ما عند الله فبكا
أبو بكر قالوا فتعجبنا من بكائه وقال بأبي أنت وأمي
وبآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا قالوا فتعجب الناس
من كلام أبي بكر وبكائه وقالوا إنما أخبر النبي صلى الله
عليه وسلم عن رجل قالوا وكان ابو علمنا رسول الله ولو لم

يكن من صواب رأيه وصحة فراسته وتوفيق الله إياه إلا
توليته خالد بن الوليد حرب مسيلمة وطليحة وأهل الردة
وقد عوتب فيه من كل جانب وعمر يناوله وهو يقول لا
أشيم سيفا سله الله على أعدائه ثم اختياره عمر
وفراسته فيه حيث جعل له الأمر من بعده وعوتب
فيه وبورك في أمره ولذلك قال عبد الله بن مسعود
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه رضيت لأمتي ما رضي
لها ابن أم عبد وكرهت لها ما كره لها ابن أم عبد
قال أفرس الناس ثلاثة المرأة التي جاءت على استحياء
حين قالت لأبيها في موسى يا أبه استأجره إن خير
من استأجرت القوي الأمين وامرأة العزيز وأبو بكر
في عمر ○ فهل رأيته ضام قوما قط وكان معهم فكان
لهم الرأي دونه وهل عوتب في شيء قط إلا والصواب ما

عمل به دون رأي المعاتب له وهل اشير عليه برأي قط
إلا وهو المصيب دون المشيرين عليه فأي فقه وأي علم
أصح وأي مذهب أحمد مما عددناه وذكرناه ثم أنتم لا
تستطيعون أن تخبروا عن علي بن أبي طالب بموقف واحد
من هذه الآراء وكلمة واحدة من هذا الكلام ومن
الصواب الذي حكيناه عن أبي بكر في حيوة النبي صلى الله عليه
وعند وفاته وفي أيام خلافته حتى كان عليا ورجلا من
عرض المسلمين في ذلك الدهر سواء وما خمل البناء الا أن
الذي قطعه عن كثير من ذلك حداثة سنه وتقديمه
للمشيخة على نفسه **فإن قالوا إن عليا** قد أشار
على عمر بكذا وقال له يوم كذا وكذا كذا قلنا
إنا لم ننكر في عمر وعلي ولو قصدنا إلى الاخبار عنهما لقدرنا
بالذي يعز بكم فضيلة عمر كما حكينا ووصفنا وتقدمنا في

الاخبار

الاخبار عن فضيلة أبي بكر ولقد بلغ من صحة فكره وصدق
ظنه وقوة حسه انه كان يظن الأمر فيقع به أو قريبا منه
ولذلك قال عمر إنك لن تنتفع بعقل المرء حتى تنتفع
بظنه فمما يدل على صدق ظن أبي بكر وحسن نفسه أن
عايشة لما دخلت عليه في شكاته التي قبضه الله اليه
فيها أنشدت عنده شعرا تذكر فيه ما رأت في أبيها فقال
أبو بكر لا تقولي هذا يا بنية ولكن قولي وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أي بنية إني كنت
نحلتك جذاذ عشرين وسقا من مالي بالعالية وإنك لم
تحوزيه ولم تقبضيه وإنما هو مال الوارث وإنما هما
أخواك وأختاك قالت عايشة إنما هي أسما قال إنه
ألقي في روعي أن ذا بطن بنت خارجة فوضعت جارية
فسميت أم كلثوم ولهذا كان يقع في خلده

ويصدق فيه ظنه وينصح فيه فن استه امور عجيبة ولو
قالوا إن عليا كان من فقهاء أصحاب النبي صلى الله عليه
لقد كان ذلك عدلا وقصدا وحسنا جميلا كما قال ابرهيم
والشعبي الفقه من أصحاب النبي صلى الله عليه في ستة
في عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود
وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ○ وقد زاد قوم
أبا الدرداء وأبا موسى وقد قال مسروق انتهى علم أصحاب
رسول الله الى هولاء الستة عمر وعلي وعبد الله وأبي
ومعاذ وزيد وقال الشعبي كانت القضاة أربعة
عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبو موسى
الأشعري فلو انهم كانوا يرضون بقول الفقهاء ورأي
التابعين ولم يسرفوا وقصدوا كان ذلك قصدا ولكنهم
تعدوا فيه الحق وتخطوا قالوا لم يقل قط قولا يمكن أحسن منه

ولاقال

ولا قال قولا قط فرجع عنه وقد علمنا أن له غير
رجعة ولا اثنين ولا ثلاث وأقاويل لا تجوزها أصحاب
الفتيا وما كان إلا كبعض فقهائهم الذين يكثر
صوابهم ويقل خطاؤهم ولم يكن ليجتمع جميع هفوا
انسان وخطاؤه حتى تقرأه مجموعا إلا ظننت به العجز
وليس ذلك كذلك لأنك لو دفنت جميع ذلك في محاسنه
لخفي عليك موضعه ولصغر خطره وقدره
وإنما حكينا هذا لأنهم جمعوا لعمر وعثمان أمورا أرادوا
بها عيبهم ونقصهم ولعمري إن الخطأ لخطأ حيث وقع
ولكن ربما كان خطأ لا يخرج صاحبه من حدود الحكمة
والخطابة أمر لكل بني آدم فيه حظ ونصيب وهو أمر
لم يسلم منه نبي ولا صديق ولا شهيد ولا أحد من العالمين

ومما نقر لهم به مما رواه حملة الآثار

من رجوعه وما لا يجوز من قياسه قوله أجمع رأيي ورأي
عمر على عتق أمهات الأولاد ثم رأيت ان ارقهن
ونقلوا جميعا أن عمر وعليا اختلفوا في الجد فقال
علي يقول وقال عمر بقول ثم رجع عمر الى قول علي ورجع
علي الى قول عمر ونقلوا جميعا ان زيد بن ثابت
قال لعلي وهو يحاجه في المكاتب أرأيت ان زنا اكنت
راجمه قال لا قال أرأيت ان شهد اتقبل شهادته قال لا
قال زيد فهو اذا عبد ما بقي عليه درهم فسكت علي

وزعم أصحاب داود بن أبي هند

عن داود عن الشعبي أن عليا رجع عن قوله في
الجوائز ثلث ۞ وكلم علي عثمن أن يحجر على عبد الله
بن جعفر في شي كان اشتراه وقد كان الزبير قال
لعبد الله خذه فانا شريكك فقال له عثمن كيف أحجر

على انسان شريكه الزبير فسكت علي وقال في المكاتب
اذا ادى من ثمنه شيئا انه يسترق بحساب ويعتق بحساب
وقال في النصرانية تسلم وهي تحت النصراني قال هو
أحق بها ما لم يخرجها من دار الهجرة وقال في رجل
قال لامرأته اختاري واختارته ثم قال اختاري فاختا[رته]
ثم قال الثالثة اختاري فاختارته قال افرق بينهما فإن
أنا فعلت كذا وكذا وقال في اعور فقأ عين صحيح
فان اراد الصحيح أن يفقأ عين الأعور الذي فقأ قال لا
يفقأها إلا أن يؤدي نصف الدية وقال في الجدة أنه
سادس ستة وسابع سبعة وكتب الى عبد الله بذلك
وقال قطع الكتاب واجعله سابعا ۞ وقال في جارية
وثبت عليها امرأة رجل غائب فافتضت عذرتها باصبعها
ثم قذفتها لتسقطها من عين بعلها وكانت خافت

أن يتزوجها فرفع ذلك إليه فقال لبعض بنيه قل في هذه
المسألة قال عليها صداق مثلها قال لو كلفت الابل
الطحين لطحنت فاشتد تعجب أصحاب عبد الله من هذه
المقالة وكان يرى حك أصابع الصبيان إذا سرقوا ۞
وكان إذا قطع الرجل قطع القدم وترك العقب ليمشي
عليه المقطوع وليعتمد به وكان يقطع اليد من أصول
الأصابع ويدع الكف وزعم عبد الله بن سلمة وغيره
عن الأعمش عن الشعبي أو عن غيره أنه سئل عن رجل
قال لامرأته أنت طالق ألف تطليقة وله أربع نسوة قال
تبين بثلاث وتقسم الباقي على نسائه ونقول لهم
هل تعلمون أن الله ذكر آدم وهو أول النبيين فقال
فنسي ولم نجد له عزما وذكر موسى وقتله النفس وذكر
يونس بن متى فقال وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن

لن نقدر عليه فالدليل على أن يونس قد كان ضيع
وأما قوله سبحانك إني كنت من الظالمين وقول الله
فالتقمه الحوت وهو مليم ۞ وذكر داود وسليمن
في قضية واحدة ذهب عنها داود وأصابها سليمن
حيث يقول الله ففهمناها سليمن فلم يكن ذهاب
داود عنها بمخرجه من قول الله وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقد كان منه ما قد علمت حتى
أنزل الله عليه الملكين يكتبان عن قصته ويزيدان
وعظة في قصته وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا
المحراب ۞

وقد عاتب الله جل ثناؤه نبيه في غير موضع فقال
عبس وتولى وقال لقد كدت تركن إليهم شيئا
قليلا وقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما أنا أخبر وعاتبه في الأسرى وأخبره أنه قد تقدم
أمره في إطلاقهم حتى قال لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقال الله
وهو يريد جميع المأمورين والمنهيين ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
فإذا كان الله قد أخبر بما ترى عن المعصومين فلم يتسع
قوم على عمر بن الخطاب وعثمن بن عفان خطاياهم
وهفواتهم وللعمرية والعثمانية أن يعودوا عليهم
بمثل ذلك وأكثر منه ومن أجهل من رجل زعم
أن عليا لم يخط قط ولم يعص قط ولم يصنع شيئا
قط وقد سمع الله يحكي أمور أنبيائه ويذكر أحوال
رسله ولسنا نحتاج في هذا الباب إلى أكثر من هذا
وكيف يقولون علي فوق الناس كلهم

في صواب

في صواب الرأي والفقه في الدين ولا يكون كالرجل من
عظماء السلف لضرب حصته فيهما ونحن إذا سألنا الفقهاء
وأصحاب الآثار والعلماء عن أصحاب القرآن الذين كانوا
مخصوصين بحفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه
قالوا زيد بن ثابت وأبو زيد وفلان وفلان ولم يذكروه
في باب المخصوصين بحفظ القرآن أيام حياة رسول
الله صلى الله عليه
فإن سألناهم عن أصحاب الحروف والقراءات والوجوه
الذين بقراءتهم يقرأ الناس وبقدر اختلافهم اختلف
الناس قالوا زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد
الله بن مسعود ولم يذكروه معهم لأنا شاهدنا الناس
يقولون هذا في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود
وهذا هو في مصحف عبد الله وهذا في قراءة أبي وهذا هو في

مصحف ابي وهذا قراة زيد وهكذا هو في مصحف زيد ولم
نرهم يقولون هذا في قراة علي وهكذا هو في مصحف علي
وان سالناهم عن اصحاب التاويل والتفسير قالوا عبد
الله بن عباس والحسن وفلان وفلان ولم يذكروه
في هذا الباب ○
وان سالناهم عن اصحاب الرواية والمشهورين بكثرة
الاسناد عن رسول الله صلى الله عليه قالوا ابن عمر
وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعايشة وابو هريرة
ولم يذكروا معهم في هذا الباب وان كان الدليل على
فقه المتبوع فقه اتباعه فعبد الله بن مسعود وعايشة
افقه منه لان اصحاب عبد الله وعايشة افقه من اصحابه
فكيف صار افقه خلق الله كلهم والقصة على ما
انباناكم ووصفنا لكم على انه قد كان فقيها عالما

فانا اخذ من كل باب بنصيب ولا نقول فيه اذ كنا عثمانية
وعمرية قولكم في عمر وعثمن او ما تعلم ان الخبر مستفيض
بان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤكم ابي فترى
ابي كان اقرا منه وقال افرضكم زيد فترى زيدا
كان افرض منه وقال واعلمكم بالحلال والحرام
معاذ فترى معاذا كان عند النبي صلى الله عليه اعلم
منه وقال واقضاكم علي فينبغي ان يكون علي اقضى
منهم وانتم لا ترضون ان يكون زيد افرض منه ولا
ابي اقرا منه مع ان اقضاكم علي ليس هو في حديث
البصريين فان كان كما رواه البصريون فهولا النفر
اعلم منه وان كان كما رواه غيرهم فكل واحد
افقه من الاخرين فيما ذكرته فهذا هذا
فان صرت الى ان تسل الناس عن الاختيار وجوه

الرأي والقوة في السلطان والضبط للعدو والعوام
قالوا ابو بكر وعمر وان سالت عن الفتوح قالوا ابو بكر وعمر
وعثمن لان ابا بكر رد الاسلام في نصابه برد اهل الردة
وهو الفتح الأكبر وقتل مسيلمه واسر طليحه
وعدا العدو ومنع الحوزه ولان عمر دون الدواوين وفرض
الأعطية وجند الأجناد ومصر الأمصار وحما الفيء
وبلغت خيله افريقيه وأوطا خيله خراسان وأقصى
كرمان وازال ملك بني ساسان ولان عثمن هو الذي
افتتح الثغور كلها افتتح ارمينيه افتتحها حبيب بن مسلمة
الفهري وافتتح ادربيجان افتتحها المغيرة بن شعبه
وقد كان الأشعث معه فيها وافتتح افريقيه افتتحها
له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وافتتح سجستان افتتحها
له عبد الرحمن بن سمرة فهذا باب المخصوصين بالفتوح وان

سألت عن الدهاه وأصحاب الارب والمكايد قالوا
عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه ومعويه بن أبي سفين
ولم نذكر فيهم زيادا لان زيادا لا صحبة له فهذا
باب الدهاه وروى الناس عن قبيصه بن جابر
الأسدي وكان عالما داهية حكيما انه قال ما
رأيت رجلا قط أخوف لله من أبي بكر ولا اقوى في
دين الله من عمر ولا أصدق حياء من عثمن ولا اوصل
لرحم ولا أعطا من تلاد مال من طلحة ○ ولا اكثر
مخارجا في الامور من معويه ولا احضر جوابا ولا اكثر
صوابا من عمرو ولم نره ذكره ○
ثم الذي كان من اسما بنت عميس ومن قولها وعلي ابن ابي
طالب شاهد لما تفاخر عندها ابنوها من جعفر وأبي بكر
وعلي وقال لها علي أقضي بينهم قالت ما رايت شابا أطهر

من جعفر ولا رأيت شيخا أفضل من أبي بكر وإن تلتم
أنت أخشهم لفضلك فهذه قضيتها ولم يرو عن علي
في ذلك إنكار **فإن قلتم** إن قولها ليس بحجة قلنا
قد صدقتم لو كان ليس بحجة إلا قولها فقط ولكن
الأمور إذا جاءت من هاهنا وهاهنا كان اجتماعها دليلا
على أنه لم يكن عندها مع فضله وصلاحه وسابقته وقرابته
رأي ولقد بلغه ذلك عن قريش حتى قام خطيبا ٥
معتذرا فقال في خطبته حتى قالت قريش ابن أبي طالب
شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم
أحد أشد مراسا لها ولا أطول تجربة مني لقد نهضت فيها وما
بلغت العشرين فها أنا الآن قد ذرفت على الستين ولكنه
لا رأي لمن لا يطاع وقال الأحنف بن قيس لما قدم
عبد الله بن علي بن أبي طالب وهو قتل المختار بن أبي عبيد في أيام

فتنه ابن مخرمة العبدي ما هذا الذي أنتم فيه قالوا قدم
عبد الله بن علي يدعوا الناس قال إن كان لا بد فجيئوها
حسنا وأبا حسين فانا لم نجد عندهم علما بالحرب ولا انالة
للمال وقيل لأبي برزة الأسلمي لم آثرت صاحب
الشام على صاحب العراق قال وجدته أطوى لسره ٥
وأملك لعنانه حسبه وانظر لما في نفسه
وفي قول العباس بن عبد المطلب وهو حليم قريش
وإذا كان حليم قريش فهو حليم العرب والحلم اسم
جامع للعلم والحزم وذلك أنه لما قبض عمر وصلى صهيب
بالناس دعا العباس عليا فقال هل أحدثتم شيئا فقال واحفظ ٥
عني فإني لم أقدمك في شيء إلا رأيتك مستأخرا من ذلك
إني قلت لك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل ادخل عليه
فسله فإن يكن هذا الأمر فينا علمه الناس وإن يكن في

غيرنا اوصي بنا فنزلت ذلك وقد مست مرهاه قريش وقد
جيل دوني فلا تعرضن عليك شيء املت كلا ولا ناسي تعصر
عينيك ونحك فقال بعد فوت الامر   ففي ما ذكرنا دليل
انه كان لا يساوي ابا بكر ولا يجاريه ولا يدانيه ولا يقاربه وانه
في طبقة امثاله طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد
فان قالوا فان عليا كان ازهد فيما تناحر الناس
عليه ولان زهد الناس في الدنيا رغبتهم في الاخرة ولان
ارغبهم في الاخرة اعلمهم باحوال الاخرة
قلنا قد صدقتم في صفة الزهد ولكن ابا بكر كان ازهد
منه وسنذكر لكم على ذلك فمن ذلك ان ابا بكر كان ذا
مال كثير ووجه عريض وتجارة واسعة فانفق ذلك
في سبيل الخير وعلي اهله ايثارا لله ولرسوله وطلب
ما عنده حتى بقي وما كانت تركته يوم مات غير بعير ناضح

وعبد صيقل مع الخلافة وكثرة الفتوح والغنايم والخرج
والصدقة وكان علي بن ابي طالب مقلا مخففا بعال ولا
يعول فاستفاد الرباع والمزارع والعيون والنخيل
ومات ذا اموال واوقاف وما لحسب ماله ووقفه
يسع الامثل كل شي ملكه ابو بكر مذ كان في الدنيا الى ان
فارقها وتزوج فاكثر وطلق فاكثر حتى عابه بذلك
معوية وجعله طريقا الى تنقصه وسبيلا الى الطعن عليه
فقال وهو يكني عن ذكره ويريده ليكون اشد لسهمه
فاوقع من قلب من سمعه ابي والله ما انا سكيه ولا طفة
والاثار ان عليا رحمة الله عليه استشهد وعنده تسع
عشرة سرية مطهمة واربع نسوة عقايل ولا سواء
من كان ذا مال فانفقه ومن كان مقلا فامسكه ولم
يتزوج ابو بكر في خلافته امراة ولا اتخذ سرية ولا

تعكسه بشيء ولا اراده ان كان له طلقا مباحا
ثم الذي كان من ابي بكر في عمالته انه كلف بني تيم ومن
عنده ايادبه ومنته ان يردوا ما اخذ من بيت المال فيه لكي
يجعل عمالته لله وعلى ذلك احتذا عمر وقد كان علي
ياخذ عمالته ولم يخبر اصحاب الاثار انه ردها في
بيت المال ولا كلف ذلك بني هاشم في وصيته وهذا ما لا
يختلف فيه رجلان من اصحاب الاثار وحمال الاخبار
وقد كان احد لقوحا وحبسته لرضاع بعض ولده في
ذلك في بيت المال **ولما بايع الناس ابا بكر**
غدا على سوقه كما كان يفعل فقالوا فلا بد ان يجعل الخليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يقيمه قالوا بردته
اذا اخلقتا وضعهما واخذ مكانهما وظهره اذا سافر
ونفقته على اهله كما كان ينفق قبل خلافته قال رضيت

فجمع ذلك كله وحفظه ثم امر بني تيم فردوه في بيت
المال فخرج من الدنيا خفيف الظهر خميص البطن فلما فعل
ذلك قال عمر رحمه الله ابا بكر لقد شق على من بعده ۝
فان قالوا اوليس قد كان علي يسنح بيت المال في كل
جمعة ويصلي فيه ركعتين قلنا انا لم نكن في ذكر الامانة
والخيانة لان ابا بكر وعليا يرتفعان عن هذا الضرب
من المدح وعن هذا الضرب من الثنا وانما كنا في ذكر
الزهد في المباح وفي الايثار والرفض للفضول لان بين
الرجل يعطي ماله وعليه وبين من يعطي ما عليه ولا يعطي
ماله فرق ۝ ومما يدل على فضله ان الله انزل فيه
من القرآن ما لم ينزله في احد من المهاجرين والانصار كل
ذلك يخبر عن فضله ويدل فيه على مكانه منه ومنه عليه
ومركنه وتعظيمه وليس من افرده الله فيه الاي وافرده بالذكر

كمن ذكره في جملة المؤمنين وجمهور الأنصار ○
والمهاجرين ولا سبيل الى المعرفة بأن الله عنا بآية كذا
وآية كذا فلانا دون غيره الا بصريح اما ان يكون اسمه
وخاصة نسبه ولقبه مسطورا في الآية كما ذكر فرعون
وأبا لهب وفلانا وفلانا وكما ذكر آدم ونوحا وإبرهيم
وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليه وعليهم أو
يكون المراد بالآية وان لم يذكر اسمه كما ذكر لقمن وزيد
مشهور النسب معروف القصة انه المراد بالآية
وتشهره القصة والسنة حتى لا يكون بين أهل ذلك الدهر
في ذلك تنازع ولا بين اصحاب التأويل والاخبار في
دهرنا هذا فيكون كأنه مسمى وإن لم يسم
وقد كانت تحدث بين الناس أمور فينزل القرآن في عقب
ذلك فيعلم المهاجرون والأنصار من المراد بذلك التنزيل

كالذي

كالذي كان من شأن عائشة وما قرفت به حتى أنزل
الله لذلك السبب آيا كثيرا وان لم يكن الله سمى عائشة
ولا من قرفها ○
وكالذي نزل من القرآن في قصة الغار وهجرة النبي صلى
الله عليه وأبي بكر وهربهما من قريش ونصره الله
لهما فكان مما أنزل الله في أبي بكر من تفضيله و
وإن لم يسمه قوله لجميع المؤمنين الا تنصروه فقد نصره
الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار
إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته
عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم
فلا يخلو قوله الا تنصروه من أحد وجوه اما ان يكون
خاطب به المشركين عامة أو يكون خص به الخاذلين

العادين والباغين أو يكون خاطب به المؤمنين ولا يجوز أن
يكون عنى به المشركين لأنه لا يجوز في الحكمة وفي المعروف
من البيان أن يقول الرجل الحكيم المبين للعدو المكاشف
بعداوته المظهر لطعنه الباذل لرأيه وماله المعاند
في فعله انصرني فقد نصرني فلان لأن النصر لا
يلتمس من العدو المكاشف وإنما يلتمس من الولي أو
من الخاذل وكيف يقول هذا وإنما غايته الانتصار منه
بغيره

وفي قول الله عز وجل إذ أخرجه الذين كفروا دليل
أن المخاطب بالكلام غير الذين كفروا به وجحدوه
وأخرجوه ولا يجوز أن يكون عنى الخاذلين له من قريش
ومشركي مكة إلا والخاذلون قد كانوا هناك
معروفين بائنين من العادين المنونين المبادين بالعداوة

المظهرين

المظهرين للمحاربة ولا نعلمهم كانوا ببطن مكة صنفين
متمايزين فريقين متباينين حتى يكون كل حزب مشهورا
بالذي هو عليه من الخذلان والعداوة وليس بطن من بطون
قريش إلا وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم منهم أعظم
المكروه وإن كانوا في ذلك على طبقات من مجتهد
لا يسعى ولا يفتر ولا يسأم ومن رجل مايل معهم بطلعه
مبدٍ معهم لبصره وإن كان لا يبلغ غلو الآخر وتصميمه
وقلة أعقابه ولقد كانت خزاعة وثقيف على بعد
أنسابها وأرحامها أحسن تقية من قريش في إظهار العداوة
والإرصاد بالمكروه والثبات على البغي وكالذي بلغك
عن الأخنس بن شريق وعروة بن مسعود وبديل ورفا
من ركونهم إلى الصلح وحبهم للسلامة مع قلة التسرع
والتوثب على أنهم قد أجلبوا وطعنوا وكفروا وكذبوا

بعد الافصاح لهم بالحجة والابانة لهم عن المحجة ولقد
كان أبو لهب على قربه وقرابته شبيهًا بأبي جهل في
الغلظة والعتو والجفا وكثرة التدري وقلة السا
ولم يكن أبو طالب يوم نزلت هذه الآية حيا مقيما
فيكون الله جل ذكره عناه فيمن أطاعه من رهطه
بهذا الكلام على أنه لو كان حيا لقد كان معلوما
انه لم يكن هناك أحد أحسن ذبا ولا اشد نصرا ولا
أظهر معونة ولا اشد حماية منه ولم يكن الله ليعرف
قوما موضع الخلة في النصرة والتقصير في المدافعة
الا وأدنى منازلهم أن يكونوا مقربين لمن ناواهم ٥
مصلعين ندفع من سافهم ولا نعلم يوم كانت هذه
القصة ونزلت هذه الآية وبمكة رجل من بني هاشم
مطاع متبوع غير العباس بن عبد المطلب ولا تجوز

ان يقول الله للعباس ومن كان في ذراه ممن يسمع له
وينقاد لامره الا تنصروه فقد نصره الله وقد علم ان العباس
واشباهه من مشيخة بني عبد مناف لا اعوان لهم
يومئذ من بني عبد مناف لان بني عبد مناف دنيا على قربهم
وقرابتهم كانوا اشد الخلق على رسول الله كابي
سفين بن حرب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن ابي
العاص وابي احيحة وعتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة والوليد بن عتبة وفلان وفلان ولم
يكن امنه امارات في ذلك الدهر من هاشم وكان
يقال للحسن عبد مناف كان من امر عثمن الذي بلغك
فقد دل الكلام على أن الله انما عنا بالاية المومنين
دون الكافرين اذ كانت مخاطبة العايبي والخاذل
على ما وصفنا وليس انه اراد تانيب المومنين وتقريع

المهاجرين ولكنه أخبر عن تقصيرهم عن فضيلة أبي بكر
إذ ظعنوا وأقام وليس النقص في الفضل كالنقص
في الفرض فكأنه تعالى وعز قال لو كنتم صبرتم مع
نبيكم ما أقام إلى وقت الإذن كصبر أبي بكر معه
ولم تخرجوا هاربين جازعين ولدار نبيكم مهاجرين
كان أشد لصبركم وأكمل لرغبتكم وأتم لنسككم
وليس أنكم عصيتم في خروجكم ولكن بعض الصبر
والاحتمال أفضل من بعض وكذلك الطاعة تطوعها
وفرضها كما قد علمتم أن بلالا وخبابا وعمارا حين
فتنهم المشركون عن دينهم جزع عمار وأعطاهم الرضا
مع انطواء قلبه على الإخلاص وثلج صدره بالإيمان ولكن
عزمه كان منقوصا عن التمام من غير أن يكون ذلك
عصيانا ولا خلافا ويدل على ذلك قول الله إلا من أكره

وقلبه

وقلبه مطمئن بالإيمان
ولذلك قال النبي صلى الله عليه لعمار إن عادوا فعد
يريد به التوسعة والرخصة والإطلاق وليس على
الأمر والترغيب وكما بلغك عن الرجلين الواردين
على مسيلمة حين قال لأحدهما أتعلم أني رسول الله
قال أنا أصم قال أفتعلم أن محمدا رسول الله قال نعم
قال فأمر به فقتل وقال للآخر أتعلم أني رسول الله
قال نعم قال فتعلم أن محمدا رسول الله قال نعم
فأمر بتخلية سبيله فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه
قال أما الأول فمضى على عزمه ويقينه فهنيئا له
وأما الثاني فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه
فعلى هذا المثال كان تقصير القوم لا على وجه
الخلاف والمعصية وذلك أن أبا بكر أقام بمكة

ما أقام النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الناس الأول
فالأول فبعض إلى المدينة وبعض إلى الحبشة حين اشتد
عليهم البلاء وطال الذل وقل الناصر وقويت الضغائن
فكان النفر بعد النفر والرجل بعد الرجل يستأذن
النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيأذن له وأقام
أبو بكر وحيدًا لا أنيس له وذليلًا لا ناصر له وخائفًا
لا أمان معه في كل يوم يزدادون عليه قوة ويزداد
عنهم ضعفًا فإذا ألح وبلغ المجهود ولم يبق في
قواه فضل يستعين به على الصبر استأذن النبي صلى
الله عليه وسلم في المضي إلى إخوانه واللحاق بهم
فيقول له لعل الله أن يجعل لك صاحبًا فيزداد
بها أبو بكر قوة ويحدث له بها همة وهذه كلمة
ما قالها النبي صلى الله عليه لمستأذن قبله فيعلم أبو بكر

80

عند ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عناه فيسمح
من نفسه ويشتد من منته طمعة في شرف الصحبة والرابة
أتاه بفضيلة المرافقة وقد استأذن النبي صلى الله عليه
الناس سنين فكان أولهم أبو سلمة بن عبد الأسد وآخرهم
عمر بن الخطاب لقرب حال عمر في الفضل والصبر من حال
أبي بكر فكأنه خاطب المهاجرين على التعريف لهم
فضيلة صبر أبي بكر على صبرهم مستحثًا لهم على إعطاء الجهد
وترغيبًا لهم في غاية الصبر في مستقبل الأمور وحوادث
الامتحان فكأنه قال إذا لم تستتموا الصبر ولم تبلغوا
غاية الجهد ولم تنصروا أما أقام فقد نصرته إذ أخرجه
ثاني اثنين ○ والدليل على ما قلنا قول عمر لقريش حين بادأهم
العداوة ونصب لهم الحرب وأحس من نفسه بالجلد
وشدة الشكيمة وقوة العزيمة أما والله أن لو قد صرنا

ماية لنتركتموها لنا أو نتركناها لكم يعني مكة فلو كان
جميع من هاجر الى الحبشه والى المدينة على مثل هذا
العزم والاحتمال والدفع وهم جميع لكان ذلك من أقام
وحسنه أقل ونفوسهم اطيب والدليل على فضيله
مقام ابي بكر على طعنهم انهم حيث هاجروا ونزلوا بالنجاشي
والانصار فنزلوا باكرام منزول به وكانوا في ذراه أمنين
رافهين وادعين الا ماكان من قصة جعفر وسعايه
عمرو واحماش النجاشي وتهيجه فما كان ذاك الا
صدر نهار حتى جعل الله العاقبة للمتقين وابو بكر والنبي
من الوحده والقله والجفوه والوحشه وخفه
ذات اليد والسب والاهانه والخوف فالقدر الذي
لا ياتي عليه قول وان كثر ولا يبلغه وهم وان اتسع
وهكذا روينا عن الضحاك وقتاده وابي بكر الهذلي

في تاويل هذه الاية ان الله عاتب جميع المؤمنين بها
غير ابي بكر ولو كان يكن روايه ولم يفسر ذلك صاحب
تاويل لم يجز ان يكون تاويله غير الذي قلنا للذي شرحنا
وفصلنا ولو كانت هذه المخاطبه وقعت على الخاذلين
والعاذرين او على الخاذلين دون العاذرين والمؤمنين لقد
كان لابي بكر في الاية ماليس لاحد فكيف بها ان كانت
في المهاجرين لان في قوله ثاني اثنين معنى عظيم وفي
قوله فانزل الله سكينته معنى عظيم
فان قالوا كل ما عظمتم فعظيم ولكن بعضه لا يجوز
الا للنبي صلى الله عليه دون ابي بكر وهو قوله فانزل
الله سكينته عليه قيل لهم استكرهتم
التاويل وصرفتم الكلام عن سننه وغيرنا ولكم
أشبه بكلام العرب واظهر في بيان الخطباء ومراجعه

الحكماء وذلك أن النبي صلى الله عليه كان هو الرابط
الجاش الثابت الجنان الساكن النفس وهو المعزي
لأبي بكر والمسهل عليه شدة حزنه والمطيب نفسه
والمسكن لحركة قلبه الذي رأى وعاين من اكتراثه
ومن اضطرابه وقلة سكينته وهذه الحال التي فيها قلب
النبي صلى الله عليه وخليفته وابو بكر على ما وصفنا
وفرقنا هي الفاصله بين النبي صلى الله عليه وبين خليفته
اذ كان الخليفه قد شارك النبي صلى الله عليه في حضوره ○
واحتماله وبان منه النبي صلى الله عليه لشدة عزمه
وسعة صدره وسكون قلبه كالفضل الذي بين الخليفة
وولي عهده ولذلك تعجل عمر العجوه قبل ابي بكر فكان بذلك
العص وفضلا منه وما حو بعد المهاجرين فكان بذلك ابو بكر مفضلا
منهم وفي قول الله إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فانزل الله

فانزل الله سكينته عليه دليل ان السكينة نزلت على
صاحبه وان الحال التي عليه مضمر فيها صاحبه ولا يشبه
أن يكون السكينه نزلت على من لم تخل من السكينة وقلة
الاضطراب وعلى المسهل على صاحبه والمطمع بنفسه والمبشر
له بالنصر حين يقول لا تحزن ان الله معنا وهو كما الخبر
أبو معوية الضرير عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي
ثابت في قول الله فانزل الله سكينته عليه قال على أبي
بكر فأما النبي صلى الله عليه فقد كانت السكينة
عليه من قبل ذلك ○ **فان قالوا** فكيف وقد قال
الله على نسق الكلام وأيده بجنود لم تروها والمؤيد
بالجنود في هذا الموضع لا يجوز أن يكون الا النبي صلى
الله عليه لان الجنود الذين عنى الله ملائكته
فيقال لهم وما تنكرون أن يكون الله أيد رجلا بالملائكة

بشفاعة النبي صلى الله عليه وبشارته وبحق صحبته لما
أيد الله جميع أهل بدرٍ بالملائكة وكما زعموا ان الملائكة
نزلت في زي الزبير وليس ان الله حين أيد ابا بكرٍ بالملئكة
انه أراه جبريل وميكائيل ولكن يعلمه النبي صلى الله عليه
ان بحضرته ملائكة قد ارسلهم الله ليعونوه ليمنعوه من المشركين
ليسكن بذلك روعه وتهدا نفسه وليثق بحضور النصر
وتعجيل الدفع وقد علمنا ان الله لم يجعل مع كل مومنٍ ملكين
يكتبان خيره وشره استذكارا ولكن المومن اذا شعر
بمكانهما كان أقطع له عن ركوب الادناس وادعى له
إلى الاستحياء وليعلم أن الأمر جد وليس بهزلٍ فكذلك
احضار الملائكة لأبي بكرٍ ليكون بشارة النبي صلى الله
عليه له بذلك تسكينا لنفسه وتعجيلا لبعض ما استحق
بالاحتمال والمواساة والصبر من الثواب المعجل دون المؤجل

ولقد بلغ

ولقد بلغ من ظهور قصة أبي بكرٍ وصحبته ومرافقته
وكونه مع النبي صلى الله عليه في الغار ان الروافض
مع شدة الاقدام والجرأة على تكذيب الناقلين لم تقدر
على دفعه ورده حتى قال منهم قائلون إنما اخرجه
النبي صلى الله عليه خوفا من أن يدل عليه ويسعى بأمره
إلى اعدائه لأنه كان حس من النبي بالهجرة وعرف مكانه
الذي عزم عليه ۝ وكيف يجوز ان يخاطب الله الناس
فيقول الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه ثاني اثنين
الذين كفروا
والذي به كان النبي صلى الله عليه بائنا وداريا على الاعداء
وازرى على الكفار لان النفاق اعظم من التصريح وهذا
ما لا يجوز في عقلٍ ولا يسنح في فكرٍ ولا يجوز في التعارف
ولا يليق بالبيان وكيف والله يقول على اتصال اللفظ
باللفظ والمعنى بالمعنى وتركيب الاخرى الاية على الاولى

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
ولا اوا اعظم كفرا ولا اشد عنودا من ثانيه وصاحبه
في الغار ورفيقه في الطريق والمعزي لشدة حزنه ان كان
الشان علي ما قالوا وكما وصفوا وانما المنافقون ان يكون
الرجل معتقدا لجحد الرسول وعداوته ولكن الرسول هو
الغالب علي داره والقايم لمن ناداه بالعداوة وناواه في
الفضيلة فانما يستبقي نفسه بنفاقه ويترميل خفضه
واخفا ضغنه فاما رجل مقيم مكة فلمل مفرد وكليد
مطرود وخايف مشرد بين استخفا يعول الموت او هرب
يقطع الاحشا والذي هرب معه مقهور مخذول والغالب
علي داره عدوه فكيف كان ابو بكر منافقا والحال على ما
وصفنا ولولا كثرة الفساد وما عم الناس من الغلط
ومحبة الخطا ما كان لذكر هذا وشبهه معنى ۝ ۝

والاثر المجتمع عليه من اصحاب السير والاشعار والاخبار
ان النبي صلى الله عليه قال لحسان اما قلت في ابي بكر شيئا
فانشا يقول

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا
خير البرية اتقاها واطهرها الا النبي واوفاها بما حملا

فجعله تاليا وثانيا وصاحبا
وقال ابو محجن

وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر

فجعله سابقا وصديقا وجليسا وصاحبا وقال كعب

بن مالك

سبقت اخا تيم الى دين احمد وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا

فجعله سابقا وجعله صاحبا   وقال النجاشي

غداة اتى بدرا وخرّج لاذهم وكان جليسا بالعريش موازرا

فلو لم تكن له ماثرة الا ما دلت عليه هذه الاية والاشرف هذه الصحبة وموقع هذه الخاصة وسل هذه المرافقة ومشاهدة الثقة لكان فوق الجميع في المكانة والفضيلة وفي مرافقته النبي صلى الله عليه سمع اهل مكة الهاتف بالليل على قرن الجبل وهو رافع عقيرته يقول

جزى الله خير رب الناس خير جزايه خليلي صفاء طرذا كل مطرد

هما نزلا في الصبح ثمّت هجّرا وافلح من امسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد

وقال الحرث بن هشام

رفيقان

رفيقان في المحيا وفي الموت ضمّنا باكرم مثوى منزل ومكان

فهذا اهدا   ثم الذي كان من قصة مسطح بن اثاثة وقصته وكان ربيبه وابن خالته وفي مؤونته وتحت جناحه فلما قرفت عايشه بالذي قرفت به وبلغك ان ابو بكر الا ينظر في وجهه ولا ينفق عليه ولا يكلمه ولا يمون عياله فلما انزل الله عذر عايشه وبرأتها ولم يرض لها بالطهارة والعفة حتى جعلها غافلة فضلا على ان يكون خطر ذلك على بالها فتنقصه ايثار للتحمل على الحوالم وانزل الله على رسوله صلى الله عليه عن آية يامر فيها ابا بكر بالصفح عن مسطح والتجاوز عن ذنبه وتعهد ما كان منه وان يعيده في نفقته وعياله فقال ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة فما ظنك بامرئ يقول الله له ولا يأتل اولو الفضل وفيه هذا القول ويصفه بهذه الصفة حتى يقول ولا يأتل اولو الفضل منكم

والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله
غفور رحيم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر
فلما انتهى إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر
بلى يا رب بلى يا رب فعفا عنه فوجبت له المغفرة ٥
وأعاده إلى نعمته وجعل عياله في حسناته وتحت ظله
فمن أعظم قدرا من رجل يعود الله له إلهي فيه معظما لشأنه
ذاكرا لفضله على لسان جبريل ومحمد عليهما السلام
فهذا هذا ٥ وقد أجمع أهل التأويل على أن الله عني
بقوله والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج
وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن
إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أبا المرو عبد
الرحمن بن أبي بكر وأمه وكان أبو بكر وأهل بيته أهل بيت إسلام

كان هو مسلما وامرأته مسلمة وأبواه مسلمان وبناته
مسلمات وليس في العشرة الذين قال لهم النبي صلى الله عليه
أنهم في الجنة ولا في قريش قاطبة رجل مؤمن مؤمن الأبوين غير
أبي بكر الصديق ولا في قريش خاصة والمهاجرين عامة صاحب
من صاحب من صاحب غير عبد الله قتيل الطائف بن أبي بكر الصديق
بن أبي قحافة المسلم يوم مكة والقائل فيه رسول الله صلى الله
عليه لأبي بكر مهلا لو تركت الشيخ في منزله لأتيناه
وله صحبة
واجتمع أهل التأويل على أن قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه
أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم نزلت في أبي بكر
وأبي جهل الأمر أن أبا جهل رأس الكفر فلم يقرن به ولم يوضع
بإزائه من المسلمين الرأس مثله وقال الله فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى الآية يعني أبا بكر في انفاقه

المال وعتقه الرقاب والمعذبين وقوله كذب وتولى يعني
أبا جهل وليس في الأرض صاحب تأويل خالف تأويلا ولا ردّ
قولنا أن هذه الآية نزلت في أبي بكر ۝ وأما قوله قل للمخلفين
من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو
يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ۝ فزعم ابن
عباس أن القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة وأبو بكر
استنفر إليهم العرب وضمهم إلى المهاجرين والأنصار
حتى أظفره الله بهم وأظهره عليهم ۝ وأما غير ابن عباس
فزعم أنهم فارس والروم فإن كان كذلك فإن أبا بكر هو
المستنفر إلى قتال الروم وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى
فإن ذلك راجع إلى أبي بكر بتسبيبه لعمره واحتسابه له
وقد زعم جويبر عن الضحاك في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

وكونوا

وكونوا مع الصادقين قال أبو بكر وعمر وقد زعم وكيع عن
الفضيل بن دلهم عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه قال هم والله أبو بكر وأصحابه ومثل هذا كثير
ولم نحك المحكي الذي يحتج به المصنف والمرشد ولكن الحجة
القاطعة واجماع المفسرين في الآيات التي ذكرناها قبل
في قصة الغار والنصرة وفي قصة مسطح والعفو عنه والإنفاق
عليه وفي قصة عبد الرحمن بن أبي بكر وأبويه ودعائهما له إلى الإسلام
ورده عليهما وقصة أبي بكر وأبي جهل

وقالت العثمانية

فإن زعمت الرافضة
أن الله أنزل في علي آيا كثيرا فكان مما أنزل فيه وفي
ولده قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
فأولو الأمر علي وولده فلعمري لئن كان أصحاب الأخبار قد
اتفقوا على أنها نزلت في علي وولده أن طاعتهم لواجبة

وان كان هذا شي بقوله متقول او جا من وجه ضعيف فهو
مع ضعفه شاذ وليس في ذلك لكم حجة لان الحديث
قد يحتمله الرجل الواحد الثقة عن مثله فيكون شاذا ما لم يكن
مستفيضا شايعا قد نقل عن المستفيض الشايع وقد يكون الحديث
يحتمله الرجلان والثلثة وهم ضعفا عند اهل الاثر فيكون الحديث
ضعيفا لضعف ناقليه ولا يسمونه شاذا اذا كان قد جا من ثلثة
اوجه ۞ وانما الحجة في المجي الذي يقع فيه العمد والاتفاق
وهذا الجنس من الخبر هو الاجماع وليس يكون الخبر اجماعا من قبل
كثرة عدد الناقلين ولا من قبل عدد المحدثين وانما هو
العدد الذي يعلم انهم لم يتلاقوا ولم يتراسلوا ولا يتفق السنتهم
على خبر موضوع مع اختلاف عللهم واسبابهم ثم يكون معلوما
عند سامع ذلك الخبر من ذلك العدد انهم قد نقلوه عن مثلهم
في مثل اسبابهم وعللهم فاذا كان معلوما ان فرقة

كاصله

كاصله كان ذلك موجبا لليقين ونافيا لعرو الشك واسترابه
التقليد وهو كنحو ما نقلوا من قصة الغار وقصة مسطح فاما
ما قالوا وادعوا ان الله عنى بقوله أطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم عليا وولده دون جميع المهاجرين
فليس من شكل ما اشترطنا ولا من فن ما بينا لان اصحاب
التاويل زعموا انها نزلت في عمال النبي صلى الله عليه وسلم
وولاته وفي المسلمين وفي اصحاب سراياه واجنادهم كالعلا
بن الحضرمي وابي موسى الاشعري وعتاب بن اسيد وخلد
بن الوليد ومعاذ بن جبل يامر الناس بطاعة الامرا والتسليم
لولاة امورهم ۞
حديث ——— عيسى بن يونس بن ابي اسحق السبيعي
قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمن قال سالت ابا جعفر محمد
اطيعوا — بن علي عن تاويل قول الله اطيعوا الله والرسول واولي الامر

منكم فقلت من أولو الأمر فقال هم أصحاب محمد قلت أنهم
يزعمون أنه علي فقال علي منهم وهذا من أثبت وأحسن ما
يروون في تأويل هذه الآية ومن أحرى ما جمع الفريقين على نقله
والرضى به إذ قائله العالم المقبول عند الفريقين والرئيس
الذي لا أحد فوقه في عصره عند الروافض

وزعم محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن
الله أنزلها في عبد الله بن حذافة السهمي فإذا كان تأويلها
مشهورا بما ذكرنا من الاختلاف فليس فيها للمتشيع حجة

وزعموا أيضا أن الله أنزل في علي يا أيها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم كافة يقول في طاعة علي والكلام في
هذا كالكلام فيما قبله لأن أصحاب الأخبار والتأويل
لا يعرفون ذلك والخبر المشهور عن الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس وغيره أن الله أنزلها في ناس من مسلمي أهل

الكتاب

الكتاب كانوا بعد إسلامهم يعظمون السبت ويعافون
الذبيحة لرسوخ العادة وعليه الألف فأنزل الله فيهم
يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا
في جميع الشريعة ولا تتبعوا خطوات الشيطان وزينته
لكم الحكم بالفكر له وتسويلهم كان فيه

وزعموا أن الله أنزل إنما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
قيل لهم أما ظاهر الكلام فيدل على ما قال أصحاب
التأويل كابن عباس وغيره حين زعموا
أنها نزلت في عبد الله بن سلام ورهط من مشركي
أهل الكتاب وذلك أنهم أتوا النبي صلى الله عليه
عند الظهر فقالوا يا رسول الله إن بيوتنا قاصية ولا
نجد مسجدا دون هذا المسجد وإن قومنا لما صدقنا

الله ورسوله عادونا وتركوا مخالطتنا واقسموا أن لا يكلمونا
فبيناهم يشكون عداوة قومهم لهم اذ نزلت انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة
وهم راكعون فلما قرأها النبي صلى الله عليه قالوا رضينا
بولاية الله ورسوله والمؤمنين واذن بلال الصلوة فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد وهم معه والناس من بين
راكع وساجد وقايم وقاعد فتلا النبي صلى الله عليه
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم
الغالبون الآية

فان تكن هذه الاية كما قال ابن عباس ومجاهد فليس لعلي
فيها ذكر وان يكن الامر ليس على ما قال ابن عباس فليس
تاويل الرافضة باقرب التاويل قد عرفنا ان تاويل ظاهر
هذا الكلام يشبه غير الذي قالوا وليس لنا ان نجعله

كما قالوا

كما قالوا الا بخبر عن النبي صلى الله عليه او باجماع من اصحاب
التاويل على تفسيره وذلك ان قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون عليا وحده وليس لاحد ان يجعل الذين لواحد
الا بخبر مجمع عليه فان لم يقدر على ذلك فليس له ان يحول
معنى الكلام عن ظاهر لفظه والذي عليه التعامل
والتعارف ولفظ الجميع معروف من لفظ المفرد
لان الرافضة تزعم ان سايلا دخل المسجد فسال الناس
وعلي راكع فلم يعط شيا فنزع علي خاتمه فاعطاه
فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
وانت اذا سمعت تاويل ابن عباس وتاويلهم علمت
ان تاويلهم ابعد من لفظ التنزيل واقرب تاويل ابن عباس

يراد على العدد الكثير والاسم عموم ... انه يعني

منه ولو كان الأمر كما قالوا ما كان أحد أعلم به من ابن
عباس ولا أسعد به منه وأنتم تزعمون أن عليا كان
أزهد من أن يحول عليه الحول وعنده مال زاهر تجب عليه
فيه الزكوة ولو كان ذلك كذلك ما كان بلغ من قدر
صنيع رجل في اعطاء درهم ودرهمين من زكوته الواجبة
ما ان يبلغ به الى هذا القدر الذي ليس فوقه قدر أو يكون
كان علي مشهورا ما اعطا الزكوة وهو يصلي ولو كان
هذا هكذى لكان مشهورا مستفيضا وكيف اتفق
له ألا يزكي إلا وهو يصلي وان كان تطوع باعطاء
الخاتم على جهة الايثار والمواساة فليس معروف في الكلام
أن يكون الرجل اذا تصدق بالدرهم والدرهمين متنفلا
ومتطوعا أنه معط زكاة لأن الزكوة عندنا ما
وجب اخراجه وكان يطهر السائر ماله وسببا للنماء والبقا

ويكون كان

الا ان

إلا أن يحمل الكلام على الشاذ وعلى أبعد المجاز وليس هكذا
كلام الحكيم يريد أن يدل الأمة على امامته ويوجب عليهم
طاعته ولا بد في هذه الآية من أحد ضربين إما أن يكون
لفظه يدل على ما قالوا دون ما قال غيرهم وإما أن يكون قد
نزلت في قصة مشهورة لعلي كقصة الغار حين كانت لأبي
بكر فان لم تجدوا الى واحد من هذين سبيلا فلم يبق
إلا أن يزعموا أن الرسول صلى الله عليه قال للناس إن هذه
في علي فاعرفوا له حقه وفضيلته ولو كان ذلك
كذلك ما اختلف فيه أصحاب التأويل ولا قال فيه
ابن عباس الذي قال **قالت العثمانية** قد
زعمت الروافض أن الله أنزل هذه الآية في علي فاعرفوا
له حقه وفضيلته ولو كان ذلك كذلك ما اختلف فيه
أصحاب التأويل ولا قال فيه بن عباس الذي قال ⊙

قالت العثمانية

وقد زعمت الروافض ان الله انزل فيه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ولا يجوز ان يقول ومن عنده علم الكتاب وهو يعني عليا الا وعلي قد كان اشهر من هناك بعلم الكتاب وكيف يكون ذلك وقد توفي النبي صلى الله عليه وهو لم يجمع الكتاب بعد وقد زعم الشعبي انه لم يجمعه الى ان مات وكيف يكون من المشهورين بعلم الكتاب وانت اذا سألت اصحاب الاخبار والتاويل عن اسما اصحاب التاويل ذكروا ابن عباس ومن دون ابن عباس بطبقات كالحسن البصري ومجاهد والضحاك وعكرمه وفلان وفلان وفلان ولا يذكرونه في هذا الصنف كما لا يذكرون فيه ابا بكر وعمر وعثمن لانهم لم يكونوا بالمشهورين بالتاويل وحفظ القرآن ومعرفة معانيه

لان غير ذلك

لأن غير ذلك كان أغلب عليهم منه وقد أخذوا منه بنصيب ولم يكونوا كمن تجرد لمعرفة التاويل حتى غلب عليه كما غلب على زيد بن ثابت الفرايض وكما غلب علم التاويل على ابن عباس وكما غلب كثرة الأسانيد وعدد الآثار على ابن عمر وجابر وعايشه وكما غلب على ابي وعلى عبد الله القراات ولو كان للناس ان يقولوا في هذه الاية على الظن وما هو اشبه لكان اولى الناس بها عبد الله بن عباس لانه كان اعلم الناس بالقرآن ولو لم يكن عرفنا فضله فيه بالذي ظهر منه لعرفنا فضله وان بطن وغاب عن العيان لقول النبي صلى الله عليه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فكيف وقد ظهر من علمه بمعانيه وغريبه واعرابه وقصصه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه

ومكيه ومدنيه مالم يجد عند احد شطره ولا قريبا منه

وقالت العثمانية انه لا يجد احد

ان يعمد الى كل ايه في القران فيدعي انها في ابي بكر

وعمر كما ادعيتم ذلك في علي وانما الشفا والبيان

في صحة الشهادة وظهور الحجة

وزعمت العثمانية ان من الدليل على فضيلة

ابي بكر على علي ان النبي صلى الله عليه سماه الصديق

دونه وليس يعمد اسم النبي اسم اسمه من الصديق حتى

كان لا يقال قال ابو بكر وفعل ابو بكر الا والصديق

متصل به وحتى ربما قالوا قال الصديق وفعل الصديق

استغنا عن اسمه وكنيته

ولقد قال النبي صلى الله عليه الزبير حواريي وابن عمتي

وطلحة حواريي وقال عثمن ذو النورين فلم يقبل المسلمون

قال عثمن ذو النورين وقال الزبير الحواريي ولا قالوا

قال الحواريي وقال ذو النورين استغنا عن اسمايهما

وكناهما فان كان المسلمون اشاعوا اسم ابي بكر

وتركوا ان يشيعوا اسم غير ابي بكر لفضل راوه

في ابي بكر فهو الذي قلنا وادعينا وان كان ذلك

منهم لشي راوه في وجه رسول الله صلى الله عليه

وفي صنيعه بابي بكر ولا شي ادل على الفضيله والمباينه

منه ولم يسم النبي صلى الله عليه عليا باسم يسمه

به لان ذلك لو كان لظهر كما ظهر اسم من ذكرنا

ولا سماه احد من اصحاب رسول الله باسم بان به كما

سمى اصحاب رسول الله ابا بكر خليفه رسول الله

ولابي بكر اسمان يدلان على الفضيله والمباينه

احدهما لم يسم به قط الا نبي او من يلوه والاخر لم

يُسمّ به أحدٌ من الناس فامّا الاسم الذي لم يُسمّ به الا ابي

فقوله الصدّيق باجماع من المسلمين على هذا الاسم انّه

لابي بكرٍ دون غيره ٥ واما الاسم الذي لم يُسمّ به موضع

قطّ ولا بعده فقول جميع الامة يا خليفة رسول الله

فان كان الذي نقل الينا انّه ليس في دهر النبيّ صلى الله

عليه من خليفه رسول الله ويكتب اليه الى خليفه رسول

الله وكما ان الحسن حلف بالله ان النبيّ صلى الله

هو ولّى استخلافه فلا منزله اعظم منها قدرا ولا

ارفع منها شانا له وان كان المسلمون اجمعوا

له على ذلك لخاصّةٍ رأوها فيه وكفى به شرفا

وقدرا ومزيّة وذكرا وان زعم قوم ان الاسما

التي ارتضاها الرسول صلى الله عليه وحبا بها الصحابه

لا تدل على فضيله ولا على خاصّةِ كرامةٍ وحسبوا على

ان يقولوا

أن يقولوا انه ليس في قول النبي صلى الله عليه لحمزه انه

أسد الله وأسد رسوله فضيله وليس في قوله الزبير حواريّ

فضيله فليس عندنا في ذلك الا مثل ما لهم في صدور أهل

القبله من الاسقاط والاهانه .

فان قالوا ان اسم الصدّيق مولّد موضوع محدث أحدثته

العثمانيه والحشويه قيل لهم فلعل قولهم ان حمزة

أسد الله واسد رسوله وان جعفر الطيار في الجنة

وان الزبير حواري رسول الله مولد موضوع صنعته

الشيع واحدثه اتباع الزبير يوم الجمل لا فرق بين ذلك

وكيف يكون اسم الصدّيق مولّدا محدثا واكثر من تكلم

به ليسوا بذوي نحله سعّروا له ولا بذوي معرفة فيعرفوا

فضله ولا ذوي قرابة فيطلبوا التسنّق به مع الذي نجده

في الاشعار الصحيحه القديمه وليس بين الاشعار والاخبار

فرق اذا جاءت مجيء الحجج   وانما ذكرنا الاشعار مع
الاخبار ليعرفوا ظهور امره ووجوه دلائله وقهر اسبابه
وليكون انس للقلوب واسكن للنفوس واقطع لشغب
الخصم وتجهيد المنازع فمما جاء من الاشعار في ذلك قول
شريح بن هانئ الحارثي وكان معمرا وكان شيعيا وهو
يرتجز في بعض حروبه

اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا   قد عشت بين المشركين اعصرا
ثمت ادركت الرسول المنذرا   وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا   وباجميروات والمسفرا
والجمع من صفينهم والنهرا   هيهات ما اطول هذا عمرا

الا ترى ان هذا شريح بن هانئ سمى ابا بكر صديقا على ما لم يسمى
به   وقال العجاج بن رؤبة وهو اعرابي ليس بذي نحلة
ولا صاحب خصومة وقد ادرك الجاهلية (٥)

عهد نبي ما عفا وما دثر   وعهد عثمن وعهدا من عمر
وعهد صديق راى برا فبر   وعهد اخوان هم كانوا الوزر

وقال الحرث بن هشام بن المغيرة حين بلغه وهو بمكة ان
الانصار قد كانوا اجتمعوا وقالوا لقريش في سقيفة بني ساعدة
منا امير ومنكم امير

قبض النبي وبويع الصديق

في قصيدة له طويلة وهي التي يقول فيها

وارا ادا امرا دونه العيوق

وانما اردنا منها المعنى   وقال ابو محجن في ذلك

سميت صديقا وكل مهاجر   سواك يسمى باسمه غير منكر

وقال طريف بن عدي بن حاتم

ابيدوا قريشا بالسيوف ليطهروا   معاهد من الله بعد
محمد
وصدقه التالي المعين بماله   وفي البطن محمود الضريبة مرود

وأوّل من صلّى وصاحب حبّه أصاخ لقول الصادق المطرّد

وبعد قتل الهرمزان وباركت يد الله في ذاك الأديم المقدّد

أقاموا طغاة حائرين عن الهدى وليس يقوم الدين الا بمهتد

فلمّا تولّوا طاش الحق جأشه وثاب اليهم كلّ غاوٍ مطرّد

لمّا قولهم وثاب اليهم كلّ غاوٍ مطرّد فإنّ الغاوي مروان بن الحكم

والمطرود أراد أباه الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله

صلّى الله عليه وقال حسّان بن ثابت في ذلك أيضًا

وهو يهجو بعض الشعراء

لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو اصحاب اللوى الصيد

أو في الذؤابة من تيم وقعت بهم أو من بني جمح الخضر الجلاعيد

أو من سراة أقوام أولي حسب لم يصبح اليوم نكسًا مائل العود

لولا الرسول وروح القدس يحفظه وأمر ربّك حتم غير مردود

واني احفظ الصدّيق مجتهدًا وطلحة بن عبيد الله ذا الجود

أتتكم خيلنا كاللّود كالجة تطوي السباسب بالشمّ المناجيد

من كلّ حنفانية طال اللجام بها وكلّ مختلف الأقراب كالسيد

وقال طليحة الاسدي في ذلك ٥

ندمت على ما كان من قتل ثابت وعكّاشة الغنمي بأمّ معبد

وأعظم من هذين عندي مصيبة رجوعي عن الاسلام رأي المفنّد

وتركي بلادي والخطوب كثيرة طريدًا وقد ما كنت غير مطرّد

فهل يقبل الصدّيق اني تائب ومعطٍ بما أحدثت من حدث يد

وقال البارقي في ذلك أيضًا

بكر النبيّ بخير كندة كلّها بابن الأشجّ وخاله الصدّيق

وهؤلاء الذين ذكرنا شريح بن هاني والعجّاج بن رؤبة

والحرث بن هشام بن المغيرة وطريف بن عدي بن حاتم

وحسّان بن ثابت وطليحة الاسدي ومن اشبههم لسيوا

بأصحاب خصومات ولا نظر في الفاضل والمفضول

وانما قدموه وسموه صديقا على ما لم يزل يسمى به وهذا
اكثر من ان ناتي عليه في كتابنا ونستقصيه والعجب من
من الروافض حين ترى ما قال رشيد الهجري والسيد الحميري
ومنصور النمري حجة في اشعارها اذا كان ذلك القول
في علي بن ابي طالب واذا قال حسان بن ثابت والعجاج والحرث
بن هشام واشباههم ممن ذكرنا في القدم والقدر
في ابي بكر وعثمن وعمر وتقديمهم لم يكن حجة وفي قول
عبد الله بن عباس لعايشه بعد الجمل في دار بني خلف
الخزاعي حين ارسله علي بن ابي طالب اليها لم تقولون انه
ليس في الارض موضع ابغض الي من موضع انتم به ونحن جعلنا
اباك صديقا وجعلناك ام المومنين حجة في ان تسميته
بالصديق قد كان مستعملا في ذلك الدهر
واذا احببت ان تعلم قدر هذا الاسم الذي سمي به النبي

صلى الله عليه ابا بكر فانظر في كتاب الله قال الله جل
ثناوه واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا وقال واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا فذكر صديقيته
قبل ان يذكر نبوته وقال في كتابه ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم
انظر انا يوفكون ولكن انظر كيف تبين للروافض
الحجج بالايات والاجماع ثم انظر انا يوفكون اي يسحرون
فهذه الفضيلة له على علي
ثم الذي كان من تامير النبي صلى الله عليه ابا بكر عليه
حين ولاه الموسم وبعثه اميرا على الحاج سنة تسع
وبعث عليا يقرا على الناس ايات من سورة براءة وكان

المؤتم

ابو بكر الامام وعلي المأموم وكان ابو بكر الدافع بالموسم
ولم يكن لعلي ان يدفع حتى يدفع ابو بكر ولا يستطيع خلق
من الناس ان يزعم ان سنة تسع دفع بالناس غير ابي بكر
ولا يستطيع احد ان يزعم ان سنة تسع لو بعث النبي صلى
الله عليه بصدر سورة براءة مع علي بن ابي طالب ليقراه على
الناس اذا فرغ ابو بكر   فان قال قايل الا ترى
انه قد كان لعلي بن ابي طالب في ذلك الموقف من الفضل
ما ليس له لخصلتين احدهما ان النبي صلى الله عليه بعث
معه بصدر براءة وقال لا يبلغ عني الا رجل مني والاخرى
فرط الاحتمال وشدة الخطار الذي احتمله علي حين
يقوم بالبراءة وقطع العهد وقد وافى الموسم من قبايل
العرب ومن الموتورين والناقمين والحنقين العدد
الذي لا يحصى والقوة التي لا تدفع فتسمر عن ساقيه وابدا

صفحته ففي هاتين الخصلتين دليل على ان له في ذلك ما ليس
لابي بكر والحجة عليه اشد   قيل له ان كان الشأن في شدة
الخطار والتغرير والتعرض على ما قلتم فنصيب ابي بكر في ذلك
اوفر والامر عليه اخوف وهو اليه اسرع لان ابا بكر كان
هو الامير والوالي والمتبوع وعلي هو المؤتم والرعية والسامع
والمطيع وبين التابع والمتبوع والامير والمامور فرق
واما قولكم ان النبي صلى الله عليه قال حين بعث بصدر
سورة براءة مع علي بن ابي طالب انه لا يبلغ عني الا رجل مني
وانما قال هذا وليس بحضرته ابو بكر ليكون على قدر قدم
عليه لان النبي صلى الله عليه قد كان وجه ابا بكر قبل
ذلك ثم بعث عليا بعده فلحقه في الطريق
وقد زعم ناس من العصابة ان النبي صلى الله عليه لم يقل
ذلك لعلي تفضيلا منه له على غيره في الدين ولكن النبي

صلى الله عليه عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يتعرفه من بعض
وكعاداتهم في عقد الحلف وحل العقد فكان السيد منهم
اذا عقد لقوم حلفا او عاهد عهدا لم يحل ذلك العقد غيره
أو رجل من رهطه دنيا كأخ او ابن أو عم أو ابن عم فلذلك قال
النبي صلى الله عليه ذلك القول
ثم الذي كان من تفضيله عليه وعلى الناس جميعا أيام
شكاته حيث أمره أن يؤم الناس ويقوم مقامه في
صلاته وعلى منبره حتى ان عايشة وحفصة أرادتا صرف
ذلك عنه لعلل سنذكرها في موضعها ان شا الله
فقال النبي صلى الله عليه انكن صواحب يوسف
أبى الله ورسوله الا ان يصلي ابو بكر ولم يستطع
احد من الناس ان يقول انه صلى بالناس في تلك الايام غيره
ولا استطاع أحد أن يقول ان المامور بالصلوة كان غيره

حتى قالوا

99

حتى قالوا بأجمعهم اختاره رسول الله لديننا فاخترناه
لدنيانا وحتى قالوا ولاه رسول الله صلاتنا وزكاتنا تبع
لصلاتنا وهما معظما امر الدين ولا يستطيع أحد ان يقول
انه لما تقدم أبو بكر بالناس ليصلي بهم والنبي صلى
الله عليه مسجى قال له رجل واحد وما لك تصلي بنا على
غير عهد ولا سبب ولا قال رجل من خلفه مثل ذلك
ولا قال رجل من الانصار منا مصل ومنكم مصل كما
قالوا منا أمير ومنكم أمير فإن كان الناس
مع كثرة الخير والشر فيهم تركوا مجاراته ومدا فعته
في قيامه في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنبوته كان عليهم عند أنفسهم وكفى بذلك
دليلا على الفضل وحجة على الاستحقاق وان
كان رضاهم بذلك وتسليمهم للذي ثبت عندهم من

أمر رسول الله صلى الله عليه وتقديمه اياه فليس لاحد
في ذلك متكلم ولا ساعد فيه متعلق ولا لواقف فيه
عذر والقوم جميع ومصلاهم واحد وتقدمه ظاهر
ولم يكن صلاة واحدة فيكون جلسه والقوم كانوا اشد
تقديما لذلك المقام من ان يدعوا رجلا لم يقهرهم
بسيف ولم يمنع عليهم بعشيرة ولم يفض فيهم الاموال
وليس معه فضل باين ولا سبب من قرابة ولا امر من
النبي صلى الله عليه

فان صاروا الى الاعتلال بالاحاديث وذكر الاثار
وقالوا انما نحتاج الى المقابلة بين افعال علي وافعال
غيره لو كنا لا نجد له غير الافعال فاذا كنا
قد وجدنا له من غير الافعال ما هو ادل على الفضيلة
من الافعال لم يكن لنا ان نحط الافضل الى الانقص

في دفع المتغلب واقامة المستحق عند ظهوره وزوال
التقية فيه ولانهم قابلوا من جميع المهاجرين
في القرب والبعد ولانهم ضيعوا العلم بفضله بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم قوم قد كانوا من
قبل ذلك بثلاثة وعشرين سنة يرى بعضهم بعضا
ويعرف بعضهم امر بعض يغزون معا ويغنمون
معا ويسمعون من النبي صلى الله عليه القول بعد القول
ويرون احوال الرجال عند النبي صلى الله عليه و في
صدور المسلمين وفي انفسهم فعلموا بذلك فضل
ابي بكر فلما توفي النبي لم يحتاجوا مع علمهم الاول
الى ان يضعوا علما ثانيا ولو ان رجلا منا شاهد
النبي صلى الله عليه واصحابه سنة واحدة ما خفي
عليه من المقدم من غيره وعند المسلمين ومن اشبههم

به هديا وعملا وطريقة وعزما فما ظنك بالسلف
الطيب والخيار المنتخبين واس الاسلام ومرسي
قواعده ٥
وذلك ان ابا بكر لا يخلوا حيث اسلم ان يكون اسلم قبل
الناس او ثانيا او ثالثا فان كان اسلامه قبل
الناس فقد سن للثاني تقدمه وللثالث تقدمهما
عليه فاذا كانوا ثلثة لم يخف عليهم ايهم افضل ثم ان
اسلم بعدهم نفر لم يخف ايضا فضل الثلثة المتقدمين
وكلما اسلم قوم لم يخف عليهم حال الافضل بالذي يرون
عند من اسلم قبلهم وكانوا كذلك ثلثة وعشرين
سنة فقد ايقنا ان القوم لم يكونوا في تقديم ابي بكر
من الجهل بموضع الفضل اطاعوا الله في اقامته ام
عصوه وكذلك لو كانوا قدموا غيره ما كانوا الا متعمدين

وذلك أن الأفعال إنما تدل على ظاهر عدالة الرجل
وفضيلته ولا تدل على باطن طهارته وإخلاصه
وقول الرسول صلى الله عليه في الرجل ومدحه له واخباره
عن فضله ومنزلته والوحي ينزل عليه صباح مسا
ادل على طهارته وإخلاصه وإذا كان العبد كذلك
كانت النفوس اليه أسكن وكان من التبديل أبعد
مع السلامة من النفاق والدخل في الاعتقاد ولأن
الغلط في خبر الرسول صلى الله عليه ونصه وتبيينه
وإقراره الرجل بالفضيلة والاستحقاق أقل من الغلط
فيما بين أقدار الناس من الموازنة بين أفعالهم وعقولهم
وعلومهم وتجاربهم وصلاح الناس عليهم مع
كثرة عدد الأفعال المتساوية والمتقاربة
ومع كثرة عدد المتساوين والمتقاربين من الرجال

فمما يدل على تفضيل النبي صلى الله عليه له قوله يوم غدير
خم وهو قابض على يده وقد اشخصه قائما من خصوته
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي من بعدي وقوله اللهم ايتني باحب
الناس اليك يأكل معي من هذا الطير فلما اكل
ذلك يجيبه انس طمعا ان يكون انصاريا فابا الله
الا ان يجعله الاكمل والاتقى والاحب ومن ذلك ان
النبي صلى الله عليه حين اخا بين اصحابه فقرن بين الاشكال
وفرق بين الامثال جعله اخاه من بين جميع امته وعليه و
اصحابه **قيل لهم ان الاخبار** لا بد فيها من
التصادق كما لا بد في درك العقول من التعارف
فان في عدم التعارف في حجج العقول والتصادق في حجج

السمع عدم الانصاف وبطلان الكلام وليس لكم
ان ترفعوا خبرا له ضرب من الاسناد وتوجبون تصديق
مثله لان كل واحد من الخصمين لا يعجزه دفع المستفيض
بلسانه فضلا عن دفع الشاذ وان كان ناقله عدلا
في ظاهره فاذا كان ناقله ذلك كذلك فاولي الامور
بكم وبهم الصدق وليس كل من اراد الصدق في مثل
هذا قدر عليه الا بالتقدم في كثرة السماع واتساع

الرواية وليس لاحد وان حسن عقله وصح فكره
ان يقول فيما لا يصاف علمه الا من طريق الخبر
حتى يكون صاحب خبر وطالب اثر فاذا صح عقله
وكثر سماعه وخفت موونته علي نفسه وعلى خصمه
اوما علمتم ان خصومكم وهم اكثر منكم عددا او اكثر
فقيها ومحدثا يروون ان النبي صلى الله عليه قال ليس

أحد امن علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر ولو كنت
متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن ود واخا ايمان فان كان هذا الحديث كما نقلوا
لم يجز أن يكون النبي صلى الله عليه اخا لاحد الا أن يكون
الاخ غير الخليل ولا نعلم الخليل الا احص منزلة واقرب
مودة مع ان قوله ولكن ود واخا ايمان دليل على انه
قد كان أخاه. واعجب من هذا يروون ان النبي صلى الله
عليه قال في شكاته وقبيل وفاته انه لم يكن نبي قبل
فيموت حتى يتخذ من امته خليلا وان خليلي منهم ابن ابي
قحافة ويروون ان النبي صلى الله عليه قال اقتدوا
بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقد تعلمون ان اسناده عند
الملل عن ربعي عن حذيفة والاخر سلمة بن كهيل عن ابي
الزعرا عن عبد الله ۞ ويروون عن النبي صلى الله عليه

علي ان

نظر الى أبي بكر وعمر مقبلين فقال هذان سيدا كهول
أهل الجنة من الاولين والاخرين الا الانبيا والمرسلين
يا علي لا تخبرهما فزعموا جميعا ان عليا قال ولو كانا
حيين ما حدثتكم ۞ ويروون جميعا ان عليا قام
في الناس خطيبا فقال الا ان خير هذه الامة بعد
نبيها ابو بكر والثاني عمر ولو شئت أن أخبركم بالثالث
فعلت فكفنا عن ذكر عثمن ۞ ويروون ان النبي صلى
الله عليه لما أسس مسجد المدينة جا بحجر فوضعه
ثم جا أبو بكر بحجر فوضعه ثم جا عمر بحجر فوضعه ثم جا
عثمن بحجر فوضعه فسئل النبي صلى الله عليه عن ذلك
فقال هم الامرا الخلافة من بعدي
وقالوا لما قدم المدينة رسول الله صلى الله عليه خط
لأهل قبا مسجدهم بعنزة فوضع النبي صلى الله عليه حجرا ثم

قال يا ابا بكر ضع حجرًا الى جنب حجري ثم قال يا عثمن خذ
حجرًا فضعه الى جنب عمر ثم التفت الى ساير الناس فقال
وضع رجل حجره حيث احب ۝ ويروون ان النبي صلى الله
عليه قال يوم الحديبيه مثل ابي بكر في الملايكة مثل ميكايل
ينزل بالرحمة ومثله في الانبيا مثل ابرهيم ومثل عمر في الملايكة
مثل جبريل ينزل بالسخط وفي الانبيا مثل موسى والحديث طويل
ولكني اختصرته

ويروى ان النبي صلى الله عليه وضع في كفة الميزان والامه
في الكفة الاخرى فرجح بهم ثم اخرج النبي صلى الله عليه
ووضع ابو بكر مكانه فرجح بالامة ثم اخرج ابو بكر ووضع
عمر مكانه فرجح بالامة ثم اخرج فرفع الميزان ۝

وقالوا ان النبي صلى الله عليه قال ايها
الناس ان الله بعثني اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال الي

صاحبي صدقت فهل انتم تاركي وصاحبي
ومما يوكد هذا قول النبي صلى الله عليه ما دعوت احدا
الى الاسلام الا وقد كان له تردد وكبوة الا ما كان من
ابي بكر فانه لم يتلعثم ۝ وقالوا ان النبي صلى الله عليه
قال ان ابا بكر لم يسوني قط فاعرفوا ذلك له في كلام طويل
فان كان ما رويتم في فضله علي حقا وما رويتوا في فضيله
ابي بكر حقا فابو بكر خير من علي وعلي خير من ابي بكر
وهذا هو التناقض والحق لا يتناقض وفي هذا دليل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بذلك ولا قاله
لان الخبر اذا اخرج مخرج العام في تفضيل ابي بكر وكذلك في
تفضيل علي فليس له وجه الا ما قلنا الا ان يكون النبي
صلى الله عليه قد قال احد القولين وصحت به الشهادة
ولم يقل الاخر وانما ولدته الرجال وصنعته حملة السير

ولا سبيل لنا الى معرفة ذلك إذا كان الإسناد متساويا
وعند الرجال متقاربا وليس في هذه الاحاديث كلها حديث
نضطر خصمه الى معرفة صحته او يكون النبي صلى الله عليه
قد تكلم بكثير من هاتين الروايتين وكان معناه وفصله
فيها معروفا عند من كان بحضرته حتى كان الجميع يعرفون
خاصة من عامه ولكن الناقلين احتملوها عن السلف
مجردة بغير تاويل معانيها فادوها على اللفظ العام
فصار السامع يتناقض عنده اذا قابل بعضها ببعض
لجهله باصول مخارجها وكيف كان موقعها والذي
فسرت لك مثل تعرف به سمت الحجة وقصد السبيل
وهو كما نقلوا ان النبي صلى الله عليه قال ما اقلت
الغبرا ولا اظلت الخضرا على ذي لهجة اصدق من ابي
ذر ولم يكن بالنبي صلى الله عليه الى استثنا نفسه حاجة

لمعرفته باستغنا الناس عن ذلك ٥ وقد عرفنا بوجه
اخر ان حديث ابي ذر كان مخرجه مخرج العام وانه
خاص وان لم يكن خصوصه موجوده في لفظ الحديث
لانك اذا سالت الشيع فقلت اي الرجلين كان اصدق
عند النبي صلى الله عليه ابو ذر او علي قالوا باجمعهم
علي وانما نزل النبي صلى الله عليه لعلمه بمعرفة المسلمين
بذلك من رايه وكذلك لو سالت العثمانية
فقلت اي الرجلين كان اصدق عند النبي صلى الله عليه
ابو بكر او ابو ذر وهو قول الشيع في علي فقد اجمع الصنفان
جميعا ان غير ابي ذر اصدق من ابي ذر
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه منا خير فارس في
العرب قالوا من هو قال عكاشة بن محصن ولسن بين
الامة تنازع ان زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب

قالوا ابو

الطيار والزبير خير من عكاشه
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه ما يأتيكم خير ذي يمن مسحه
ملك فاتاهم جرير بن عبد الله فلو كان هذا اللفظ العام
عامًا في معناه ولم يكن النبي صلى الله عليه اتكل فيه
على معرفة القوم فترك لذلك الاستثنا والتفسير
لكان واجبا أن يكون جرير خيرا من سعد بن معاذ ومن
حمي الدبر ومن غسيل الملائكة ومكلم الذيب وهذا
ما لا يقوله مسلم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه
لابي سفين بن الحرث أبو سفين خير أهلي وقد علمنا أن
حمزه والعباس وعليا وجعفرا خير من ابي سفين
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه خير اهل الله عمر
بن الخطاب وقد اجمع المسلمون أن غيره خير منه
لأن الناس اما عمري واما علوي فالعلوي يقدم عليا

والعمري يقدم أبا بكر والجملة انه لم يقل أحد قط
أن عمر خير الناس فهذه آيات قد فرغت تعرف به
أن النبي صلى الله عليه قد يتكلم بالكلام المعروف المعنى
عند من حضره فاذا نقلوا الكلام وتركوا المعنى التبس
على الغائبين وجه المعنى فيه فمن ذلك ما يعرف كالذي
حكينا من حديث أبي ذر وعكاشة بن محصن وجرير
ومنه ما نجهل كحديث علي وأبي بكر
وقد نقلوا عن النبي صلى الله عليه في رجال كلاما وتفصيلا
ما نقل مثله في أبي بكر وعلي الذين فيهما التنازع من ذلك
أنهم نقلوا عن النبي صلى الله عليه أنه قال كم من ذي
طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البرا بن
مالك وهذا كلام عظيم ان كان حقا وليس عندنا
فيه إلا أن نرده إلى الله ورسوله وقد قال النبي صلى

الله عليه وسلم في رجال كلاما لو كان قاله في ابي بكر
وعلي لكان اصحابهما سيجعلونه في اول ما يحتجون
به في الامامة والتفضيل مثل قول النبي صلى الله عليه
رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره
ومن ذلك قوله لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
وقوله في طلحة يوم احد حين اتاه السهم فوقى النبي صلى
الله عليه بيده فقال حين اصابه السهم حس فقال النبي
صلى الله عليه لو قال بسم الله لرفعته الملايكه ومن ذلك
دخول عثمن عليه وهو مكشوف الفخذ فغطاها فقيل
له يا رسول الله لم تغطها من ابي بكر وعمر وغطيتها عند
دخول عثمن فقال كيف لا استحيي ممن تستحيي منه الملايكه
وقال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ فهذا ايضا باب يعرف
به ان الرجل ليس يستحق التقديم بالرواية والحديث

اذ كان هولاء دون ابي بكر وعلي في الفضل وقد جا فيهم
ما لم يجي فيهما ولقد رووا في رجل لم يهاجر ولم يصحب
ولم يشهد المشاهد ولم ينفق ولم يتعرض ولم يدع الى الله
ورسوله الا انهم زعموا انه كان يطلب الحنيفية قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وهو زيد بن عمرو بن نفيل فزعموا
ان النبي قال يبعث يوم القيامة امة وحده
واي شي ادل على كل فضيلة من قول النبي صلى الله عليه
وهو زيد بن عمرو لعمار لا تودوا عمارا فانما عمار جلدة
ما بين عيني ما اعطت الرافضة الطاعة ابدا ولا
رضوا من الناس بالانصاف وقد علمنا ان حمزة وجعفرا
وعليا كانوا افضل من سعد بن معاذ ولم يهتز لموتهم عرش الرحمن
وقد قتلوا شهدا ولم تحم لحومهم الدبر ولا غسلتها الملايكة
والله اعلم بمعاني هذه الاحاديث ولعل النبي صلى الله عليه

قال في كل رجل قولا عدلا وكان ذلك قولا معروفا مفهوما
عند الحاضر ولكنه أدنى اللفظ وسهل المعنى

فإذا كانت الأحاديث في أسلافنا وأئمتنا على ما حكيت لك
لا يمتنع من معرفة وتدافع ما وصل إلينا منه كان واجبا أن يكون
المفزع في أمرهم إلى الخبر الذي يجيء مجيء الحجة وترك ما سوى
ذلك مما لا يبرئ من سقم ولا يشفي من حيرة وإنما الخبر
الصحيح الذي لا يعتمد بضعف الإسناد ولا يترك
لضعف الأصل ولا يوقف فيه لكثرة المعارض والمساوي
كتجويز ما ترويه من مآثرهم في مقاماتهم ومشاهدهم
وكصنيع علي وموازرته ببدر وككون أبي بكر في العريش
وهذا ما لا يتدافع ولا يتناقض لأن قتل علي الأقران ببدر ليس
بناقض لكون أبي بكر في العريش ولأن موقف علي بأحد لا يدفع
كون أبي بكر في الغار ولا صنيع علي بخيبر لا يدفع اتفاق أبي بكر

الأموال وعتقه الرقاب فهذا وما أشبهه مما لا تجد
له رادا ودافعا وليس هذا من شكل ما قالوا إن النبي
صلى الله عليه قال اقتدوا باللذين من بعدي بأبي بكر
وعمر ونقلهم أن النبي صلى الله عليه قال لعلي أنت
مني بمنزلة هرون من موسى وكما نقلوا أن النبي صلى الله عليه
آخى بين نفسه وبين علي وأن النبي قال لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت أبا بكر خليلا في أشباه لهذا قد حكيت لك في
صدر الكتاب لتعرف مجرى الكلام في السلف

فإن قالوا فلعل النبي صلى الله عليه قال اقتدوا باللذين
من بعدي وقد كان معلوما في الوقت أن عليا كان مستثنى
في هذا القول قيل لهم ولعله قال من كنت مولاه فعلي
مولاه وقد كان معلوما في ذلك الوقت أن أبا بكر قد كان مستثنى
فإن قالوا الفرق في ذلك أنكم لا تنكرون روايتنا في علي ونحن

نكرر واتيكم في أبي بكر قيل لهم ان العجز كل العجز
ان تعيد على خصمك شيئا لا يعجزه فان أبوا الا جحد الأخبار
وتكذيب الآثار والايجاب على الناس ما لا يوجبون لهم
مثله فان الذين نقلوا ان النبي صلى الله عليه قال من كنت
مولاه فعلي مولاه لم ينقلوا معه في الحديث اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانما سمعنا هذه الزيادة
من الشيع ولم نجد له اصلا في الحديث المحمول
روى الاعمش وكان رافضيا عن سعد بن عبيدة عن ابن
بريده عن أبيه قال بعث النبي صلى الله عليه عليا في سرية
واستعمله عليهم فلما جا قال كيف رأيتم صاحبكم
قال فاما شكوته واما شكاه غيري وكنت رجلا
مكبابا فرفعت رأسي فاذا النبي صلى الله عليه
قد احمر وجهه وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
وليه   ولبه

فواحده ان الذي روى هذا الاعمش وهو طعين في علي
مضعف عند أهل الحجاز وسعد بن عبيدة ليس هناك والثانيه
انه لم ينقل من كنت مولاه وقال من كنت وليه فاذا
اختلفت الالفاظ دل ذلك على الوهن ولم ينقل اللهم
عاد من عاداه ووال من والاه ونحن نشهد أن من
كان النبي صلى الله عليه وليه فسعد بن معاذ وليه
وعلي أنهم قد رووا في سكايه اقوم في ملك الغزاه
لعلي كلاما قبيحا   ووجه أخر مما يدل في
هذا الحديث على الاختلاف والوهن انهم نقلوا
ان هذا القول في علي كان ان عليا جارى زيد ثم حارثة
في بعض الأمر ولاجاه فيه لانه غلط له فرد عليه زيد
مثل مقالته فقال له علي تقول هذا القول لمولاك
فقال زيد انما ولاي لرسول الله صلى الله عليه ولست لي

بمولى واني على النبي صلى الله عليه فسئل اليه زيدا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وصدق
النبي صلى الله عليه ان عليا مولى زيد اذ كان النبي صلى الله
عليه مولاه وكذلك العباس والفضل وعبد الله وقثم
وتمام ومعبد واذا كانوا هولاء موالي زيد لان النبي صلى
الله عليه مولاه فلعلم النبي صلى الله عليه من ذلك ما لبس
لهم بهم جميعا فانما اراد النبي صلى الله عليه ان يعلم
زيدا غلطه في ذلك القول حين ظن ان ابن عم النبي
صلى الله عليه ليس مولاه فاذا كان امر علي وزيد مشهورا
عند اصحاب الآثار فانما عنى مولى النعمة وليس
هذا اخبارا عن فضل علي في الدين ولو كان النبي
صلى الله عليه قال كما زعمت الروافض اللهم
عاد من عاداه ووال من والاه كان هذا القول يدل على

ان زيدا قد اتى جرما عظيما ولم يكن لينحط دعا النبي
صلى الله عليه على من عادى عليا الى غيره الا بعد
وقوعه به لان زيدا هو المشتكي ومن اجل صنيعه
خرج النبي صلى الله عليه الى مثل هذا القول الشديد وهذا
الدعا القاصم ومن قوله ومذهبه عضب عليه وعليه
نقص واباه عنى وانما نقول هذا ونجوزه من لا علم
له بقدر زيد عند النبي صلى الله عليه او ما علمنا ان
زيدا احد من روى الناس عنه ونقلوا انه كان اقدم الناس
اسلاما وقد دللنا على فضيلة اسلامه على اسلام
علي في صدر كتابنا في كتابهم العثمانية
ولقد بلغ من قدره عند النبي صلى الله عليه وتفضيله
اياه انه لم يكن في سرية قط الا كان اميرها ولا اقام
ببلاد الا وهو اميرها ويدلك على ذلك ان النبي صلى

الله عليه امره على جعفر الطيار وعقد له يوم مونه
ثم عقد لابنه اسامة على كبار المهاجرين والانصار
منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن
الجراح وسعد بن ابي وقاص حتى قال رجال من المهاجرين
وكان اشدهم في ذلك عياش بن ابي ربيعة يولي علينا هذا
الغلام فغضب عمر ورد عليهم ثم اتى النبي صلى الله
عليه فقال الا اعجبك يا رسول الله من رجال يقولون كذا
وكذا فمشى النبي صلى الله عليه الى المنبر في شكايته
التي توفي فيها فقال ما مقالة بلغني عن بعضكم في
اسامة وتاميره ولئن طعنتم في امارته لقد طعنتم
في امارة ابيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة
وان ابنه لخليق لها وان كان لمن احب الناس الي
وانه فمن احب الناس الي فهو الحب وابو الحب وهكذي

وهكذي يقال بالمدينة اسامة الحب ولذلك قال عمر لابنه
عبد الله حين زاد في فرضه اسامة على فرضه فقال له
عبد الله لم فضلته علي ونحن سيان فقال عمر ان اباه كان
احب الى النبي صلى الله عليه من ابيك وكان هو احب
الى النبي صلى الله عليه منك   وقالت عايشة عند وفاة
النبي صلى الله عليه لو كان زيد حيا لاستخلفه النبي
صلى الله عليه عليكم هذا وابوها الخليفة والمجعول
اليه الامامة   ومما يدلك على فضيلة ابي بكر ومكانه
وخاصته من النبي صلى الله عليه وسلم وعظم شانه عنده
ان النبي صلى الله عليه اخا بين المهاجرين والانصار
فاخاه وبين حمزة واليه اوصى حمزة يوم احد
وهم يعلمون ان حمزة استشهد وهو ارجل الناس في
صدور المومنين واعظمه في انفس المهاجرين وان امرا

يكون كفوا الحمزة في الاخا وحمزة على ما وصفنا لعظيم
الشان رفيع المكان ولو لم نعرف من قدره الا ان ذكره
الله باسمه في كتابه كما ذكر لقمن ولم نفعل هذا الغيره
من هذه الامة لقد كان ذلك دليلا على المنزلة والقربة
فكيف يجوز ان يكون في الحديث اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه وحال زيد وصفته على ما ذكرنا وفسرنا
مع ان اللفظ في الحديث لو كان اللهم عاد من عاداه ووال
من والاه لم يكن فيه دلالة نص على امامته وحجة
تقهر العقول وتحملها على معرفة خاصته ولكنه لفظ
يدل على الفضل والقدر وليس بالتفضيل الذي لا بعده
والتقديم الذي لا فوقه وانما الكلام الذي لا بعده قول النبي
صلى الله عليه ما لاحد امن علينا بصحبته من ابي بكر ○
وقوله لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقوله

ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والا[خرين]
الا النبيين والمرسلين فاذا كان هذا الحديث مختلفا في
اصله وفي صحة مخرجه ومختلفا في تاويله وفرعه
والحجة في اصله متدافعة والحجة في فرعه متكافية
فكيف يكون حجة على امامته واستحقاقه وفضيلته
على نظرائه ولو كان هذا الحديث مجتمعا على اصله
وصحة مخرجه ثم كان لفظه محتملا لضروب التاويل
ما كان للروافض فيه حجة تقطع الخصم وتظهر
المباينة ولو كان هذا الحديث مجتمعا على اصله
وصحة مخرجه وكان لا يحتمل من التاويل الا معنى واحدا
لما اختلفت في تاويله العلما ولا اضطربت فيه الفقها
ولكان ذلك ظاهرا لكل من صح لبه وحسن بيانه
واستبان اذا كان الحديث ليس مفصحا عن نفسه ومعربا

عن تأويله إلا عن قصد الرسول وإرادته لأن تكفيهم
مؤونة الروية والأسباب المشككة فينبغي على هذا
القياس أن يكون علماء العثمانية وفقهاء المرجئة تعرف من
ذلك ما تعرف الروافض ولكنها تجحد ما تعرف وتنكر
ما تعلم ولو كان هذا الحديث مجتمعا على أصله ولكنه
غامض التأويل دقيق المعنى لا يكاد يدركه إلا الراسخ
في العلم البارع في حسن الاستخراج كان العذر في جهل
إمامته وفضيلته على غيره واسعا مبسوطا لأكثر
المسلمين وجل الناقلين ولكبراء المتكلمين
وإنما صارت الروافض إلى إكفار الأنصار والمهاجرين
وزعمهم أن النبي صلى الله عليه نص على إمامته ودل
على فضيلته فإنه لا بد للناس في كل عصر من إمام
من ولده لأن ذلك الموضع إذا كان ممتنعا ومظلما كان أخف

على الناس

على الناس في المحنة وأبعد من الخطأ والزلل ولأن اختيار
الله لهم لا لأنفسهم ولأنه لو كان ذلك لا يكون إلا بالنظر
دون النص لم يصلوا إلى إقامته لكثرة عدد الناس ولكثرة
عدد الفضل ولما في ذلك من الإشكال عند الموازنة
والشغل عن العدو فإذا كان السبب في الإمامة
وهو الذي قالوا فلا بد من حديث لا يحتمل التأويل ولا
يمتنع من معرفة صحة أصله وصدق مخرجه
فإن قالوا فإنا سنأتيكم بمثل اللفظ الذي أتيتمونا
به حتى لا يكون لفظ أدل على الغاية منه من ذلك قول
النبي صلى الله عليه عند طائر أتي به فأراد أكله
فأحب أن يشركه في أكله أحب الناس إلى الله فقال
اللهم ائتني بأحب عبادك إليك يأكل معي من هذا
الطائر ثم قال لأنس اخرج فانظر من ترى بالباب فخرج

فوجد عليًا فلم يأذن له ولم يعلم النبيّ صلى الله عليه
مكانه طمعًا ان يكون انصاريًا ففعل النبيّ صلى الله عليه
ذلك ثلاثًا كل ذلك يحجبه انس ثم ادخله فلما طلع قال
اللهم وال ○

فقيل لهم اما واحدة فانّ هذا الحديث ساقط عند
اهل الحديث ولو كان صحيحًا عندهم فلم يحك الامر قبل
انس فقط وانس وحده ليس بحجة لم يكن في ذلك مقال
ولا متكلم وثانية انّ أولى الناس ان لا يحتج بخبر
أنس لانتم معشر الشيع لانّ انس عندكم كافر كذاب
ولقد بلغ من سوء قولكم فيه انكم زعمتم انه كذب على
عليّ كذبة وبهته بامر فدعا الله عليه ثم تصوق في
وجهه فبرص من قرنه الى قدمه وانتم تكفرونه بعمله
للحجاج وتزعمون انه ليس في الارض اكفر منه ولا اجحد

لامامة علي ولا انقض لامره ولا اقتل لشيعته من الحجاج
ولا ممن ولاه وانّ من ولي لهما في طويتهما وحكمهما
وأخرى أنه ان كان هذا الحديث كما تقولون وقد صدقتم
على أنس فقد زعم أنس بزعمكم انه كذب النبيّ صلى الله
عليه في موقف واحد ثلث مرات وقد امسك النبي
صلى الله عليه عن الطعام وهو يشتهيه فاحب
لشهوته له ان يشركه فيه اشبه الناس به فدعا
ربه وانه اذ دعا ربه ثلاث مرات كل ذلك يستجيب
له وكل ذلك يرده أنس ويكذب له ويصده عن
حاجته ويمنعه سرعة الاستجابة وتعجيل قضا
الحاجة وتسويغه اكل المشتهى من طعامه وكل
ما دعا دعوة قال اخرج يا أنس فانظر من بالباب
ثقةً منه بربه واتكالًا على الذي عنده له ويرجع وقد

كتمه وحجبه عنه ومنعه سرور تعجيل الدعاء
واكل شهي الغدا ○ فان كان الامر كما تقولون
فقد ولت امرا عظيما وذهب مذهبا قبيحا وكيف
يصدق على النبي صلى الله عليه من خلقه بهذا وكذبه
في وجهه ثم لا يمنعه الاولى من الثانية والثانية من
الثالثة هذا والوحي ينزل باسرع من الطرف بلعن
قوم ومدح اخرين وان امرا احتملت نفسه وساع
في طبعه ان يواجه النبي صلى الله عليه بالكذب
ثلث مرات في احب الناس واوجبهم حقا عليه
لحري الا يصدق عليه في معظم امر الدين مع ان الحديث
نفسه هو اضعف حديث عند اصحاب الاثر من ان
يحوجنا الى الاطناب فيه والاخبار عنه ومتى ادعينا
ضعف حديث وفساده فاتهمتم راينا وخفتم ميلنا او

غلطنا

غلطنا فاعترضوا حمال الحديث واصحاب الاثر
فان عندهم الشفا فيما تنازعنا فيه والعلم بما التبس علينا
منه ولقد انصف كل الانصاف من دعا الى
المقنع مع قرب داره وقلة جوره واصحاب الاثر
من شانهم رواية كل ما صح عندهم عليهم او لهم
مع ان هذا الامر ليس يعرف من قبل الحديث وانما يعرف
من الوجه الذي به يقضى على جميع الدين وانما
احتججنا عليكم في ابن ابي بالذي سمعتم لانا وجدناكم
تكفرونه حتى اذا جرى سبب يولد ما تقولون جعلتم
كفره ايمانا وكذبه تصديقا وعداوته ولاية ثم لم
ترضوا بان الحقتموه بالاولياء والحقتموه من حدود
الاعدا حتى اقمتم خبره وحده مقام خبرين يكذب
اماته او مقام خبر يمنع الكذب في مجيه لاختلاف

عليك أهله   فأما نحن فإنا نرى أنه رجل عظيم
الحرمة فاجب الحق اذ كان قد خدم النبي صلى الله
عليه صغيرا او اعتصم به كبيرا او كان من خط
صدق وأما ما حكيتم من ولايته للحجاج فقد ولي للحجاج
وصلى خلفه من كان يرى اكفاره فضلا عن من يرى
تفسيقه وفي البراة منه وفي اللعنة سعة وفي الخوف
عذر ۝ وأما الذي حكيتم من البياض الذي اصابه
فان المومن يعرض مصايب ما كان في دار الدنيا وما
كان في دار الدنيا وما كان الذي اصابه في حسبه
الذي كان فيه ايوب النبي صلى الله عليه وقد كان
شعيب مكفوفا ولو كان على كما تقولون فاراد
انه كان ذا بصر على انسان فاراد ان يبرص برص لما
كان بينه وبين عيسى بن مريم صلى الله عليه فرق وللعجب

إن كان كما تزعمون كيف لم يتبصر على ابي موسى فيخدعه
او على جيش صفين فيهزمه بل كان على اطهر نسلا وارجح
حلما واشد ورعا واكثر فقها وابين فضلا من ان يدعي
هذا وشبهه وليس يمدح عليا بما لا يليق به الا هازل او
جاهل   واما قولكم ان النبي صلى الله عليه
قال انت مني كهارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
فان النبي صلى الله عليه اراد بهذا ان يعلم الناس ان
عليا وصيه وخليفته   فانا سنقول في ذلك
وبالله وحده نستعين
نقول ان خلافة الرجل لا تكون الا في احدى منزلتين
اما في حيوة المستخلف واما بعد موته ولم يقل
احد ان النبي صلى الله عليه استخلف عليا في غزوة
من غزواته في كثرة ما غزا او كثرة ما ولى قالوا اجمعهم

ان النبي صلى الله عليه خلفه في غزوة تبوك واستخلف على
المدينة محمد بن مسلمة وقال قوم المستخلف ابن ام
مكتوم وهم وان اختلفوا فلم يختلفوا ان عليا كان
مقيما بالمدينة والامير غيره والامام سواه ولولا ان خلفا
النبي صلى الله عليه في غزواته يصاب عليهم بكل مكان
وفي كل سيرة لعددتهم لك في كتابي الذي رددت
فيه على من صغر قدر الامامة وزعم انها غير واجبة
وانها تصلح في العدد الكثير واما غير ذلك من كتبي
فلم انحل فيه قولي وجعلت الكتاب هو الذي عبر عن
نفسه وقمت مقام جميع الخصوم وجعلت نفسي
عدلا بينهم ولو لم اكن على ثقة من ظهور الحق على
الباطل لما استجزت كتمانه مع زوال التقية وصلاح
الدهر وانصاف القيم ه ه ه ثم رجعنا

الى كلامنا

الى كلامنا الاول فقلنا لا بد لخلافة الرجل من احدى
منزلتين اما في الحيوة او بعد الموت فاما في الحيوة
فلا يستطيع احد ان يقول ان النبي صلى الله عليه
استخلف عليا في حياته وليس يدفع ذلك احد من
علي لان ابا بكر وعمر اللذين هما عندنا اولى بالامر
منه لم يستخلفهما النبي صلى الله عليه قط في حياته
او يكون الخلافة بعد الموت فلا يجوز ايضا ان يكون
النبي صلى الله عليه عنى بقوله انت مني بمنزلة هرون
من موسى الخلافة لعلي بعده والذي قد علم ان
هرون قد مات قبل موسى لان هرون وموسى وامهما
واختهما ماتوا جميعا في شهر واحد وكان موسى صلى
الله عليه اخرهم موتا ولذلك قالت بنو اسرائيل
لموسى انت قتلت هرون فان قالوا ومن يقول ان

هرون مات قبل موسى قيل لهم ان شئتم فاعترضوا أصحاب
التفسير والسيرة والتمسوا علم ذلك من قبل اصحاب
ابن عباس وان شئتم فأهل الكتاب يهودهم ونصاراهم
الذين ليس لهم في ذلك دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة
ولو اتوا أن يجحدوا ما عرفوا وأن يطيقوا على انكار
ما علموا وكان ذلك ممكنا في القدرة سايغا
جايزا لجحدوا ان بني اسرائيل احدث موسى بقتل هرون
بعثا وبغيا او غلطا او جهلا وهذا مشهور عند
اهل الكتاب واهل التفسير وليس احد احق بأن
يصيب في الامثال اذا ضربها ولا اولى بحسن التشبيه اذا
شبه من خيرة الله وصفوته من رسله فكيف يجوز
ان يقول النبي صلى الله عليه لعلي انت مني بمنزلة هرون من
موسى وهو يريد الخلافة وهرون لم يكن من موسى
خليفة

من بعد موته ولم يكن علي خليفة النبي صلى الله عليه
في حياته ففي اي المنزلتين وعلى اي الحالين يكون علي خليفة
إذ لم يكن استخلفه موسى ايام حيوته بل كيف يجعله
من نفسه بمنزلة هرون من موسى وهو يريد الخلافة
من بعده وهرون لم يكن خليفة موسى بعده ولا بد
للحديث مع سوء تاويلكم واضطراب حجتكم
من ضربين اما ان يكون باطلا لم يتكلم به النبي
صلى الله عليه قط واما ان يكون حقا ومعناه
غير ما قلتم وتفسيره غير ما ادعيتم
ولو ان النبي صلى الله عليه اراد ان يجعل عليا
خليفة من بعده اذ لم يكن جعله خليفة ايام
حيوته فقال انت مني بمنزلة يوشع بن نون الا انه
لا نبي بعدي لان يوشع كان خليفة موسى في بني اسرائيل

بعده وكان نبيا قبل موت موسى وبعده
فإن قالوا ان النبي صلى الله عليه لم يقصد الى الخلافة
ولم يرد الامامة ولكنه عني الوزارة قلنا ان وزارة
هرون من موسى لا بد فيها من احد امرين اما أن يكون
موسى هو جعل له ذلك وهو وزيره على جهة ما يتخذ الامام
وزيرا والملك وزيرا على معنى الاختيار والاستكفاء
والثقة أو يكون وزيره على جهة الموازرة والمكانفة
والتعاون على أن كل واحد منهما وزير صاحبه
ومعاونه ومكانفه إذا غاب عن قومه كان الاخر
خليفته لا على أن موسى هو الجاعل ذلك له ولا منزلة
لهرون من موسى الا هاتين المنزلتين في جهة الخلافة
والوزارة لأن نبوة هرون لا تكون من قبل موسى ○
والنبوة لا تكون الا من قبل الله وليس تخلوا قول موسى

لهرون

لهرون اخلفني في قومي من ضربين اما أن يكون هو جعله
خليفته على جهة الاختيار والاستكفاء والثقة
به واما أن يكون خليفه على أن يكون كل واحد منهما
إذا غاب عن قومه كان الآخر خليفته فإن كانت
وزارة هرون وخلافته لموسى انما كانت من هاتين المنزلتين ○
أنزله فيهما موسى وليست لهرون من موسى منزلة
غيرهما فقال النبي صلى الله عليه انت مني بمنزلة
هرون من موسى فانما قال ذلك خلافتي ووزارتي فكيف يقول
الا انه لا نبي بعدي والنبوة منزلة من الله لهرون وليست
منزلة لهرون من موسى فإذا كان ذلك كذلك فكيف يستثني
الحكيم المرشد الشيء من شكله وهل يكون بعض من غير
كله وكيف يقول قد جعلتك خليفتي ووزيرا الا اني
لم أجعلك نبيا مثلي ومنزلة النبوة ليست إليه

لما كانت منزلة الخلافة والوزارة إليه وإنما قوله
انت مني بمنزلة هرون من موسى يريد به أن لك مني مثل الذي
كان لهرون من موسى وهو الخلافة والوزارة فكيف
يقول الا انه لا نبي بعدي فيستثني ما لا يملكه
ولا يجوز ان يملكه مما قد ملكه ويجوز أن يملكه
من هو دونه من خلفائه وخلفاء خلفائه او يكون هرون
كان وزير موسى على جهة الموازرة والمعاونة وعلى أن
كل واحد منهما وزير صاحبه وخليفته عند الغيبة
وحضور الاخر لسرانه فقد كان خليفة ولا وزيرا لو ان
كان ذلك كذلك فليست لهرون من موسى منزلة من
الوزارة والخلافة الا ولموسى من هرون مثلها وإذا
كان ذلك كذلك فقد صارت خلافتهما ووزارتهما
كنبوتهما ورسالتهما وإذا كان ذلك كذلك فكيف

تجوز أن يقول النبي صلى الله عليه لعلي أنت مني بمنزلة
هرون من موسى وليست لهرون من موسى منزلة الا ولموسى
مثلها من هرون وكيف تجوز ان يقول النبي صلى الله عليه
ذلك لعلي ومنزلة هرون من موسى منزلة النبي من النبي
والشكل من الشكل والمثل من المثل وهي منزلة من
الله كما ان نبوة موسى منزلة من الله وكيف يقول له
انه لا نبي بعدي وسبيل النبوة سبيل منزلة هرون من
موسى على ما حكينا من التعاون والتوازر
وإذا كان هذا الحديث لو صح في أصله وأول مخرجه
وسلم من الزيادة والنقصان وحاجي الحجة لم يقدر
القوم على ان يجعلوه دليلا موجبا وشاهدا صادقا
وعلى خلافته وإمامته دون غيره فما ظنك به إن
كان قد دخله من الخلل والضعف والاحتمال في الفساد

ما يوجب تكذيبه وردّه

وأقل ما للعثمانية في هذا الحديث

أن يثبتوا وكمن في تأويلكم وفي ذلك الخلاف وبطلان
حجتكم   وقد زعم ناس من العثمانية أن هذا
الحديث باطل من أجل أنه لا يحتمل من التأويل إلا ما حكيت
لك وأن النبي صلى الله عليه لا يعلن ولا يظهر غير ما يضمر
ولا يتكلم بالفاسد ولا يشكره المعاني ولا يتكلم
بالمعقد ولا يضرب مثلا ولا يشبه شيئا بشيء إلا وذلك
النبي وفق ما قال لا يزيد عليه ولا ينقص عنه
ووجه آخر أن هذا الحديث لم يروه إلا عن عامر بن
سعد فواحده أن عامر بن سعد هذا لو كان بالفقه
والحديث والفضل معروفا وكان كأمثاله من بني
الصحابة كعبد الله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبي سلمة

بن عبد الرحمن وغيرهم ما كان ليكون وحده حجة
في تأخير أبي بكر عن مقامه فكيف وهو في غير سبيلهم
وطريقهم ولو سمعنا هذا الخبر من سعد وحده ما كان
إلا حجة على نفسه كالحجة على علي في روايته أن النبي صلى
الله عليه قال في أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة
وكيف يروي هذا سعد مع قوله في الحاجة ما أنا بقميصي
هذا أحق مني بها وهو يدعو عليا إلى الشورى والمحاورة
والمكاثرة بالمجالس ويقول أعيدوها شورى كما كانت
ويعيب عليا بالاستبداد ويقول كنت سابع سبعة
مع النبي صلى الله عليه ما لنا طعام إلا ورق الشجر
ثم جاءني أعرابي يعلمني دين الله ما أنا بقميصي هذا
أحق مني بها وإنما فخر بأنه كان سابع سبعة على علي
لأن عليا لم يكن فيهم عنده وكان إما حدثا صغيرا وإما

على أمر غيره ذلك وسعد من العشرة ومن الستة ومن
السبعة والمستجاب الدعوة وقال له النبي صلى الله عليه
ارم فداك أبي وأمي ومن كان لهذه الامور مستحقا لم يجمع
بين طلب مخايرة رجل ومكاثرته بالمحاسن وهو يقر أن
النبي صلى الله عليه جعل خصمه منه بمنزلة هرون من موسى
الا أن يكون ما ورأه بينا عند سعد وعند من شهد سعدا
على غير معناكم ۝ وحديث عامر على غير ما يروون
وإنما قال أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه ليس معي
نبي هكذا رووه عن عامر بن سعد على غير معناكم
وفي قول النبي صلى الله عليه هذا أخي أباهي به فليأت
كل امرئ بخاله تفصيل له على كل حال في الارض وقد
كان على حال جعله من نصيره ولم يسم احدا
فإن قالوا الدليل على ما قلنا أن النبي صلى الله

عليه

عليه لما آخى بين المهاجرين والأنصار أخا بينه وبينه
فلولا أنه كان أشبه الناس به هديا وعلما وفضلا لم يجعله
عدل نفسه دون غيره
قيل لهم أنتم ليس لكم علم بالاثر ولا بالخبر وكيف يعرف
الاسلاف ويتبرأ من التابعين ويجحد كل ما لم يوافق
هواه ويدعي ما وافق هواه وان كان باطلا بل لا يرضى
حتى يقول الزور ويولد الباطل وليس شيء أيسر من أن
يقول قائل أن النبي صلى الله عليه لما آخى بين أصحابه أخا
بين نفسه وبين أبي بكر ولكن الحق أحق ما خضع
له واحتمل ما فيه وهذه الفقها وأصحاب الآثار عوضه
لكم فإن لم تقولوا ان النبي صلى الله عليه لما آخى بين
المهاجرين والانصار آخا بين علي وسهل بن حنيف فنحن أولى
بجحد المعروف منكم وقد قال الله فسئلوا أهل الذكر

الاخبار والاحاديث من [illegible]

إن كنتم لا تعلمون وأنتم لستم أصحاب آثار فاسألوا أصحاب
الآثار إن كنتم لا تعلمون فإن ذلك أمر مشهور لا
خفاء به ولا دافع له أعني المواخاة بين علي وسهل بن حنيف
ولسبقه على به استعمله على المدينة حين خرج عنها ومن
أجل سهل بن حنيف امتنع الزبير وطلحة أن يركبوا عثمان بن
حنيف والي علي على البصرة بأكثر مما كانوا ركبوه
به ولذلك السبب صلى أبو امامة بن سهل بن حنيف
بالناس في مسجد الرسول صلى الله عليه وعثمان محاصر لرأي
علي كان في ذلك ولغلبته على الدار وأنه كان يطاع
بأكثر من طاعة الزبير وطلحة وسعد وإنما آخا النبي
صلى الله عليه بينه وبين سهل بن حنيف الأنصاري كما
كان آخا بين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت ولذلك
قال حسان يحامي دونه ويثنيه بالكلام والشعر ويظهر

الميل

الميل على علي حين قال
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان شأن علي
وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر يا ثارات
عثمانا
ولذلك قال في كلام له وهو يعظم رأي علي واختياره
مثله أم نزال حرب لفتى بن ابي طالب كفاحا وسعدت
أم نزال راي لفتى ابن ابي طالب سهوا في كلام كثير
وشعر كثير وكما آخا النبي صلى الله عليه بين أبي
الدرداء وسلمان وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد
بن الربيع وبين حذيفة وعمار وبين حمزة وزيد
وبين أبي بكر وعمر ○
فإن قالوا فلعل النبي صلى الله عليه آخا

بين علي وبين نفسه وبين علي وبين سهل بن حنيف
وهذا مما لا يدفع كما كان يواخي بين الرجل المهاجري
وبين الأنصاري وقبل ذلك ما آخا بين المهاجرين بعضهم
في بعض فكان الرجل منهم يصير المواخاه بينه وبين اثنين
مهاجري وأنصاري
قلنا لهم أما واحده فانا لم نجد لكم ان النبي صلى الله
عليه أخا عليا باسناد اشتو به اصحاب الحديث فضلا
عن أن يكون جا بمجي الحديث ولو كان النبي عليه السلام
حيث آخا بين المهاجرين ولم يرض لعلي الا بنفسه
لفضل علي على غيره وانه اشبه الامة به وأقربهم
حالا من حاله ثم اثر أن يواخي بينه وبين رجل من الأنصار
كفعله بغيره من المهاجرين كان ينبغي له أن يواخي
بينه وبين أفضل الانصار إذ كان الذي يمنعه من أن

يواخي بينه وبين بعض المهاجرين طلب أفضلهم وكان
ينبغي على هذا المذهب أن يواخي بينه وبين سعد بن معاذ
فان قالوا سهل بن حنيف أفضل من سعد ومن
حمي الدبر ومن غسيل الملائكة ومن مكلم الذيب
ومن غيره لم يكن هذا منكرا من مكابرتهم وجهلهم
فان قالوا انه جايز أن يواخي بين غير الاكفا
في الفضل وجايز الا يواخي بين المتساويين والمتقاربين
قيل لهم فلعل ايضا النبي صلى الله عليه لم يواخ
بين نفسه وبين علي ان كان آخاه لما زعمتم من قبل
تقارب الحال والمشاكلة في الأفعال ولعل النبي صلى
الله عليه لم يواخ عليا راسا إذ اجاز الا يواخي
بين الأشكال ولا تقارب بين الامثال وادنى ما فيه
ان يكون ذلك قد كان جايزا فان تركوا هذا الجمع وقالوا

كيف تجوز أن يكون أبو بكر هو الإمام وقد كان النبي صلى
الله عليه جعله في جيش أسامة وما زال يقول في شكايته
انفذوا جيش أسامة يعيد ذلك ويكرره الى ان قبضه
الله الى جنته ○

قيل لهم ان في أمر النبي صلى الله عليه له أن يقوم
مقامه في الصلوة بالمسلمين وعايشه وحفصه قد اعموا
ليصرفا ذلك الى عمر ويقولان إن أبا بكر رجل رقيق لا يستطيع
أن يقوم مقامك وهو قد ودع المسلمين في خطبته
التي خطبها في شكايته حين قال إن عبدا من عباد
الله خيره الله بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة
فبكى أبو بكر فعجب الناس منه وقال قال رسول الله
صلى الله عليه إن عبدا من عباد الله قالوا وكان أبو بكر
اعلمنا برسول الله صلى الله عليه هكذا الخبر ثم جاء

جبريل في شكايته فقال يا محمد هذا ملك الموت يستاذن
عليك ولم يستاذن على ادمي قبلك قال ايذن له فاذن
له جبريل حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه ثم قال
يا محمد ان الله أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك
فيما امرتني به فإن امرتني بقبض نفسك قبضتها وإن
كرهت ذلك تركتها قالوا فسمع النبي صلى الله عليه
يقول الرفيق الأعلى فعلم انه قد خير صلى الله عليه
ثم كان عند كل صلاة لا يجد عندها افاقة يقول
مروا ابا بكر يصلي بالناس ويقول أبى الله إلا أبا بكر
وفي قوله ابى الله ان يصلي الا ابو بكر دليل ان ذلك
من قبل الوحي مع قوله لعايشه وحفصه حين ارادتا
صرف ذلك الى عمر انتن صواحبات يوسف ابى
الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر بالغلط فلو كان الخطب

في ذلك صغيرا ما اغلظ النبي صلى الله عليه لهما ولا
اشتد عليهما

فان قالوا وما دعا عايشه إلى صرف هذا الأمر
العظيم والمقام الشريف إلى عمر قيل فانه
ليس عندها في ذلك الا ما اعتذرت هي به لنفسها فانها
قالت إني والله ما اردت صرف ذلك على اني لم اعرف
شرفه وخطره ولكني خفت أن يتشاءم المسلمون به
والا يحبوا رجلا قام مقامه ابدا

فاما حديث الربيع بن صبيح عن الحسن فانه زعم
انها قالت خفت الا يطيقوا حمل الخلافه وظننت ان
الناس سيريدون منه مثل ما تعودوا من النبي صلى الله
عليه وعلمت ان احدا لا يكون كالنبي فهذا الذي بلغنا
عنها وفيه عذر فان كان النبي صلى الله عليه قد جعله

في جيش اسامه فقد استثناه حين اشتكى من جميع
الجيش اذ استخلفه في مقامه وامره بالصلوة لامته لان
من صلى في مقام النبي صلى الله عليه وفي مسجده ومصلاه
في اعياده وساير ايامه فقد صلى بجميع الامه وتامر على
جميع البريه واما ادخلنا فيها صلوه الجمعه والعيد
لان النبي صلى الله عليه حين قال ابى الله ورسوله
الا ان يصلي ابو بكر لم يستثن صلاة دون صلاة فاذا
كان الكلام عاما والنبي صلى الله عليه على يقين
من فراق الدنيا والوحي ينزل عليه فقد دخل في
ذلك صلوة العيد والجمعه لان النبي يتكلم كلاما
عاما وهو على يقين من فراق الدنيا والوحي ينزل
عليه وقد علم الله ورسوله ان الكلام العام يحتج
الناس به فيما دل عليه العام وقد علم الله ان ابا بكر

سيصلي بالناس في اعيادهم وسائر صلواتهم وانه به
سيحتج في استحقاق ابي بكر بقول النبي صلى الله عليه
ابى الله ورسوله ان يصلي الا ابو بكر فكان ذلك دليلا على
ان الله قد اراد ذلك واوجبه وعناه واحبه فهذا
دليل على ان ابا بكر لم يخالف امر الله بتخلفه عن جيش اسامة
اذ كان ابو بكر ممن كان في ذلك الجيش قبل انشاء النبي
صلى الله عليه وامره له بالصلاة **ووجه اخر**
يدل على ما قلنا وهو انا لم نجد احدا من المسلمين ولا
من الانصار والمهاجرين ذكروا عنه في ذلك الدهر
حرفا واحدا من ذكر تخلف ابي بكر لا عائبا زاريا ولا
مستفهما مسترشدا ولا متعجبا ناقما ولا مصوبا
عاذرا ولم يذكر احد حربا ضعف اسامة ام قوى
ان احدا احتج لابي بكر علا علمه ولا يكون رجل في مثل

نباهة

نباهة ابي بكر وقدره وفي مثل نباهة ما صار اليه
لانه لا موضع اولى لسده الحسد وكثرة الطعن
منه وقد كان منه التخلف الذي لا يخفى موضعه
مع توكيد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ثم لا
يلجا في تخلفه الى حجة ولا امر من النبي صلى الله عليه
ثم يلجا في بطء جميع الخلق في ذلك على السكوت
والرضى والاستحسان اكثر مما صاروا اليه هذا
وبنو عبد مناف شهود وخالد بن سعيد مدبر عنه
ستة اشهر وقال ارضيتم معشر بني عبد مناف
ان يلي عليكم رجل من تيم وقال ابو سفين بن حرب
مثل ذلك وقالت الانصار منا امير ومنكم امير
وقد سمع ابو قحافة رجة وهو بمكة وهو مكفوف
فقال ما هذا قالوا مات النبي صلى الله عليه قال فما

صنع الناس قالوا أقاموا ابنك قال فرضيت بنو عبد مناف
بذاك قالوا نعم قال وبنوا المغيرة قالوا نعم قال فلا
مانع لما أعطى الله ولا معط لما منع

وفي اطباق الجميع على السكوت عن التخلف بعينه
مع قول خلد وأبي سفين دليل على انهم لو وجدوا
غميزة او خللا او معصية لم يدعوا الاحتجاج به
والخوض فيه ولو كانت التقيه قطعتهم عن ذلك
لقطعتهم عن ذكر الطعن في إمامته كما قطعتهم
عن ذكر الطعن في تخلفه وفي رضي اسامه وتسليمه
وسكونه وقناعته حتى لا يحكى عنه في ذلك كلمة
واحده دليل على ما قلنا **فإن قالوا ان اسامة**
قد عرف صنيعة في تخلفه ولكنه كان في تقية
منه لان ابا بكر لو لم يكن هو المطاع في العوام والمقنع

في الدهما

في الدهما ما تقدم من بني عبد مناف وكان اسامه لا ○
يستطيع أن يبدي في دهر عمر من ذلك شيئا لشدة عمر
في تعظيم أبي بكر لان الطعن في ابي بكر راجع على عمر
وان رعيته عمر هم رعيته أبي بكر وكذلك كان اسامة
في دهر عثمن لانه نسق واحد وسبيل واحدة
قيل لهم فما منعه أن يتكلم في دهر
علي ومع علي يومئذ مائة ألف سيف نطيعه وهل
عندكم في أسامة اكثر من أن تدعوا على ضميره
غير ما يدل عليه ظاهر عمله وان أولى الناس الا
تحتج باسامه لانتم لان اسامة هو الشاهد
لطلحة على علي حين قال علي بايعني ونكث
بيعتي فقال طلحة بايعتك واللج على قفي واستشهد
اسامة فقال اسامة اما السيف على قفاه فلم أره

ولكن بايع وهو كاره في امور كثيرة تدل على ان اسامة
كان عمر ما ليس هذا موضع ذكرها فهذه هذه
وفي اطبائهم جميعا يدعونه خليفة رسول الله من تلقاء
انفسهم لا مكرهين ولا مقصورين لم يرفع عليهم سوط
ولا يشهر سيف ولا تسمعوا وعيدا ولا راوا لذلك اثرا
ولا راو منه امرة لبعض العشاير فيخافون ان يقوى بهم
عليهم مع كثرة العدد واختلاف الانساب وتفرق
الاهواء والذي قبله دليل على ما قلنا وحجة على
الذي ادعينا

ومما يقرب من قولنا قول النبي صلى الله عليه
انفذوا جيش اسامة فقد تعلم المستدل ان النبي صلى
الله عليه انما قصد بذلك الامر في خاصته والمطاعين
لان قوله انفذوا دليل انه قد كان هناك من ينفذ امره

واليه

واليه قصد بالامر فقمين غير ساحص ولو كان الامر
انما كان لاسامة واصحابه كان اللفظ على غير هذا
فاذا كان ذلك كذلك فمن اولى ان يكون من المخاطبين
المطاعين من ابي بكر وحاله وصفته على ما اثبت لك
في كتابي هذا مع انا لم نبلغه ولم نستقصه اما
بالخوف منا او الكراهة لاطالة الكتاب واما
بالتقصير منا في معرفة جميع محاسنه

ووجه اخر انك لو جهدت ان تجد الحديث من زعم
ان ابا بكر كان في جيش اسامة اصلا لم تجده
وانما اتى عامته في ذلك من قبل كون عمر في ذلك
الجيش لان عمر وابن عمه كانا من اول من انتدب في ذلك
الجيش ولما كان الناس كثيرا ما يرون عمر يجري
مع ابي بكر غلطوا في ذلك في مواضع كثيرة حتى جرى ذلك

علي أبي بكر فرار عمر يوم أحد فقال من لا علم له وفر
يوم أحد أبو بكر وعمر وموقف أبي بكر والنفر من المهاجرين
في يوم أحد اشهر من أن يطمس عليه جاحد

ومن ذلك ان عمر كان في جيش ذات
السلاسل فالحقوا به أبا بكر فان أبوا الا ان يكون قد كان
في ذلك الجيش فالجواب على ما قلنا

فان قالوا قد سمعنا مقالتكم ولكن ما
الدليل على ان النبي صلى الله عليه أمر أبا بكر بالصلوة
بالناس قلنا لهم انه ليس لانه كان مولا مورا
بالصلوة فقط ولكنه صلى بالناس سبع عشرة صلوة
الى ان توفي النبي صلى الله عليه وذلك ان النبي عليه السلم
نزي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر ويوم الاثنين لاثنتي
عشرة مضت من ربيع الاول وهذا هو السبب عندهم

وزعم

وزعم اصحاب السير والاخبار ان النبي صلى الله عليه
كان يامر بلالا الا الاذان فاذا وجد افاقة خرج يصلي بالناس
وان اشتد ما به قال مروا ابا بكر يصلي بالناس فكان النبي
وابو بكر يصليان على هذه الصفة ٥

فان انكروا ان يكون النبي صلى الله عليه
أمر ابا بكر ان يصلي وان هذه الاخبار كلها باطل وان
العلة في هذه الايام كلها لم تمنع النبي صلى الله عليه
من الصلوة حتى مات قيل لهم ان انتم
هذا الذي قلتموه وادعيتموه اشيء استخرجتموه
او سمعتموه فان زعموا انهم سمعوه قلنا لهم فاتوا
بفقيه واحد او محدث يقول كما تقولون وحدث
كما تزعمون وجميع ما تدعي باطل ان كان اذا اعترضوا
المحدثين والناقلين لم تجدوا احدا الا وهو يخبر

بما قلنا فالحق احق ان نتبع ولا تجوز ان يقولوا انا
استخرجنا معرفة هذا المعنى لان الاستخراج لا يكون
الا من عيان او خبر او لبس وقد كان النبي صلى الله عليه
موضوعا على سريره حين زاغت الشمس يوم الاثنين
الى حين زاغت من يوم الثلثا نصلي الناس عليه وهو
على شفير قبره وابو بكر يصلي بالناس فان اتوا بحديث
واحد انه صلى بالناس في غير ذلك الوقت غير ابي
بكر فالقول كما قالوا وان اتوا بحديث واحد انه
صلى بالناس غير ابي بكر اول صلوة صلاها المسلمون
اختلفوا في تامير الامرا واستخلاف الخلفا عليهم
كما قالت الانصار منا امير ومنكم امير فالقول كما
قالوا وهل يستطيعون ان يزعمون انهم قالوا منا
مصلي ومنكم مصلي وللعجب كيف لم يقولوا ان عليا

لم يزل

لم يزل هو المصلي بالناس والمامور بالصلوه فغصب حقه
وظلم مقامه وكيف يجوز ان يحي رجل من ارضه وسمايه من غير
نسب ولا سبب حتى يعد من اشرف المقامات بحضرة القرابة والعشيرة
من عم وابن عم وقريب ونسيب وجلة المهاجرين والانصار
والعظما وعليه قريش ودهما العرب ثم لا يتكلم في ذلك رجل
واحد فانما نقول هذا من لا يعرف قدر ذلك المقام في الصدور
وكيف طبايع قريش وانفة العرب ۵
فان قالوا كيف يكون ابو بكر اماما ولم يجتمع المسلمون على امامته والرضى
به وقد قالت الانصار منا امير ومنكم امير وقال سلمان كرداد
وكرداد وقال خالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف هذا
وقال ابو سفيان بن حرب مثل مقالته وخرج الزبير بسيفه ساذا
فلما راه عمر قال دونكم الكلب وجلس علي في منزله واغلق بابه آلا الا
يبرح حتى يجمع القران ۵ قيل لهم ليس الامر على ما تقولون

ولو كان الأمر على ما يقولون ما كان خلاف هؤلا بانقضا الأمر لأن
الرجل اذا كان افضل الناس واكمله وانفعه للمسلمين وارده عليهم
فعليهم اقامته والتسليم له والرضا به لأنهما عددت له من فضله
هم كانوا اعلم به اذ كانوا يسافرون معًا ويقيمون معًا وكانوا اعنى بمعرفه
الخير واسرع الى العلم به منا ومن اهل دهرنا ٥ ولو كان
ابو بكر يستنقص امامته وكان عليه اعتزال ذلك المقام خلاف رجل او
رجلين او ثلثه كان اولى الناس بان يكون له في الامامه سبب
ولا حق ومتعلق علي بن ابي طالب ولأن سعد بن ابي وقاص
كان احد الشورى واخذ الاهها وقد اباه وقال قولا ابين
من قول خلد وابي سفيان وسلمان قال ما انا بقميصي هذا
احق مني بها اعبد وها شورى اما بالسيف فلا اريدها وقال
لرسل علي حين ارادوه على بيعته ثلثت امر لم تلدني لين كنت
سادس سته ما لنا طعام الا ورق البشام وقد جاي اعراب

الأوس يعلمني دين الله في كلام كثير وخالفه طلحة والزبير
وهما شريكاه واحدهما فارس النبي صلى الله عليه والاخر وقابيه
فقال علي ما نقمتما قال الزبير ما بايعتك نظرًا ان كنت علي تعتب
انك اولى بها فاجعلها شورى بيعه وحق دعوا المن باطله وقال
طلحة بايعت واللج على قفي حين رفا اليه العسكر وطعنت عليه
عائشه واستحلت محاربته ٥ ثم اجتمع على حربه اهل الشام
فاطبه فيهم عبد الله بن عمرو وكعب بن مرة البهزي وكان
من فضلا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال
حيث قال النبي صلى الله عليه ستكون فتنة هذا فيها يومئذ
على الحق واوما الى رجل مقنع فكشف عن راسه فاذا هو عثمان
فلما قتل عثمان وهو كف عن القتال استنصر فكان يحدث
بهذا الحديث ٥ ومنهم واثله بن الاسقع الليثي وله صحبة ونسل
والنعمن بن بشير ومسلمه بن مخلد وحبيب بن مسلمه وذو الكلاع

ومعويه بن حديج ٥ ومن التابعين ابو مسلم الخولاني وشرحبيل
ابن السمط وعمرو بن وافد العامري الذي قال المحول كانه قد
مات ودخل النار ثم رد الى الدنيا فمعه خوف المحرب
وحوسب بم حاله عليه حاصه اخوانه وسال اصحابه واهل
البصاير من جنده وحدث حتى الفروه وجعلوا امامه وولايته
وفيهم مع سلمهم وحدهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم فروه بن نوفل الاشجعي وحرقوص بن زهير وفيهم من التابعين
مثل رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي وزيد بن حصن الطاي ٥
ولقد دعا محمد بن مسلمه الى عونه واعترض اخذ اسيفه ثم كسره
وقال اضرب المسلمين بسيف ضربت به الكافرين قد عاز زيد بن
ثابت الى عونه فابى وقال انت والله تعلم ان لو سحا اسد
فاه لالقمته يدي دونك فاما ان اضرب بسيفي لا وكذلك
ملكا فلا ودعا عبد الله بن عمر فقال حتى اراده على بيعته

اني لن انزع يدي من جماعه واضعها في فرقه ولذلك قال حين
قيل له بعد ذلك لو بايعت اخاك عبد الله بن الزبير قال
ان اخي وضع يده في فرقه اني لن انزع يدي من جماعه واضعها في
فرقه ٥ وطعن عليه سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعلى
طلحه وقال فتنه عميا تخبط اهلها قال طلحه ابن عمك كان اعلم بي
وبك حين جعلني في الشورى واخرجك منها قال ان ابن عمي
خانك وامني ودعا الى بيعته وعونه اسامه بن زيد فقال
اني اذا لمفتون واسامه هو الذي كان طلحه استشهده
على قوله قد بايعت واللج على عنقي فسئل اسامه عن ذلك فكلمه
طلحه بكلام غليظ ٥ وقول صهيب ايضا وسلمه بن سلامه
بن وقش كلها ولا السبعه الا من شهد بدرا وزعم ابن سيرين
والشعبي انهما قالا وقعت الفتنه بالمدينه واصحاب النبي صلى الله
عليه السلام عشره الف فقال فما يعدون من خف فيها عشرين رجلا

فسميا حرب علي وطلحة والزبير وصفين فتنة وكما قال الشعبي من
حدثك انه شهد الجمل ممن شهد بدرا اكثر من اربعة نفر فكذبه
كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية ٥ وقد يعلمون
انه لم يكن في الارض عثماني الا يعلمون انه منكر لامامته وهم اكثر
عددا واكثرهم فقيها ومحدثا ولقد كان الرجل من اصحاب الاثار
يظن به التشيع فيترك ويضعف ويتهم عند اهل العلم حتى انه كان
يطويه ويستره اكثر مما يستر السوء دون جلده فلو كان الفاضل الكامل
ينتقص امامته ويفسد عدالته من قبل خلاف اربعة او خمسة لما
كان في الارض اشد انتقاصا من امامة علي ٥

واما قولكم ان الانصار قالت لقريش والمهاجرين منا امير ومنكم امير
فهذا الى ان يكون حجة عليكم اقرب لان النبي صلى الله عليه وعلى آله
لو كان اقام عليا وجعله خليفة ووصيا ونص على ذلك بغدير خم
او في بعض المغازي ما كان يبلغ من جرأتهم وعنودهم ان يقولوا هذا

الكلام

134

الكلام والامام قائم الحجة معروف المكان ولما جاز ان يبلغوا
ذكره حتى لا يذكر انه في شيء من مخاطباتهم ومنازعاتهم الا والقوم
لم يكن عندهم فيه عهد ولا سبب فهذه حجة قاطعة ؞

واخرى الذي رأينا من قلة مبالاتهم بان اقام المهاجرون كائنا من
كان لان قولهم منا امير ومنكم امير قول قوم كانهم قالوا لا بد لنا
معشر الانصار من امير على حال وانتم بعد اعلم بشأنكم فأمروا
عليكم من بدا لكم وليس في هذا طعن على خاصة ابي بكر كما انه ليس فيه
تأييد لامامته دون غيره وهذا قول كان من نفر من الانصار
في سقيفة بني ساعدة قبل ان يقوم فيهم ابو بكر خطيبا وواعظا ومبينا
ومحتجا فلا يستطيع احد ان يقول ان احدا منهم رد على ابي بكر خاصة صح
كلمة واحدة وليس في قولهم منا امير ومنكم امير خلاف على ابي بكر
وان كان خلافا فانما هو على الجميع ٥

وان كان هذا الكلام منهم حجة ما كان لا على من زعم ان الامامة غير

واجبه اما على من زعم انها لابى بكر دون على فانها غير لازمة. ولعمرى

لو كان القوم حيث قالوا منا امير ومنكم امير قالوا ولا يكون امير لهم

الا على او فلان او فلان او قالوا الراى لكم ان تجعلوا امير لكم عليا

او فلانا او فلانا كان فى ذلك ما يتعلق به متعلق ويسع به

ساعة وهذا ما لا يحتج به عالم لان الحجة فيها للرافضة الزم وعليها

اوكد ۝ واما قولهم ان سلمان قال ما قال فانما سلمان

رجل من عرض المسلمين لا يصلح ان يكون خليفة ولا يجوز ان يكون

فى الشورى ومع الاكفا فيستقص به مرة او يبز مرة لاسباب منها

انه ليس من المهاجرين ولا ممن شهد بدرا ولا احدا ولا لقى فى الله

ما لقى نظراوه عند الناس بلال وصهيب وخباب وعمار ولا كان

من الذين اووا ونصروا وذكروا فى القران ومدحوا وكان حديث

الاسلام قليل المشاهد وانما اسلم حين انحسرت الشدة وانكشف

عنهم معظم الكربة ولكنه كان من الصالحين ولا من الفضلا المخلصين

وكان

135

وكان عند النبى صلى الله عليه وحيها وعند خلفائه مقربا وبعد

قال النبى فيه قولا حسنا ولكنه ليس من الاكفا فى الامامة وموضع

الشورى والخلافة فيكون قوله حجة ينقص به الامامة وطعنة عليه

لصرف الخلافة ۝ ثم اخبرنا انا قد وجدناه ولى لعمر

بن الخطاب على المداين يقيم له الحدود ويجبى له الخراج ويدعو له

على المنبر ويولد خلافته وينفذ امره مطيعا غير مكره ومحال عمر

مقصور فولايته لعمر دليل على تصويب ابى بكر ومطيع عمر اد عن لابى

بكر ومعظم عمر اشد تعظيما لابى بكر ولقد كان يخرج اذن عمر والناس

ببابه فيجعله فى الفوج الاول حتى روى عن ابى سفيان بن حرب

وسهيل بن عمرو فى ذلك كلام مشهور من ذلك انهم كانوا بباب

عمر فى جملة من قريش والعرب مثل عيينة بن حصن وغيره اذ

خرج اذن عمر فقال اين بلال اين سلمان اين صهيب اين عمار ادخلوا

فتغيرت وجوههم واستبان الجزع فيهم فاقبل عليهم سهيل بن عمرو واعطا

ومعرّبا ومذكّرا فقال دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا
على باب عمر لما اعدّ الله لهم في الجنة أعظم ٥
فما في الارض عاقل يظن انه يأذن لسلمان مثل ابي سفيان بن
حرب وسهيل بن عمرو ويوليه بلاد كسرى وآل كسرى وسلمان عنده
طعن في بيعة ابي بكر وما نقم عليه وقد تارك عمر ابا بكر في خالد بن سعيد
ابن العاص حين عقد له على اجناد الشام للكلمة التي كانت في بيعة
ابي بكر حتى عزله فكيف يحمل لسلمان الطعن والخلاف ثم لا يرضى له
الا بالولاية على بلاد كسرى وسلمان لا يجري عند عمر مجرى خالد ولا
موسى ففي هذا دليل على ان سلمان لم يقل كرداذ ونكرداذ وان
كانت هذه الكلمة حقا كانت ترجمتها بالعربية صنعتم ولم
تصنعوا فقول قد فعلتم فاصلا مجزيا ولو كان غيره كان أفضل منه
واحرى فلو كان سلمان كان عنده ان النبي صلى الله عليه كان قد استخلف
عليا ونصبه اماما وجعله وصيا لم يقل صنعتم ولم تصنعوا الا ان

يقول له صنعتم ثم تسبب لامامته فكانه قال هو امام ولو كان غيره
كان خيرا لكم منه وليس على هذا بنى القوم ولو اخذ بهذا القول
الزيدية كان اشبه من ان يحتج به الطاعن في امامة ابي بكر حين قال
ارتد الناس كلهم عن الاسلام بانكارهم امامة علي والتسليم لمن
انكر ما خلا اربعة نفر سلمان والمقداد وابو ذر وبلال ثم زعموا
ان حذيفة وعمارا تابا بعد عمر ٥ ولئن كان بلال ممن قالوا من
الطعن والخلاف على ابي بكر وعمر لقد سارّهما حتى ولي لهما دمشق
لان عمر كان ولى بلالا دمشق فكان انفذ لامره من ابي عبيدة وكيف
يكون بلال طاعنا على ابي بكر وعمر حتى قد شهر بذلك من بين الخلق
وعمر يوليه ويقربه ويدنيه ويقدم اذنه ويلحق عطاءه بعطاء عثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد ويقول بلال سيدنا ومولى سيدنا
ومرة يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا ولا يجوز هذا القول من
عمر من يجوز طعن بلال على ابي بكر الا جاهل بعمر جاهل بامر السلطان

وعيرا الخلافه ٥ فاما ذكرهم المقداد فما علمنا ولا علم
اصحاب الاثار انه نطق في خلافة ابي بكر وفي بعضها وفي خلافة علي
وتوكيدها بحرف قط ولا وقف في ذلك موقفا ولا قام في انكاره
وتسنيته مقاما وما ندري باي سبب ادعوه الا ان يكونوا ذهبوا
الى ان عليا رحمة الله عليه ربما كانت له الحاجة الى النبي عليه السلم
فكبر النبي صلى الله عليه وعظمه عن مواجهته بها فكلف ذلك المقداد
من ذلك حديث هشام بن عروة عن ابيه في الرجل اذا دنا من المراه
فامذا ولم يمسها فاستحيا علي ان يسل النبي صلى الله عليه عن هذا من
اجل ابنته فقدم المقداد فسأله ٥ فقال النبي عليه السلام
يغسل ذكره وانثييه ويتوضا وعير ذلك ٥ والاغلب علينا
ان المقداد لم يزل مسرا لعلي لان المقداد حين خطب ضباعة بنت
الزبير بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه بعث النبي اليها عليا
بذلك يخبرها وانه قد رضيه لها فكره علي ذلك فرجع الى النبي

صلى الله

صلى الله عليه وقال رايتها كارهة فارسل النبي اليها رسولا فقالت
او لم اخبر عليا اني قد رضيت لنفسي بما رضي به النبي فقام النبي صلى
الله عليه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا علي قم فانظر من عن
يسارك وعن شمالك واعلم انه ليس لك فضل على اسودهم واحمرهم
الا بالدين فهذا قد روي والله اعلم ولم يرو عن المقداد الطعن
على ابي بكر في خلافته لو كان ذلك لعلي شيا ٥ واول ما ينبغي للمتكلم
ان يعرف فروق الامور فانه اذا عرف ذلك لم يتعلق من الاسباب
الا بامتنها فاما تجريد الباطل ولزوم الدعوى بلا سبب فهذا جهد
العاجز ولربما تعلقوا بالسبب الضعيف كالذي وجدوا العمار بن
ياسر من عداوة عثمن وصنيع عثمن به فلما كان عثمان عندهم في طريق عمر
وابي بكر وفي حيزهم جعلوا طعن عمار عليه طعنا عليهما واحتجاج عمار لعلي
احتجاجا عليهما ولو اجتهدت ان تصيب لعمار موقفا واحدا او كلمة طاعنة
على ابي بكر وعمر وعثمن فضلا عليهما سل احداثه وقبل ان جرى بينهما ما جرى ما

قدرت عليه وهل كان لعمر وال انفذ في طاعته من عمار ولقد دفع عليه
جرير بن عبد الله فجمع بينهما طمعا في ظهور حجته والصرح عن نفسه فلما لم
يجد ذلك عنده قال ما عندنا خير لك يا ابا اليقظان ومن اجل ضعف
عمار في الولاية وقوة المغيرة حين شكاهما اهل الكوفة قال عمر اعضاني
اهل الكوفة ان وليت عليهم تقيا ضعفوه وان وليت عليهم قويا فجروه
فاذا كان عمار يخطب على منبر الكوفة متوليا ما مره عمر ويامر الناس
بطاعته ويقيم الحدود والاحكام بامره ويفتح الفتوح بتاميره ويرى
القتل والسبا واحلال الفروج غير منكره بوعيد ولا مقصور باتباع فاي
دليل ادل مما حكيناه ولو ان طاعنا طعن في طاعة سهل بن حنيف
وعثمن بن حنيف وابي ايوب الانصاري وابي مسعود البدري لعلي ب
هل كان عندكم في دفع ذلك الا مثل ما عندنا من الدفع عن طاعة سلمان
وبلال وعمار وامثالهم منه فاما ابو ذر فزعم اصحاب الاثار انه كان
يعظم عمر بن الخطاب تعظيما ما عظمه احد قط فمن ذلك ان عمر صافحه

يوما

يوما وعصر يده وكان اذا صافح ما فقل العنته ومسح من وجهه العرق
بباطن راحته وعمر موعول وهو يقول بابي رحصا ولو لوقد مت ضرنا هذا
وسبك بين اصابعه او حصى فخلاه وقال ما هذا فقال سمعت النبي
صلى الله عليه يقول لن تزالوا بخير ما دام هذا بين اظهركم وقال عمر
لشاب غفر الله لك فقام اليه ابو ذر فقال استغفر لي وهو حدث
فيه امور كثيرة ولو لم يجئ عن ابي ذر من هذا قليل ولا كثير لكان حكمه
الرضى والتسليم اذ لم ير منه طعنا ولا اراسا له متوعدا ولو اعترضتم



مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه فقلتم انهم كانوا طاعنين على ابي بكر
مونكرين لخلافته على ما كان عندنا في امرهم حدث قائم ولا خبر
شاهد اكثر من ان حكم المسك عن الطعن والخلاف والرضى
والتسليم ولقد ينبغي لنا ولكم ان ننظر في معنى كلمة سلمان
فقد اكثرتم فيها حيث قال صنعتم ولم تصنعوا ومعنى هذا الكلام
انكم قد امنتم محرما وتركتم من هو احزم منه فيجب ان نعرف الخلل

الذي لم يسده ابو بكر التي لم يسلكها والموضع الذي عجز عنه ما هو
واي ضرب هو الا ان امتحن بما لم يمتحن به احد قبله ولا يمتحن به احد بعده
من قيامه في مقام رسول الله صلى الله عليه في عقب الذي يعود المسلمون
من طريقه ويعرفوا من سيرته في نفسه وفي امته ثلثا وعشرين سنة
وهي السيرة التي لا يحتاج الى الاخبار عن فضلها والاطناب في نشر فقهها
فلم يتعاد ولم يحرف ولم يتغير ولم يتور ولم يضعف ○
وقد علمنا ان الذي عظم صغير ما دان من امر عثمن وسع عظيم ما كان منه
من الضعف وعن ذلك الذي كان من افراط جلد عمر وشدة رايه
وشكيمته وتفطنه وحسوسه وثبات عزمه وحمله نفسه على مذهب
صاحبه قبله ولذلك قال عن بلاء ما قبل عثمن عمر فالفصل الذي
من النبي صلى الله عليه وابي بكر اكثر واظهر وفصل ما بين عمر وعثمن ولذلك
قال عمر بن عبد العزيز ليس لله سنرا لنف ولا اسبع من سنة على الصديق
حين لم يستخلف اذ قام بعقب النبي صلى الله عليه ○

وقد تعلمون

وقد تعلمون انه لو كان النبي غائبا عن المدينة في غزاة او وجه وارتدت
العرب واستفضت العهود وظهر النفاق وماج الناس لرتب رجل
من عرض اصحابه فلم يزل باللين والشدة والالف والاقدام والبطش
والحيلة حتى رده في نصابه واعاده الى احسن عادته ببذل النفس فما
دونها لقد كان صنع صنيعا عظيما وفعل فعلا كثيرا فكيف برجل قام
بامر الاسلام وقد بتكت اشناره وتقطعت اطنابه ومرجت عموده
ومتفرد بالراي غير مستعين عليه ولا مستوحش الى غيره بل
خالفه الجميع وصوابه وما اوجد الراي ودل عليه النظر من
عزمه وقد ابى الا صرامة وتصبره وثقة والنبي صلى الله عليه وسلم
قد مات غير مخوف ولا ممنوع وقد ومه مرد اهل الردة فاطبه ما
من ابلى الحيرة الى بحر عمان الى اقاصي اليمن ومع النفاق بالمدينة
وما حولها وقبل مسلمة واستفحل اليمامة واشر طليحة بما والا حيله
الشام وحبذا الاجناد ومنع الحوزة ووطا الامر وقبل العدو بكل

مكانه ثم لم يستأثر بدرهم ولم يكنز دينارا ولم يخلف درهما ولم
ينفقه في غيبته وجعل عياله مردوده على بيت مال المسلمين
ولذلك قال عمر رحم الله ابا بكر لقد شق على من بعده ٥ ومما الشي
الذي لو كان علي هو القيم كان به احزم منه ويبلغ منه ما لم يبلغه ولكن
يكون على احزم منه ولم يتفق الفتوح الا في زمانه ولم تكن الفتن الا على راسه
ولم تخرج الخوارج الا عليه وهذا باب الكلام فيه على علي ولكنا اذا
تعلمنا ذلك فقد دخلنا في الذي عبنا مع انك لو طفت في الافاق وطلبت
لمرداذ ومرداذا اسنادا ولكنا قد روينا ان سلمان قال اصبتم الحق
واخطاتم المعدن ويرى انه ان كان قال هذا القول فانما ذهب الى
ان الامر لو كان في بيت النبي صلى الله عليه وعلى التوارث الاقرب فالاقرب
كان جديرا لا يطمع فيه ذوبان العرب ودهاة العجم على غابر الايام
وتطاول الدهور ٥ وسلمان رجل فارسي وهذا كان شاهد كسرى
وال كسرى يوم ان حكم الكتاب والسنة لحكم قدر السير والقانون لمن

بالملك

بالملك فانما تدلهم على عادته وسيرته ولعمري لقد كان في قوم قد ساسوا
الناس سياسة ورتبوهم ترتيبا يقطع عن الطمع في الملك الذين لم يجعلوا
الصانع ان ينقل عن صناعته الى الكتابة ولم يجعلوا للكاتب ان ينتقل عن
كتابته الى القيادة ولم يجعلوا لابنائهم الا مثل ما كان لابائهم ليعودوا
الناس عادة يستوحشون معها الى الخروج منها وانما حسن هذا في
ملكهم اذ كان بالراي والغلبة ولم يكن لاهله مثل من التدبير والخطر لم
تكن من شانهم الاخذ بالكتاب والسنة وسبيل الامامة غير سبيل الملك
فان كان سلمان الى هذا المعنى ذهب واياه عنى فانما قوله حجة للعباسية



لا للعلوية وسنخبر عن معنى قول العباسية ووجوه احتجاجهم بعد
فراغنا من معنى قول العثمانية بغاية ما يمكن من الاستقصاء والانصاف للبعض
من بعض ليكون انت المختار لنفسك بعقلك والاقاويل ظاهرة مجلية
لا تذهب فلن اعجز الاختيار الارجح بعد الاحاطة انك عن استنباطه
وخلصه اعجز ٥ وقد ذكر هشيم عن العوام ابن حوشب عن ابراهيم

التيمي قال قال سلمان حين بويع ابو بكر اصبتم خير بالغنم وحيد الناس
واخطاتم حين عزلتموها عن اهل بيت نبيكم ولو وضعتموها فيهم لاكلتم
رغدا ۵ وهذا حكم من سلمان ان ابا بكر خير من علي ومن جميع
الناس والناس على خير الناس اصلح منهم على من دونه ۵ واخرى
ان سلمان حين قال كرداذ نماز عمتم لو لم يكن عندكم عظيم القدر نبيل
الراي فقد وه عندنا لاختلاف لم تصنعوا قوله بهذا المكان حتى صار
مثل طعنه وخلافه ينقض امامة الائمة ويتخذونه على خصمائكم حجة وان
كان سلمان على ما قد وصفتم وبالمكان الذي وصفتم من الحكمة
والبيان فما دعاه الى ان يكلم العرب والاعراب بالفارسية
وهو عربي اللسان فصيح الكلام وهو يعلم انه لم يكن بحضرة المدينة فرس
ولا من يتكلم بالفارسية ولا من يفهمها وهو انما اراد الاحتجاج عليهم والاعذار
اليهم وان يقضي حق امامة علي ويقوم بسانه ۵ وقد ينبغي لمن بلغ
من صدق نيته وفرط اجتماع له وشدة عزيمته ان يتكلم في دار النفه

لانه لا يجوز ان يكونوا لم يعلموا ذلك وقد علموا انما
هو اخفى واذق واسر خطبا واقل نفعا وهم القوم
الذين لا يؤتون من نصيحة وحسن معرفة وكيف يؤتون
منهما وبهم عرفنا النصيحة والمعرفة ۵
فان قالوا فانما كان خيرا للناس في اقامة القيم واختيار
السايس ان يختاروا لانفسهم او يختار النبي لهم
قلنا لو كان النبي قد اختاره لهم لقد كان ذلك خيرا
لهم من اختيارهم لانفسهم فاذ لم يختره لهم فترك اختياره
خير لهم لانه اذا كان ان لو كان اختاره لهم فقد دل
تركه الاختيار ان تركه الاختيار لهم خير لهم اذ كان
قد كان اختار الترك دون الاختيار وترك الاختيار
مما كان اختيارا او هو في هذه المواضع اختيار لان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يكن ليختار لهم ترك ان ينصروا لتسمية الا

الا وتنزل النص والتسمية خير من النص والتسمية وانما
هذا مثل قائل لو قال لنا ارايتم التاويل الذي قد
ضل من اجله عالم والتشبيه والوعد والوعيد والقدر
والاسما والاحكام التي قد هلك من اجلها بشر وسمها
تناخر الناس انما كان خيرا لهم ان يعرفوه باسره ونصوا
على حقيقته ويكفوا المؤونة فيه حتى كان لا يقع خلاف
ولا يوجد خطا ولا يتسع فساد ولا يتفانا الناس
او يزلوا وبطرهم وتخلوا واختيارهم ٥
قلنا الخيرة فيما صنع الله فلو كان الله بين ذلك بالنص
والتفسير دون الدلالة ووضع العلامة كان ذلك
خيره لانا نعلم ان الله لا يصنع الا ما هو خير قالوا فلم لم
يفعل ذلك ولم ينص عليه فتركه الامر على ما جرى عليه
خيرا لنا وافضل قلنا او جبتم على الله وحلمتموه عليه

لا في دار العلانية حتى خاطر بنفسه وبكل شي يقوله ومن سأله
ان يفهم الحجة وتوضح الموعظة وسن عن موضع المظلمة ولا ابتلوه
احسن من الفارسية وكيف تمت معناه العرب وهو لا يعرف من
الفارسية قليلا ولا كثيرا ولم يكن النبي صلى الله عليه ترجمان يعبر عنه
للفرس ويكون ذلك الترجمان كان حاضرا الكلامه يفسر للناس معناه
وكيف يقلب عنه الصحابة الى التابعين وكل من كان يحضره القوم حين
ياتوا ابابكر لا يفهمون الفارسية ويكون سلمان حين تكلم بها استرابوا
عندها فسالوه عنها ففسرها ٥
ولو كان ذلك كذلك لحكاه الذين نقلوا الحديث فكان ذلك احب
الى الروافض لانهم انما نقلوه ليعرفوا من كان الطاعن على ابي بكر
والطعن كلما كثر فيه المراجعة والمناقضة وطال بسببه وعرف
علمه كان ادل على الشهرة والاستفاضة وان الامر كان جهارا معروفا
فواحده ان الامر لو كان كذلك لاتت الروافض اشرع الناس الى

حكايته ليستشهد به على الدعوى وليقوى به الحديث ويسد به الحجة ؛
وثانيه أن الناقلين أنفسهم كانوا يستحلونه إذ كانوا إنما حكوا نفس
الكلمة ليعرفونا أنه قد كان هناك اختلاف ويدلونا على أن
سلمان كان من خالف ومن له هذا القدر الرفيع الذي يحتج
بخلافه ٥ وأخرى أن ذلك لو كان قاله سلمان وهو طعن على
أبي بكر كان مشهورا عند عمر وعثمان وأبي عبيدة وسعد وعبد الرحمن
وهاؤلا عندكم شيع أبي بكر وقد اتفقوا على ترك النكير على
سلمان والازدراء بهم والحمل عليهم ومعهم الرغبة والرهبة مع
الجرأة على سلمان أيسر وأسلم مغبة من الجرأة على أبي بكر وقد اطبقت
على طاعته الأمة خلا أربعة نفر أحدهم سلمان وليس سلمان معروفا
بالنجدة وشدة الشكيمة ولا وراءه ظهير يمنعه فكيف لم يزجره عن
ذلك زاجر ولم يدفعه عن ذلك دافع ولم يناظره مناظر ولم
يتعجب منه متعجب ولم يرفع ذلك رجل إلى أبي بكر كما رفعوا إليه قول خالد

ابن سعيد

ابن سعيد ؛ فإن قلت إن أبا بكر كان مداريا يتسع صدره
لأكثر من هذا كما اتسع صدره فلم يعاتب خالدا ولا أراده على بيعته
فكيف سلم على حده حكم فإن جد عمر وحده وقلة احتماله واعتقاده
لمثل هذا وكيف طلحة مع شدة بأوه وصرامته ولا نعلم شيئا
مما ادعوه أظهر بطلا ولا أفسد معنى من قوله كرداد ونكرداذه
وأما ما ذكرتم من ترك خالد بيعة أبي بكر ثلاثة أشهر فإن الذين نقلوا هذا
هم الذين نقلوا أن خالدا يوم توفي النبي صلى الله عليه كان على صدقات
اليمن فقدم بعد أن بايع الناس أبا بكر فلما دخل المدينة استقبله
عثمان وعلي فقال لهما أرضيتم معشر بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر
عليكم غيركم فلم يذكر لنا أنهما ردا عليه قولا ولا أظهرا قبوله
ثم جلس عن بيعته لا يسأله ذلك أبو بكر ولا يدعوا إليه فبينما هو
كذلك إذ مر أبو بكر بدار خالد مظهرا البغض الأمر وخالد في
داره فسلم عليه أبو بكر فقال له خالد أتحب أن أبايعك قال أحب أن

تدخل في صالح ما دخل فيه المسلمون قال له خالد موعدك العشية
فأتاه وهو على المنبر فبايعه ٥ ففي هذا وجوه من الكلام
منه أن خالدا لم يطعن في امامة ابي بكر من جهة الجزو والكفاية
والجمال والفضل ولا من طريق ما يفسد به الامامة وينقض به الخلافة
وانما ذكر الحسب وطريق الجاهلية وهذا الامر ان كان مقصورا
في قوم دون قوم فليس هو في بني عبد مناف عامة وان كان
ليس في قوم وليس لقول خالد معنى فان كان مقصورا في عبد مناف
للشرف او للقرابة فالعباس أولى بذلك من علي وجميع عبد
مناف ٥ ولو اراد عليا لم يقل ارضيتم بني عبد مناف
لان عثمان وعليا منافيان بل كان يقول ارضيتم معشر العترة
او معشر بني هاشم ومعشر بني عبد المطلب مع انه لو قال ذلك لكان
للعباس في ذلك القول من النسب ما ليس لعلي لان هذا الامر
ان صلح ان يخرج من رهط النبي صلى الله عليه وسلم من اقرب الناس

اليه

اليه الى اقصى بني عبد مناف اصلح ان يخرج الى أقصى بني كلاب
فاذا كان ذلك كذلك فتيم وعبد مناف سوا ومما يدلك على
ان خالدا لم يقل شيئا ان هذا الامر ان كان انما يستحق بالعلم والعمل
والجزو والغنا فليس لذكر عبد مناف معنى وان كان هذا الامر لا
يصل بنسب كائنا من كان فلم يقل خالد شيئا وليس لذكر عبد مناف
معنى وان كان هذا الامر في اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله فلم يصنع خالد شيئا وان كان هذا الامر لرجل بعينه قد
نصبه النبي صلى الله عليه ودل عليه فلم يصنع خالد شيئا لانه كان
ينبغي له ان يسمي المنصوص او المدلول عليه او يكون هذا الامر
لا يصاب الا من طريق الوراثة فان كان ذلك كذلك فلم يصنع
خالد شيئا لان صاحب الوراثة اظهر امرا واشهر موضعا من
ان يحتاج الى كلمة ليست بأن يدل عليه ما قرب منها من ان
يدل على خالد نفسه ٥ ووجه آخر انه قصد بكلامه الى

عمر وعلي جميعا الهمزه هما معا لان هذا اللفظ الاغلب على ظاهره
حب العصبيه والمحاماه على الاحساب وترك التجانر بالافعال
والمفاصل بالحرو والكمال ولعله اراد عمر دون علي اولعله اراد
نفسه والتذكير بها والتنبيه عليها فانه كان اشرف من عمر واقدم
اسلاما منه وكان من مهاجره الحبشه وكان ذا قدر عظيم وهو
ابن ابي احيحه وكان ابو احيحه اذا اعتم لم يعتم بها احد اكبارا لقدره
وتفضيلا لحاله وكان عمر لا يحا سعيد بن العاصي وظاهر
كلام خالد ودع علي عند مناف جمله وهو يرى انه في السر منهم فان
كنتم ارتدتم ان تحروا عن خلاف خالد على ابي بكر وجلوسه عنه
فلقد كان ذلك حتى راجع من يلقانا نفسه وثاب اليه عازب رايه
فاثاب الى خطه ودخل في صالح ما دخل فيه غيره وما كان تخلفه
عن بيعته الا ريث ما ذهبت عنه حميته وانجابت عن
وسقط من نومه وما ذلك باعجب من اجماع الامصار وقوله للمهاجرين

الاولى

الا ولن منا امير ومنكم امير والدار دارهم والمهاجرين ضيفا بهم
ونزول فيهم وهم اول الناس والعدد والصلاح والراي فكانوا المجلس
جاذ بن محذبن فما هو الا ان هجم عليه الصديق وقام فيهم مرشدا
ومحتجا استبدلوا بالخلاف طاعة وبالصحه اطراقا وبالانفه خضوعا
وبالطيش حلما وانصتوا معا واستمعوا معا وكان السائل انما اراد
تعريفنا انه كان من خلد خلاف فقد كان ذلك ثم رجع الى نفسه
وعرف موضع حظه غير مرعوب ولا مرهوب وان كان انما اراد
ان يجعل هذا وشبهه حجه في امامه علي فليس لعلي رحمه الله عليه في
ذلك من الحجه على امامته قليل ولا كثير اذ لم يذكروه في شي من امورهم
لا في بيعتي امرهم ولا عشيره ولو ذكروه ما كان لذكرهم
دليل على انه اولى بالامامه من ابي بكر مع ما عددنا عليك من
خصاله التي لا يفي بها علي ولا غيره وانما كان يكون هذا الادخال
حجه لو قلنا ان احدا لم يخالف ابا بكر ورضي الجميع وسكوتهم وصوابهم

ولم يكن لسببها ابدا حتى لا ينطق احد بحرف واحد لا جاهل ولا عالم
ولا عصي ولا حاسد ولئن يتفقوا باطباعهم على سكون واحد والناس
من بين حاسد وراض وعصي وتقي وحليم وسخيف وغالط ومصيب
وعاقل واحمق واذا كان النبي صلى الله عليه مع رجاحته على جميع الخلق
لم يسلم على امته المستحسن له فضلا على جاحديه والمنكرين له كان
ابو بكر اجدر ان لا يسلم من رعيته ولقد قام رجل الى النبي صلى الله عليه
فقال والله يا محمد ما عدلت في الرعية ولا قسمت بالسوية وقال الله
ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات ٥ وقال عباس بن مرداس

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع

في شعر له طويل وقال ابو حذيفة بن عتبة يوم بدر يقتل ابناءنا واعمامنا
ونبقي عن عمه والله لئن ادركته لالحمنه بالسيف وحالفوا عليه في

يوم

يوم الحديبية في نحر الهدي وحيث قالوا لا نعطي الدنية مرة بعد
مرة في امور كثيرة فليس في طعن الطاعن دلالة اذا كان المطعون عليه
كاملا فاضلا واجماع الناس كلهم على الصواب امر لا ينال ولكن
اذا كانت الامة قد اطبقت على طاعة رجل على غير الرغبة والرهبة
ثم لم يكن اغترارا او لا اغفالا فليس في شذوذ رجل ولا رجلين
دلالة على انتقاض امره وفساد شانه وليس يحتج بهذا وشبهه الا
رجل جاهل بطبائع الناس وعللهم ولو كان هذا وشبهه ناقضا لاما مه
ابي بكر كانت امامة علي انقض وافسد لان الدنيا التقت باهلها على
وماجت لساكنيها من ولايته وتداعت من اقطارها تزيد
محاربته حتى لقد نازعه فيها من ليس في مثل حاله ولا في شرف
موضعه ولا في فضيلة دينه وناهضه الحرب وناوله القتال
بعينه والح عليه الخلاف من اهل طاعته وموضع الحد في عسكره فرد
ناسه في اصحابه وصرف يده الى جنده وجلس خلف الدرع رجى البال

عجباً لغابن وسرور المخادع وعز المصيب وما والارب ثم بعث رسولاً
قد اختاره بالحكم عليه وله وبعث خصمه رسولاً قد اختاره بالحكم عليه وله
فكان رسوله المخدوع ورسول خصمه المخادع ثم رجعت الامور بالى
خصمه وانتزعت منه ومن ولده مرة بالبطش ومرة بالحيلة ثم كان يرى
من خلاف اصحابه واضطراب جنده وتبديل اصحابه مثل ما يرى خصمه
من طاعة خاصته ونصرة جنده وثبات عمد اصحابه فلم يكن ذلك
عاراً عندنا ولا عندكم على علي ولا دليلاً على نقص رايه وضعف حزمه
وسعة علمه وكثرة فضله وقد اصابه من الخلاف والعذر وانتشار
الامر واضطراب الحبل وظفر الاعدا وشماتة الحساد ما قد
رايتم ثم قد حسبتم تشنعون بطعن سلمان وقول ابي سفيان وقعود خالد
فانكم لم تعرفوا ما عند خصومكم عزاره ونصا واعجب من هذا انكم
مرة تزعمون ان الذي حمل بني امية على صرف الامامة عن علي الضغن
التي في نفوسها والاحقاد التي في صدورها لقتل علي ابناها

واخوتها

واخوتها واعمامها ومرة تقولون وتحتجون في نقض امامة ابي بكر بطعن
عظمى بني امية في امامته لعلي لخالد بن سعيد واي سفيان بن حرب
واذا سيتم دانا لكم واذا استمر دانا عليكم ه واما ما ذكرتم من قول
ابي بكر ما كانت بيعتي الا فلتة وقول عمر ما كانت بيعة ابي بكر الا
فلتة وقى الله شرها فان الامر على هذا واضح والحجة فيه قائمة
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي كان الناس على طبقات
من رجل مومن عالم ناصح لله ورسوله ومن رجل مطاع ليس له علم
بالامامة وما السبب الذي به تعقد من السبب الذي به تحل ومن
رجل مكانه في قريش اشرف من مكان ابي بكر وليست غايته
صلاح المسلمين انما غايته ان يكون الامام من اقرب القبايل
اليه ليزداد هو وقومه بذلك شرفاً وفخراً ومن رجل له قرابة
فهو يرى انها تغنيه عن العلم والعمل ومن رجل شديد في بأسه
ضعيف في دينه مخف في ذات يده بعيد الهمة خامل في هدو

الناس وامنهم مهو لا يبالوا اضرام الفتنه وهيج السفله يرى ان في
الهيج ظهور نجدته وخروجه من الخمول الى النباهة ومن الاقلال
الى الاكثار ومن رجل دخل في الاسلام معمن دخل في دين
الله دخل من الافواج لا يعرف حقيقته ولا يستريح به الى الثقه
ومن رجل اخافه السيف واتقى الذل والقتل باسلامه ونفاقه
كمنافقي المدينه ومن حولها من اهل القرى والبادية يعضون
على المسلمين الانامل من الغيظ وهم البطانه لا يالون خبالا يتربصون
الدوائر ويفرحون الى الاراجيف ويستريحون الى الاماني
ومن رجل صاحب سلم يدين لمن غلب لا يدفع مبطلا ولا ينصر
محقا يرى ان صلاح خاصته هو صلاح العامه ثم الذي كان
من وثوب الانصار وهم اهل العدد واصحاب الدار والاموال
على امر لو تابعهم المهاجرون عليه حتى يكون من كل فرقة امير لصح
بذلك بابا من الفساد لا يقوى احد على سده ولكان الذي

يقع بين الاوس والخزرج في الامر اشد مما كان يخاف منهما ومن
قريش لان القرابه كلما كانت امس والجوار اقرب كانت العداوه
على قدر ذلك ولو ان الانصار حين اتاهم ابو بكر فاظهروا الشقا ف
والخلاف عن الحق وجهلوه ما كان لهم
دون البوار مانع ولكان غير مامون ه ووثوب من بالمدينه
ومن حولها من المنافقين واشباههم من الحشو والطغام ولكان غير
مامون ان يسير اليهم من حول المدينه من المرتدين ممن بدل
اسلامه ساعة بلغته وفاة النبي صلى الله عليه ولو صاروا الى ذلك
لكانوا اقوى من المهاجرين والانصار اذ كانوا جميعا يسرا وقلوبهم
شتى وناسهم منهم ولكان غير مامون عند ذلك ان يعروهم
مسيلمه في اهل اليمامة فاطبق معه من حولها من اهل البادية ثم
كان غير مامون ان يستمد بجميع اهل الرده ولم يكن ونصب
العداوه وجميع ما قلنا انه كان غير مامون لم يقله الا باسباب

قد كانت هناك قائمة معروفة فما عسى بغيته المهاجرون والانصار
على ما وصفنا وبينا فقد صدق ابو بكر وصدق عمر ان تلك البيعة كانت
فلتة واعجوبة وعرسة اذ سلمت على كل ما وصفنا من اسباب الهلاك وهي
سوء ولبس وتماسير ولا ردة كانت بيعته يمنا وبركة انقذ الله بها
من الهلكة وجمع بها من الشتات ورد بها الاسلام في نصابه بعد
خلعه واضطرابه واماتت السخيمة واودعت القلوب السلامة
وجمعتها على الالفة وهذه مكرمة وعطية ولا تجوز ان يحوبها
خالق العباد الا نبيا او خليفة نبي واما قوله ما كانت بيعة الا فلتة
وقى الله شرها فقول امرئ عالم بالعواقب عالم باسباب الفتن
شديد الشفقة منها حامد لربه على السلامة منها وما علمت
ان ابا بكر بينا هو يخطب على المهاجرين في مسجد النبي صلى الله عليه
والنبي مسجى وهو يحتج عليهم ويعرفهم سرهم واعداهم في قولهم ان النبي
صلى الله عليه لم يمت وقد خاف ان يصيبهم الافراط في التعظيم والغلو

في الحب

في الحب الى ان يضارعوا مذهب النصارى وخاف ان يكون اخر
امرهم اشد من اوله وكان اشد الامور عليه في ذلك ان مثل
عمر وعبد الرحمن وعثمن هم الذين كانوا خرجوا الى ما لا يسع من القول
منذرهم بالخطبة محتجا عليهم ومعرفا لهم مواضع غلطهم وحسن افراطهم
حتى بين لهم خطاوهم وسلموا الاحتجاجه عليهم اتاه ات فقال ان
الانصار قد اجتمعت الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة
يقولون منا امير ومنكم امير فراعه ذلك وصور له الحزم كل مخوف
فعلم ان الداء الذي عنه نطقوا اشد علاجا من الداء الذي نطق عنه
عمر وعثمن وعبد الرحمن والنفر من المهاجرين الذين قالوا ان
النبي صلى الله عليه وعلى اله لم يمت وعلم ان امر اهل سقيفتهم اهون من
ان يشفعهم الحمية والطمع في الملك ولاسيما اذا شابها شوب تاويل
وضافرهما الحس بالقوة وهذا هو الداء العضال والداهية العقام
فلما انتهى اليه امرهم وعرف جميع ما عليه طبائعهم وعللهم وطبائع

ابناعهم لم يكن شي اهم اليه من المداراة لهم قبل ان يستفحل الشر ويتمكن
العزم ثم حسا وتبعه عمر ولحقه ابو عبيدة في نفر من قريش فثم
بالناس حلقا عزين وهم يسلون ويتحدثون فيقبل عليهم فيقول انتم
جلوس تعرفون اعينكم وفي الاسلام الثا البدار وقبل البوار
فلو لم يتداركهم بحيطته وفطنته وصدق حسه وانطاعهم رسما
كانوا يتطارحون الراي ويستثيرون دفين الحسد حتى يتمكن ذلك
الحسد ويمثل لهم صورة الظفر فلو هجم عليهم ابو بكر في ضعف من
بالمدينة من قريش لم يكن في طاقتهم دفعهم والدار دارهم والبلاد
بلادهم والبادية باديتهم ومن فيها تبع لهم فكان من صنيع الله
ان كان هو الذايد والقايم والحارس والعاطف والمداوي
ولم يكلهم الله الى نظرهم واختيارهم فيكون ذلك فسادهم وهلكتهم
فان قالوا فما معنى قول ابي بكر للانصار حين اتاهم ان هذا
الامر ليس لجلسه قد علمتم معشر قريش اكرم العرب احسابا

وانفعها

وانفعها انسابا واما عترة النبي صلى الله عليه واصله والبيضة
التي تفقأت عنه فلم يذكر ابو بكر قريشا واحسابها وعترة النبي
والبيضة التي تفقأت عنه الا وهو يرى ان له عليهم بهذا من
الفضل ما ليس لهم ومن السبب الى الخلافة ما ليس لهم فقد ينبغي
ان يكون لبني هاشم على هذا القياس من الفضل والسبب ما
ليس لبني تيم ؛ قلنا لهم ان ابا بكر لم يقل هذا القول
وهو يريد معنى مذهبكم فيه مع انكم قد قطعتم الكلام لانه قال
فانه لم يكن فينا مكان يوبخ به وانا نحن المهاجرون وانتم الانصار
وان الله لم يذكرنا واياكم في شي من القران الا بدا بذكرنا قبلكم
فمنا الامرا ومنكم الوزرا فلم يقل ابو بكر قد علمتم يا معشر قريش
انا اكرم العرب احسابا وانفعها انسابا وانا عترة النبي واصله
وهو يريد ان يخبر ان الرياسة في الدين يستحق بغير الدين والخلافة
اعظم رياسات الدين فعلى حسب ذلك يحتاج الى العمل

الصالح ولكن ابا بكر خطب على قوم كانوا يرون للحسب قدرا وللقرابه
سببا فاتاهم من اماهم واخذهم من اقرب ماخذهم واحتج عليهم
بالذي هو عندهم لكون اقطع للشغب واسرع للقبول وليس
في كل المواضع تفسير الحجه امثل من اظهار الجمله وتعريف الناس
الغايه وحملهم على ادق الحجج واصوبها ولربما اخفى الاهتمام
لسرا مما يريد بالناس عميم للذي من نقصهم عن فضله وضيق
صدورهم عن سعه فضله بل يعلم انه لو اطلعهم طلع ارادته والذي
عزم عليه من صلاحهم كانوا اسرع الى طلب بعضه من عدوهم ٥
وقد دل ابو بكر على مذهبه في الاحسان في اول خطبه خطبها
على المهاجرين والانصار حين قال في كلامه وعليكم بتقوى الله
فان اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واني متبع ولست
بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني ايها
الناس انه لم يدع الجهاد قوم قط الا ضربهم الله بذل ولم

تتبع

تتبع الفاحشه في قوم قط الا عمهم الله بالبلا ايها الناس
اتبعوا كتاب الله واقبلوا النصيحه فان الله يقبل التوبه ويعفو
عن السيئه واحذروا الخطايا التي لكل بني ادم منها نصيب
ولكن خيرهم من اتقى الله واتقوا يوما لا شفع فيه حميم ولا شفيع
مطاع ٥ الا تراه ذكر جميع بني ادم ثم قال ولكن خيرهم اتقاهم
٥ قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم قال اتقوا يوما لا
شفع فيه حميم ولا شفيع فقد اخبر عن نفسه ومذهبه في ذلك
المقام بغايه ما يتكلم به اصحاب التسويه وكان ابا بكر انما
قال فان كان هذا الامر معشر الانصار انما يستحق بالحسب
ويستوجب بالقرابه فقريش اكرم منكم حسبا واقرب منكم
قرابه وان كان انما يستحق بالفضل في الدين فالسابقون الاولون
من المهاجرين المقدمون عليكم في جميع القران اولى به منكم
لان ابا بكر ذكر في صدر كلامه الحسب والقرابه وفي عجزه

افضل المهاجرين على الانصار فلما ابصروا القوم وجه الحجة وقررهم
بما المنزل عليه من ذلك طابت نفوسهم فسمحوا بالطاعة واعطوا المقادة
وكيف يكون كبار الانصار افضل من كبار المهاجرين وقد
سبقهم المهاجرون واسلموا قبلهم بالسنين مثل السنين
والانصار بعد على دين ابائهم وعبادة اصنامهم ثم الذي
لقي المهاجرون في الله ببطن مكة والانصار وادعون في
بيوتهم وادعون في ديارهم ناعمو بالهم خلي سربهم لذيذ عيشهم
ثم هاجروا الى دارهم فكانوا معا في العبادة والجهاد الا انا
فضلوا به من وحشة الاغتراب وفراق الدار والاحباب
فللمهاجرين مثل ما للانصار وقد بانوا بسابقتهم وانما قدموا
في القران لتقدمهم في الاسلام وكان المهاجرين الاولين
ليسوا كغيرهم من المهاجرين وكان من اسلم بعد الفتح ليس
كمن اسلم قبله فكذلك ليس من اسلم والناس كلهم كفار غيره

كمن اسلم

كمن اسلم وقد اسلم الناس قبله ن وانت اذا تاملت
قول الصديق للانصار ان هذا الامر ليس كله علمت انه كان
ثابت الجنان رابط الجاش واثقا بالحجة عارفا بمواضع الامامة
وانما كانت غايته ان يقررهم بفضيلة المهاجرين لانهم اذا اقروا بـ
ذلك فلا حاجة به الى ذكر نفسه وتعريفهم فضله لان تبريزه
كان بينا على المهاجرين وفضله كان ظاهرا على السابقين والدليل
على ذلك ان خوض الانصار وكلامهما لم يكن الا فيما بين جملة الانصار
وجملة المهاجرين قالوا منا امير ومنكم امير فما هو الا ان
قررهم بفضيلة المهاجرين فلم يكن لهم بعد ذلك متكلم حتى اطبقوا
جميعا على بيعته هو والمهاجرون من بين جميع المهاجرين فلا
يستطيع احد ان يدعي انسانا قال من الانصار فان كان لا
بد ان يكون منكم الامير فليكن فلان فانه افضل واحق من هذا
او يعمل فيسلموا معا سلمة واحدة وسلموا معا تسليما واحدا ولو

الا ان الانصار كانوا قد سلموا للمهاجرين في الذي فلم يتفارقوا ولم
يتمادوا وكانوا للمهاجرين في اطاعتهم وعلى ان الامام منهم
ما كان ليظهر للناس من شهامة ابي بكر وصرامته واجتماع نفسه
وقوة منته وجلد رايه وقلة حيرته وصحة مثل الذي ظهر لهم
وانما يعرف العاقل فضل العاقل في مضايق الامور وساعة الجولة
والعجلة والحيرة وظهور الفتنة وموجان السفلة واضطراب
الغلبة واختلاط الخاصة بالعامة ٥ فهل اعتل به داء
فلم يسير بغيره ام هل خر بلا فلم يتول نعمه ٥
وزعمت العثمانية ان احدا لا ينال الرياسة في الدين بغير الدين
ولو جاز ان يعطي الله رجلا عطية ويفضله على غيره لنسبه
وعملها سوا في دار الدنيا جاز ان يفضله عليه في الاخرة وليس ذلك
كالمعافي والمبتلى لان العافية والبلا والشكر والصبر والثواب
على الطاعة بهما والعقاب على المعصية فيهما اذا وازنت بين عواجل

امورها

امورهما واواجلها من كل وجوهها رأيتها سوا لا فضل بينهما
وكذلك شان المملوك والمالك والفقير والغني والمبتلى
والمعافى فان كان القريب القرابة والبعيد القرابة سبيلهما
في النقص والفضل والصبر والشكر والثواب والعقاب
وجميع حالاتهما في العاجل والآجل كالمعافى والمبتلى والمالك
والمملوك والفقير والغني فليس بين القريب والبعيد فرق
وليس لقرابته فضيلة على غيره ولا ينفعه شي الا كما نفعت المعا ى
والغنى في ظاهر امرهما ٥ وما نفع العيان عليه منهما وهما
في الغنى والمصلحة والنظر والصنع سوا وليس على هذا بنى القوم
امرهم في القرابة لانهم زعموا ان القرابة سبب للرياسة في
الدين ولو قالوا انها سبب للقدرة والنباهة في الدنيا كان ذلك
وجها كما نرى من فضل حال المنيع الرهط الجميل الروا والمعا ى
في بدنه الكثير المال على الذليل الرهط الذميم في روايه المبتلى

في ابنه الفضل ذات البد وهما في معنى امرهما وفيما لا ينفع العباس
عليه من شانهما سوا في صنع الله وفضله وعا ابنه كان لنا ان نزعم
ان القرابه سبب في الدين والحسب مكون سببا الى الرياسه فيهما
ان لو كنا رأينا من عظم قدر القرابه ونيل من اجله نال الرياسه
الكبرى بالحسب فاذا رأينا النبي صلى الله عليه لم يستحق ذلك
الموضع البائن العالي الا بالفضل دون المراتب كان من مرتبت
بقرابته احرى ان لا ينال الرياسه الا بالفضل دون المراتب
لان النبي صلى الله عليه لو كان نال ذلك بالهاشميه كان هو
ورجل من عرض بني هاشم سوا ٥ ولو كان ناله بعبد المطلب
لكان ولد عبد المطلب لصلبه اقرب اليه وقد نعلم ان ذلك
لو كان يستحق بالهاشميه او بالمطلبيه لكان لعلي في ذلك ما ليس
لأحد لانه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمه
ابنت اسد بن هاشم فلما وجدنا الامر كما ذكرنا علمنا أن النبي

صلى الله

صلى الله عليه لم يصيره مستحقا لأعظم الرياسات وأشرف
المقامات الا بالعمل اذ كنا قد وجدنا من يساويه في الهاشميه
لا يستحق مثل ماله ٥ وزعمت العثمانيه ان لها في
التسويه من القريب والبعيد حجج كثيره قد عرفناها وسمعناها
من اهلها ولكن كتابي هذا لم يوضع الا في الامامه ولربما ذكر
من المقالة والعلة والنحلة التي تعرض في الامامه صدرا
طلبا للتمام وتعريفا لوجوه الامامه وما دخل فيها والكلام
في التسويه كلام مدخل فيه باب التعديل والتجوير وهو باب
يشتد الكلام فيه ويغمض فان اخبرنا عن فرعه ولم نخبر
عن اصله لم ينتفع القارئ به وصار وبالا عليه ٥ وقد زعم
ناس من العثمانيه ان الله بفضله ومنه على اكثر الناس مؤونه
الرويه وكلفه غامض الكلام في التسويه فاخبرهم في كتابه باسن
الكلام واوضحه عن معاني التسويه وما يجوز في عدله وحكمته

فقال وهو يريد ان تعلم الناس انهم لا ينتفعون بصلاح اباءهم ولا
تضرهم فساد رهطهم فقال وابراهيم الذي وفى الا تزر
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاذا
كان لون الانسان من نبي وان خليفة نبي او ابن عم نبي ليس
من شعبه فقد اخبر انه لا شي له في ذلك حين قال وان ليس
للانسان الا ما سعى فالسعي معروف واللون من رهط
دون رهط ليس من سعي المرء في شي ولذلك قال النبي صلى
الله عليه لقرابته حين جمعهم يا عباس بن عبد المطلب ويا صفيه
بنت عبد المطلب ويا فلان ويا فلان اني لا اغني عنكم من
الله شيئا ولو ان انسانا من القرابه اذا هو عصى وعصى غيره
مثل معصيته غفر الله لقرابته ولم يغفر للاخر وكان اذا اطاع
واطاع غيره مثل طاعته اعطاه الله الثواب ما لم يعطي الاخر لكانا
اذا استويا فلم يطيعا جميعا ولم يعصيا فكانا اما طفلين واما

مجنونين

مجنونين واما نائمين واما ساهيين اعطي القرابة وفضله ولم يعط
الاخر شيئا ولم يستوي بينه وبين من لم يطع ولم يعص كما لم يطع القرابة
ولم يعص لم يكن النبي صلى الله عليه يقول لعمه وعمته اني لا اغني
عنكم من الله شيئا ولذلك قال النبي صلى الله عليه المسلمون
تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ٥ ولذلك قال النبي
صلى الله عليه الناس كلهم سواء كاسنان المشط والمرء كثير باخيه
ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه ولذلك قال
حين بلغه ان عيينه قال انا ابن الاشياخ انا عيينه بن حصن بن حذيفه
بن بدر بن عمرو قال النبي صلى الله عليه اشرف الناس يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ٥ ولذلك اخذ وبره من جنب
بعير يوم حنين فقال والذي نفسي بيده ما انا بهذا احق من
رجل من المسلمين ٥ وقد قال الله واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعه ولا يؤخذ منها عدل ولا هم

ينظرون فلم يستثن من جميع النفوس نفسا واحدة لا ابن نبي ولا ابن
عمه وقال الله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا والمولى كلمة واقعة
على جميع فمنه ابن عم المرء ومنه خليفته ومنه مولاه من فوق
ومنه مولاه من تحت ومنه مولاه الذي يملكه قبل عتقه فاذا
قال الله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا فقد دخل فيه ابن العم وغيره
ولم يستثن الانبياء دون المسلمين وقال يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا ثم قال ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فمن اغتر بعد هذا بالقرابة
واتكل على غير العمل الصالح فقد رد كتاب الله وتعليمه
ثم الذي رأينا من قصة ابن آدم حين قرب مع اخيه قربانا
فتقبل من اخيه ولم يتقبل منه فقتله حسدا له وبغيا عليه

وكيف

156

وكيف لم ينفعه قرابته من آدم حتى لعنه الله وبرئ منه وجعله
من اصحاب النار ثم قال وذلك جزاء الظالمين لئلا يتكل احد
ظالم بعده على قرابة ولا يغتر بان يكون ابن نبي ولذلك ارسل الكلام
على مخرج العموم ولم يخرجه ذلك المخرج الا وذلك ارادته ٥
فان قالوا انه لم يكن لصلبه ولو كان لصلبه لنفعه ذلك عنده ٥
قلنا انه ليس لاحد مع الله يقول واتل عليهم نبأ ابني آدم ان
يجعلهما من عرض بني آدم بعد سبعين قرنا الا بحجة وان لم يكن
له في ذلك حجة فليس له ان يزيل معنى ابن عن صلبه لان الاصل
المستعمل الموضوع ان يكون الابن للصلب فانما جاز ان يقال
لابن الابن على التشبيه ما لابن على الحمل عليه وكذلك الابن الذي
هو على التبني والتربية لان رجلا لو قال انا فلان بن فلان
لم يكن لاحد ان يقول انه لم يعن ابنه لصلبه وانما عنى ابن ابنه
وربيبه الا بحجة والا فالكلام موضوع على اصله وعلى المستعمل

المعروف منه بما صنع الله بابن نوح وهو نبيا علمت من اعظم
الانبيا قدرا ومنزلة ومكانا حين عصى ممن عصى لئن عرفه
فمن عرف ممن لا قرابة له ولا ولادة فان قالوا انه لم يكن
ابنه الا ان الله قال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فذكر امراة نوح وامراة لوط فقال كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا ٥

قيل لهم انه ليس لنا ان ندع قول الله ونادى نوح ابنه الى تاويل
مختلف فيه ولقوله اجابه مخارج غير ذا وبلكم وقد يجوز المراه
بعد ان صح منها لبعلها ولد كبير وفي قوله فلم يغنيا عنهما من
الله شيا دليل ان محبهما ذات الصفح عن خيانتها وان محبتهما لم يغنيا
عنهما شيا ولا نسبه تولم رسالة الانبيا الذي بتعرف من حسن
اختيار الله لهم من طيب المناكح وطهارة المداخل وهذا معنى
طبايع الناس لم يكن الله لينزل امراة نبي بصيرا الى هجينة والتصغير

بقدره

بقدره لان الرسالة منظمة مصفاة لا تحتمل الاملا ولا تعلق
بها الادناس ولا تطرق للمسطين عليها الاغمار ٥ وفي قول
الله لابراهيم وهو بحجره الرسالة وخليل رب العزة حين يقول له
اني جاعلك للناس اماما قال ابرهيم اما مستفهما واما طالبا
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واخبر ان عهد الامامة
والخلافة لا ينال الظالم وان كان من خير خلق الله ففي هذا
دليل ان الرياسة في الدين لا ينال بغير الدين وقال الله ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون الا ترى ان الذرية وان كانت كلها
ذرية ومكانها من القرابة سوا فمنها ولي ومنها عدو ٥

فان قالوا هذا حجتنا وقالوا كيف تزعمون ان ابا بكر كان برى
التشويه وكان لا يرى ان للقرو سببه اصله للامامة والقرابة
شعبه من الخلافة ولم يكن في الارض رجل ابعد من هذا

الا المذهب من خاصته وخليفته وصنيعته والمحتذي على مثاله عمر
ابن الخطاب لانه فضل القرشيات من نسا النبي صلى الله
عليه على غيرهن وفضل العرب في العطاء على الموالي وقال
زوجوا الاكفا وكان اشد منه في امر المناكح فلو لهم انه
لم يكن على ظهر الارض رجل كان ابعد مما قلتم من عمر ولا منه
خلاف ما ادعيتم مثل الذي ظهر منه والدليل على غلطهم وخطا
قولهم ان عمر لما فرض الاعطيه ودون الدواوين وقام اليه
ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فقالا يا امير المومنين
اديوان كديوان بني الاصفر انك ان فعلت ذلك اتكل
الناس على الديوان وتركوا التجارات والمعاش فقال عمر
قد اكثر الفي والمسلمون ففرض للمهاجرين ومواليهم وللانصار
ومواليهم ممن شهد بدرا في سته الف سته الف فكان عطا
عمر وعلي وعبد الرحمن وطلحه والزبير وابي عبيده بن الجراح

وعطا

وعطا بلال وسالم مولى ابي حذيفه وجميع الموالي سواهم
فرض على قدر الفضل والغنا والسابقه على قدر بعد الدار وقربها
من المهاجر ففرض لاهل اليمن في السبعمايه الى الالف
وهم ابعد خلق الله منه ومن مضر ارحاما ونسبا وانما ارعيهم
وزادهم لبعد دارهم من المهاجرين وكانوا اهل قرى ومزا زرع
فتركوا الصهم رغبه في الهجره وفرض لمضر وبلي وكلب
وطي في الثلثمايه الى الاربعمايه فسوته بين مضر وطي
دليل على ما قلنا وفرض لربيعه في خمسين ومايتين وقال
انما هاجروا من اطناب بيوتهم وربيعه امس به ومضر من
بلي وطي ن وفرض لاشراف الاعاجم لدهقان
نهر الملك وهو فيروز بن يزدجرد ولابن الهرمزان وخالد
وجميل ابني بصبهرا دهقان الفلوجه وللبسطام بن نرسي
دهقان بابل وجفينه العبادي ورميل في الفين الفين

وفرض للبوسحنان والهرمذان ولسياه وجنش وامفلاس في
الفين وخمس مايه وهو اقصى شي اخذه عربي قط فقيل له في
ذلك فقال قوم اعاجم اشراف احببت ان اتالف بهم غيرهم
وفرض لسوى هاولا النفر من العجم من الحاشيه والعوام ممن
سبي واسر وخرج في الصلح مع رئيسه وقبايده في اقل مما فرض
للاعراب وحاشية العرب وعوامهم فقيل له في ذلك فقال
ان الاعرابي لا يقاتل عن دينه قاتل عن رهطه وشيعته وناحيته
وان لم يكن ذا بصيره في دينه قاتل محاماه عن حسبه واصحابه
وقد امنت تحوله الى عدوه فاقل ما عنده اذا لم يقل ان يكثر
السواد ويلتف الجيش وهو على حال افقه في الدين وافهم
للتاويل والعجمي ليس بذي بصيره في الاسلام ولا يقاتل عن
داره ولا يحامي عن حسبه ولا يدفع عن رهطه وغير مامون
عليه التحول الى اصحابه فيدل على العوره وهو اجدر الا يفهم

تنزيلا

تنزيلا ولا انا قيلا ٥ وحمل قوما في البحر واخرين في البر
فعمل على قدر المؤونه واعطى على قدر المشقه فهذا كانت
عطاياه وهذا كان تدبيره فما تقلت العلما وروت الفقها
ولا يشك في ذلك صاحب خبر ولا يدفعه صاحب اثر فاما ما
ذكروا من تهجينهم امر العجم وتعظيمه امر العرب فانما كان
ذلك لانه لما ندب الناس الى قتال كسرى والاساوره تثاقل
عن ذلك العرب والاعراب وجميع المهاجرين والانصار
هيبه لناحيه كسرى والفرس وخفوا لغزو الروم وتثاقلوا له
حتى انتدب ابو عبيد الثقفي اول من انتدب فلذلك عقد له
على كبار المهاجرين الاولين والانصار والبدريين فلم يكن له
هم الا تصغير امرهم وتهجين شانهم والحط من اقدارهم ليرد ذلك
من نفوس العرب وهذا ينبغي ان يكون تدبير المدبر ٥
اوما علمت ان المغيره بن شعبه لما سمع قيس بن مكشوح يقول حين

عاين الفرس ما رايت كاليوم حديدا ولا عديدا وهذا يوم الفارسيه
وقد كان قيس شهد قبل القادسيه حروب الروم وقيس يوميذ
على الخيل والمغيره على الرجاله فاقبل عليه المغيره منتهرا
له وهو يقول انما هذا زبد من زبد الشيطان وقد كان
المغيره قد عاين مثل الذي عاين قيس ولكن التدبير كان غير
الذي ذهب اليه قيس ومن الدليل على ما وصفنا من تدبير
عمر تركه الاستخفاف باقدار العجم واظهار احتقارهم
والازرا بهم بعد حلولا فمن ذلك انه لما اتي بسيف كسرى
وتاجه ومنطقته البسه سراقة بن مالك بن جعشم ثم قال له ادبر
ثم قال له اقبل فلما اقبل عليه عمر وعنده الناس فقال اما
والله لرب يوم لو كان هذا من كسرى وال كسرى لكان شرفا
لك ولقومك ه في امور كثيره من هذا الضرب لم يكن عمر
لينطق بحرف منها وحربهم مخوفه ونفوس العرب لهم هايبه

وهكذا

160

وهكذا تدبير الخلفا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولو كانوا
اذا لم يفهموا عن الايمه لم يعترضوا عليهم ولم يخطوهم ولم
يجهلوهم كان استر ولا اعلم في الارض حلا اجهل بهذا واشبهه
ممن ينتحل اسم الكلام ونصب نفسه للخصومات ثم الروافض
خاصة ليس يعرفون من امر الامام الا انه يعلم ما يكون قبل
ان يكون ه ومن الدليل على ما وصفنا به عمر قوله لسعد
ابن ابي وقاص حيث وجهه الى القادسيه واوصاه قال يا سعد
سعد بن وهيب ان الله عز وجل اذا احب عبدا حببه الى
الناس فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك ان يقال خال
رسول الله صلى الله عليه فان الناس في ذات الله سوا فاي
قول اجمع وادل واي فعل اشبه بالذي حكينا عنه من التسويه
من هذه الاقاويل والافاعيل وكان سعد خال النبي ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وقد اخذ بيده هذا خالي اباهي به

فلينأ كل امرئ بخاله ه وفي قول عمر من المناكح ليس
شيء من خصال الجاهلية الا وقد تركته الا اني لست ابالي الى
من نكحت والى من انكحت فان شئت ان تقول واي امر هو اوجب
على العاقل المسلم الحر من ان لا يبالي الى من نكح وانكح قلت
وان قلت ان هذا الكلام من عمر يدل على نفسه عصبيه فيه فقد
يرى اليك منه حين جعله من خصال الجاهلية الا وهو اب
له ونهاه عنه وزار عليه وفي قوله هذا دليل على انه قد اترب
نفسه عادة الجاهلية وانه راغب عنها تمارع عن امرها
وفي قوله لعبد الله بن عمر حين فرض له في الغنى وفرض لاسامة
في الفين وخمسمائه وانه قرشي واسامة مولى حين قال له
عبد الله افضل علي اسامه في العطا وانا وهو سيان قال
ان اسامه كان احب الى رسول الله منك وكان ابوه احب
الى رسول الله من ابيك الا ترى انه انما يدور مع الدين حيث

ما ذار وفي قول عبد الله بن عمر لابيه تفضل علي اسامه في
العطا وانا وهو سيان دليل على ان القوم كانوا لا يعرفون الا
الدين والسابقه والغنا عن المسلمين وفي وصيته عند وفاته
ان يصلي عليه صهيب وفي امره اياه بالصلاه بالناس في مقامه
الى ان يختار المسلمون رجلا دليل على ما قلنا وصهيب مولى
لعبد الله بن جدعان والدليل على ان صهيبا رجل من العجم
قول رسول الله صلى الله عليه بلال سابق الحبشه وسلمان
سابق فارس وصهيب سابق الروم وهذا حديث لم يختلف فيه
فقيهان وفي خروج اذنه وحاجبه يوما الى الناس وقريش
والعرب جلوس ببابه ينتظرون اذنه فيهم ابو سفيان بن حرب
وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام والاقرع بن حابس وعيينه
ابن حصن فنادى باعلى صوته ابن عمار ابن بلال ابن صهيب
ابن سلمان فينهضون مكرمين ومفضلين وعلى الناس مقدمين

وتلك الجلة وتلك السادة جلوس لا ينطقون ولا يسكرون فلما
كثر ذلك عليهم معرت وجوههم وامتنعت الوانهم فابصرهم
سهيل فعرف ما قد اصابهم ونزل بهم وكان حليما خطيبا فقال
لم تمعر وجوهكم وتتغير الوانكم ولا ترجعون باللائمة على انفسكم
دعينا ودعوا فابطانا واسرعوا ولئن حسدتموهم على باب عمر
للذي اعد الله لهم في الجنة افضل ٥ ثم الدليل الذي ليس
فوقه دليل قوله وعنده اصحاب الشورى وكبار المهاجرين
وجلة الانصار وعلية العرب وهو موف على قبره ينتظر
خروج نفسه لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه الشك وسالم
مولى امراة من الانصار وكان حليفا لابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فلذلك
كان يقال مولى ابي حذيفة لان حليف الرجل مولاه فان كان هذا
لا يدل على التباعد من الحمية والاعرابية والعصبية ولا يدل
على التسوية فما عندنا ولا عند احد شي يدل على شي واذا كان

هذا

هذا مذهبه وقوله في الخلافة فما ظنك به فيما دون الخلافة
وهذا باب ان استقصيناه كثر وشغل الكتاب وفيما قلنا مقنع
لمن كان الحق له مقنعا والصواب له مالفا فهل تقدر ان احدا ان
حكى عن علي مثل الذي حكينا عن عمر في التسوية او سطره
ان الناس ما رأينا في ايديكم عنه قوله اني قرات ما بين الدفتين
المصحف فلم اجد فيه لبني اسمعيل على بني اسحق فضلا فهذا قول
ان قاله علي فليس فيه دليل انه اراد به الطعن على عمر واظهار
خلافه لان عليا قد ملك الارض خمس حجج فلو كان رايه في
خلاف عمر على ما يصفون وكان عمر عنده لا يرى التسوية في
العطا لقد كان غير دواوين عمر وبدل اعطيته وفروضه
وحولها الى الحق عنده او نطق فيها بحرف او اظهر ذلك
في هيئة ان لم ينطق به خطيبا ومحتجا وكيف يكون ذلك ولا احد
اعلم بصواب ما دبر عمر في ذلك من علي وكيف يكون عمر

السر

لا يرى الشعوبية وقد صنع صنيعا لو قام بقيامه اسد الناس
سعيا ما لم يخرج عن الحق ويعدل عن السداد ما كان عنده ولا
في طائفة الزمنه والعجب انكم تزعمون ان عليا كان يرى
الشعوبية وان عمر صاحب عصبية فانتم ترون ان الذي احتجاجه
انما كان بذكر قرابته وامتن اسبابه ومصاهرته مع ان
القرابة هي التي اخرجتكم الى هذا الافراط كله فانتم
تحبون بني هاشم وتفضلونهم للقرابة وتوجبون لهم الامامة
للقرابة ثم تزعمون ان عليا كان يرى ان ولد اسمعيل
واسحق سوا وكان يرى ان العرب والعجم سوا ولقد
غضبتم على عمر لانه فضل قريشا على العرب والعرب
على العجم ولم تغضبوا على انفسكم حين فضلتم بني عبد المطلب
على بني هاشم وفضلتم بني هاشم على بني عبد شمس وفضلوا
ايضا بني عبد شمس على ساير قصي وساير قصي على ساير كعب

وساير

وساير كعب على ساير قريش وكذلك ساير قريش على
ساير مضر وكذلك ساير مضر على ربيعه وربيعه على ولد
اسحق وولد اسحق على ولد قحطان وان شئتم ففضلوا ربيعه
على اليمن واليمن على العجم واذا انتم قد دخلتم في كل ما عبتم
فاما ان تفضلوا من سميتم على من شئتم وان كان من لم
تفضلوا في القياس لمن فضلتم فليس ذلك لكم لان القياس
قد اعترض دون مسيلكم وقضى عليكم ه ولو ان
قائلا قال انا ازعم ان الناس كلهم بعد بني عبد المطلب
لصلبه سوا كما قلتم ان الناس كلهم بعد بني هاشم سوا كما
ان الذي قال امس بالرسول واولى بالحكم فان قلتم فمن ابن
كان له ان يقف على حد عبد المطلب وليس بينه وبين
هاشم الا اب قال لكم ولقد كان لكم ان تقفوا على حد هاشم
وبين هاشم وعبد مناف اب واحد ولقد كان لكم ان

يقطعوا التفضيل وحق القرابة من لدن هاشم وهاشم
وعبد شمس اخوان لام واب ولذلك قال الشاعر
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولأب
فاجعلوه تلو هاشم في حق القرابة واستحقاق الامامة
واذ جاز عندكم ان يتخطا الامامة العم الى ابن العم كان
في الاخ للام وللاب ثم زعمتم ان الدليل على ان عمر
صاحب عصبية وحمية رده لسلمان حين خطب اليه
ابنته وسلمان كان اعقل من ان يخطب الى ابي بكر وعمر
وعثمن وعلي قلنا جوابنا في هذا في خطبته الى
علي وان كان علي اشرف موضعا مع ان القايم عن سلمان
انه كان يقول قال لي النبي صلى الله عليه يا سلمان لا تبغض
العرب فتبغضني وكان يقول امرنا ان نأتم بكم ولا نؤمكم
وامرنا ان نزوجكم ولا نتزوج منكم فليس في الارض متعرب

وصاحب

وصاحب عصبية لان اكثر ما يحتج به في المناكح حديث
سلمان وقد يمنع الاشراف عقايل نسائها لاسباب
غير التجبر ثم لا يكون ذلك عيبا عليهم في اديانهم ولا نقصا في
اديانهم وفي قول علي يوم الجمل حين راى عبد الرحمن بن
عتاب صريعا شفيت نفسي وجدعت انفي قتلت
الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيان من بني
جمح فقال له رجل لشد ما جزعت عليه يا امير المومنين
قال انه قد قامت عني وعنه نسوة لم تقمن عنك دليل
انه قد كان يرى للامهات قدرا كبيرا وللمناكح خطرا
عظيما وفي كراهته ان يتزوج المقداد ضباعة بنت
الزبير حتى كان من النبي اليه الذي كان دليل على سوء
تدبيره وانما ينبغي ان يقضي بين اصحاب محمد من قد عرف
امورهم في جميع متقلبهم لانه غير مامون على المتكلم

اذا قل سماعه ان يخرجه الجهل استصغار بعضهم او بصلبه
والبراءه منه فهلك هلاك الدنيا والاخره وان اعني الناس
ان يكون اصحاب محمد خصومه لانهم معشر اصحاب النظر
والمتكلمين والذين نحلوا عمر العصبيه رجلان رافضي احب
ان ينقله الى العجم والموالي ومتقرب عرف ان عمر عند الناس
قدوه فنحله ذلك لمنزلته لحجه فاعرف ذلك ٥

واما ما ذكروا من ان الزبير خرج شاهرا سيفه يوم السقيفه
فان كانوا صادقين فان هذا لهو الطيش والتسرع الى الفتنه
وتهييج الناس على اظهار السلاح وانما اتى ابو بكر الانصار
واعظا ومحتجا ومشددا ومصلحا بالين الكلام واحسن
الهدي لم يحمل سوطا ولا سيفا ولم يظهر معاره الا اراد
المغالبه فما وجه خروج الزبير بسيفه شاهرا نحوه بل
كان اشبه الامور بالزبير واولاها به والذي يجب علينا

ان نظنه

ان نظنه به ان يقول محتجا ومصلحا فاذا ابان عن حجته واعذر
في موعظته فلم ير ذلك ناجعا ولا مقبولا ورأى سبيل الجور
به حمل السيف والشد به كان من وراء ذلك وكيف علمتم
ان الزبير انما سل سيفه ليؤكد لعلي امامه اوليوطي له خلافه
ولعله انما اراد الامر لنفسه دون غيره ولعله انما
غضب لصرف الامر عن خاله وكبيره وشيخه العباس
ابن عبد المطلب فكيف علمتم انه انما اراد صرفها عن
ابي بكر خاصه وكيف يشد على رجل لم يقل بايعوني
ولا اظهر الحرص عليها وانما كره ان يبقى الناس سدى
وعلم ان على الانصار ان سمعوا للمهاجرين وقد قال للناس
بايعوا اي هذين شئتم يعني ابا عبيده وعمر الا ان يكون
الزبير قال ولم لست انت المحتج على الانصار والمعرف لهم
فضل المهاجرين عليهم دون علي ٥ **ويقال لهم** عند

عند...

ذلك اما بادي الراي والذي لا نشك فيه نحن ولا
احد من خالفنا فالذي كان من مناصبة الزبير لعلي
ومحاربته له دون الامامة وزعمه انه افضل منه واولى
بها منه ولو جعلها شورى لفرعه وبرز عليه ثم الذي لا نشك
الناس فيه من طاعته لعمر وانما عمر شعبه من شعب ابي
بكر ولقد بلغ من تعظيمه لعمر وطاعته له وايثاره لقدره
انه محا نفسه من الديوان لما قبل عمر نسلنا عليه ورفعا
لقدره ان يلي منه من الاعطا والمنع احد كما كان يليه منه
عمر كما محا نفسه من الديوان حكيم بن حزام لما توفي النبي
صلى الله عليه وكذلك محا نفسه من الديوان عبد الله بن
الزبير حين قتل عثمن ٥ ولقد بلغ من طاعته لعمر انه بعثه
مددا لعمرو بن العاص فجعل عمرو الامير عليه ينفذ لامره
ويصلي بصلاته والذي يدلك على ابتنائه في هوى ابي بكر

وانقطاعه اليه بمودته الخاصة التي كانت بها خاصة
ابي بكر وسنه وذلك ان عبد الله بن مسعود اوصى اليه
حين مات وعبد الله عمري محض وهو القايل في عثمن
حين بويع على الشورى ما الونا ان جعلنا ها ما دي فوق فاذا
كان هذا قوله في عثمن وعلي فما ظنك به في ابي بكر وعلي
ثم اوصى اليه عثمن بن عفان هو اصل العمرية والعثمانية
والمناصبة لعلي وشيعته عندهم واوصى اليه عبد الرحمن
ابن عوف وهو المختار لعثمن على علي وصاحب ابي بكر
والدافع بالموسم في خلافة ابي بكر من بين جميع المهاجرين
هذا مع اسباب الزبير الواشجة بابي بكر فمن ذلك اسلامه
على يده واحتماله مؤونته في مصاهرته حيث رغب اليه
في تزويج ابنته اسما ذات النطاقين فولدت عبد الله
وعبد الله كنيته ابو خبيب وعروة وغيرهما وكان عبد الله

اول مولود ولد في الهجره فسماه الزبير باسم جده ابي بكر
لان اسم ابي بكر عبد الله ولقبه عتيق وانما لقب
بعتيق لعتق وجهه ودقه محاسنه فتركنا الزبير بابي
بكر بكنيه جده فكان عبد الله بن الزبير يكنا ابا بكر
تيمنا منهم بكنيته وتبركا باسمه وقالت عايشه رضي
الله عنها الا تكنيني يا رسول الله قال بلى اكني باسم
ابنك يعني عبد الله بن الزبير فكانت عايشه تكنى بام عبد الله
ولذلك كانت تقول قال ابني وفعل ابني وكادوا
يوم الجمل ان يقتلوا ابني ٥ فيقال للرافضه
اما العيان والوجود فهو الذي خبرناكم به واما ما
ادعيتم من الزبير سل سيفا ليولد امامه علي فقد ينبغي
ان تاتوا على ذلك ببرهان فاما معاداه الزبير له
ومحاربته اباه وفخره عليه فهذا ما لا يدفع عنه ولقد

فخر عليه حين دعاه الى الشورى وابى ذلك علي فقال
اسلمت يا ابن الغامديه كارها واسلمت ناشئا طفلا وكنت اول
من سل سيفا في الاسلام ببطن مكه وانت مستخفي في الشعب
يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من هاشم وكنت
فارسا وكنت راجلا وكنت شجاعا وكنت بطلا ولم تزل
تزعم اني لابن عمه وانا عابر البحر الى الحبشه وفي هيئتي
نزلت الملائكه وانا حواري رسول الله صلى الله عليه
وفارسه ٥ خبرني بهذا الكلام ابو زفر عن ضرار
ان الزبير كان احتج به وخبرني جماعه من العثمانيه عن محمد
ابن عايشه ان الزبير كان احتج به وقد سقط عني بعضه لطول
العهد بسماعه ٥ وقالت العثمانيه
العجب ان الروافض ربما احتجت علينا بان الزبير سل سيفه
ومضى قدما في تاييد بيعه علي وخلع سواه وبعض من ابي بكر

فقال لهم فما منعكم ان تقولوا لما مات النبي صلى الله عليه
وجحد السلف امامة علي هذا الناس خلا خمسة نفر اولهم
الزبير في نفسه وفضيلته على غيره واكبر ما كان منه من
سل السيف والشدة وهذا موقف لم تقفه بلال ولا
ابو ذر وانتم على ثقة ان ذلك كان وان السيف لم يحمل
الا النصرة على دون العباس وجميع بني عبد مناف
وما ولد قصي وكيف لم يكن ادنى منازل الزبير ان يكون
قد كان مومنا ولما الى ان جحد امامة علي بعد مقتل
عثمن فيكون سبيله شبيها سبيل حذيفة وعمار لانهما
لما عدلوا كافرين حتى تابا في زمن عثمن فكان يكون الزبير
مومنا الى ان كفر عند مقتل عثمن وانما صار حذيفة
وعمار عند الرافضة وليين لانهما قالا لابن عمهم والله ما دخل
عثمن حفرته الا كافرا وانه لحسفه على الصراط يوم القيامة

يتاذى به اهل الجمع فان كانوا انما صاروا الى تولّيهما
بعد انفارهما من اجل تصديق هذا الحديث فان الذين
رووه هم الذين رووا انهما قالا والله ما دخل عثمن حفرته
الا كافرا وانه لحسفة على الصراط يتاذى به اهل الجمع
وانه لا يلي هذا الامر بعد عمار الا اكل اصغر ابتر فان كانا
قد تابا بقولهما الاول لقد ارتدا بقولهما الثاني حين
قالا وانه لا يلي هذا الامر من بعد عمار الا اكل اصغر ابتر
ولو لم يكن ذلك كذلك بل كانا مرتدين فتابا فتوليتموها
عند توبتهما وعادتموهما قبل ذلك على طاعتهما لعمر فما
بالكم لم تقولوا مثل ذلك في الزبير انه لم يزل مومنا
حتى جحد امامة علي بعد مع ان سل الزبير سيفه وعدوه
نحو ابي بكر واصحابه وقول عمر دونكم الكلب حتى اخذ
سيفه وخطره انما هو حديث وجدناه في بعض السيرة وليس

من الأخبار المستفيضة وليس مما يحققه أصحاب الحديث ...
وإن قالوا فما قول أبي بكر في خطبته التي خطب بها في
أول خلافته وليتكم ولست بخيركم وهل يخلو هذا
القول من الصدق والكذب فإن كان صدقاً فهو خلاف
قولكم في تفضيله على جميع أمتكم والرجل أعلم بنفسه وبأهل
دهره وإن كان كاذباً فالكذب أقبح من كذب إمام على
منبر جماعة ومن أحق بأن لا يليهم ويحمل أمانة دينهم ودنياهم
ممن يكذب على منبر الرسول من غير أن يكرهه أحد أو يريده
عليه أو يكون في تقية لخائف السوط والسيف بل ما دعوه
إلى الكذب والكذب مقبح في العقل مقبح في الدين ولم يكن
هناك رهبة تسوقه ولا رغبة تقوده على أن كذب الرغبة
أسخف وأقبح فهو لا يخلو من أن يكون صادقاً فلا يسعه
أن يتقدم من هو خير منه وقد علمه يتقدمه أو يكون كذباً

فالقول

فالقول فيه على ما قلناه ۵ قلنا إن العثمانية
تذكر لذلك وجوهاً فمنها أن الحسن كان يقول والله أعلم
أنه كان خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه فزعم الحسن أنه
إنما يهضم نفسه ووضع منها لأن الخائف المشفق لشرّ ما
يزري على نفسه ويعيب عليها ويسقطها ويظهر المقت
لها والخوف عليها فهذا كان مذهب الحسن وأما قتادة
فزعم أن قوله وليتكم ولست بخيركم إنما أراد في الحسب
ليعلمهم أنه إذ لم يليهم بالحسب فإنما وليهم بالسابقة لأنهم
قد كانوا أكثر وأمن قولهم أرضيتم معشر بني عبد مناف
أن يلي عليكم تيم وأراد في أول مقام قامه أن يعلمهم ذلك
المقام لا ينال بأن يكون صاحبه خير الناس حسباً ومركباً
وإنما ينال بأن يكون خير الناس علماً وعملاً وأما غيرهما
فزعم أن من عادة الخائفين الوجلين المشفقين أن يقول

الرجل منهم كل احد خير مني ثم سكن على تضييعه ويستعظم
صغير ذنوبه كانه ليس في الأرض مذنب سواه واكثر ما
يقول ذلك عند ذكر بعض ذنوبه او عند بعض ما يعارضه
به الشيطان والانسان من براته وتفريطه واظهار
تفضيله لنفسه واحسانه وليعجب بحاله لانه ليس بعد أن
يرى العبد ان ذنبه من قبل ربه مذهب هو اعظم من استكثار
الطاعة واستصغار المعصية فعند ذلك تعارضه المؤمن
نفس نفسه وتانيبها وتوقيفها على ما فرط منها وتذكيرها
مساويها واستعظام كل ما كان من تقصيرها واسائتها
واستصغار كل ما كان من عظيم احسانها وطاعاتها
فقول كل احد خير مني وما اشبهه من الكلام وهذا
الضرب من اللفظ اذا كان على هذا الوجه فليس في
مجرى الكذب وقول الزور وان كان لقايل كل

احد

احد خير مني خيرا من كل احد فان ابا بكر لما خطب الناس
وقام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه المهاجرون
والانصار وعليه قريش وسادة العرب قياما على اقدامهم
وصفوفا على مراتبهم يقولون السلام عليك يا خليفة رسول
الله وألقيت اليه ازمة الأمور واعطوه المقادة واسمحت
نفوسهم له بالطاعة وقد صرفوها عن القرابة وعن اهل
الشرف والبسطة عشيرة من عترة الخلافة ورأوا الامامة
ما لا تعرف قدره غيره ولا يأبى الصفة على تنبهه والشيطان ن
هناك مداخل ومخاتل ودس وتحريك وطمع ليس
بقوي تشري على دفع تلك الفتنة وتسكين تلك الحركة
والنهوض بتلك المحنة الا بغاية الزري على النفس والهضم
لها والبخس والتحون منها وتناسي ذكر جميع محاسنها
واجتلاب ذكر جميع مساويها فبالحري اذا صنع ذلك

ان يرد من غربه وطوالع نفسه وحركة همته وانتشار عزمه
واستقصاء مريه وهذه حال لا تمحى بها الا الخلفا ولا
تحتبريها الا الائمة الهدي لأن معهم من قوة المتن ومن
فضول الاحلام وشده الورع وكثرة العلم وثبات
النفس والمعرفه بما اداه الطابع وامانة الشهوات
وقمع ما تقام به مورية مكايد الشيطان وتعظيم
الانسان وعز السلطان والنفس لا تسمح باعطا ما
عليها حتى تمنعها ما لها ٥
وان كان قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم انما اراد
به مداواة قلبه والزري على نفسه فليس يكذب وان
كان خيرهم اذ كان انما اراد اصلاح قلبه وعلاج
دايه والبعد من تقرير القوم بعضهم عن فضله والفخر
عليهم بتبريزه فانما اراد ان يكون سبيله سبيل من

يظهر التعلم اذا علم وسبيل من تواضع اذا عظم فجمع
بذلك حسن الادب والبعد من التزكيه والتحبب الى
المستمع والتواضع لربه والمداواه لقلبه والظفر بعدوه
واحراز دينه ٥ وقد يكون اخلاص ظاهر لفظه على
شي ومعناه غيره فلا يكون ذلك كذبا لمعرفه القايل
بفهم المستمع عنه وهذا باب كثير ما يستعمله العرب
يقول الرجل لامرأته القيت حبلك على غاربك وهو
يعني طلاقها وليس هنا لك حبل القي على غارب ويقول
ما لي في هذا الامر ناقه ولا جمل وليس ذلك يريد وليس
منها في عير ولا نفير وليس ذلك يريد ٥
وقال عمر في الصداق ما قال فلما احتجت عليه المراة بقول
الله وان اتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا قال
كل احد افقه من عمر وهذا القول ينبغي ان يكون على قياس قول

هذا كذبا ولا نعلم احدا رواه عن عمر الا على التفضيل له
ووجهه قائم معروف فان قالوا فما معنى قول ابي بكر
بايعوا اي هذين شئتم يعني عمر وابا عبيدة قيل لهم ان
ابا بكر انما قال هذا الكلام للانصار ومن حضر بعد ان
قرر الانصار بفضل المهاجرين عليهم وان الامر منهم
فعلم عند ذلك انه بان عند الانصار من جميع المهاجرين
كما بان عند المهاجرين ولكنه كان سائسا رفيقا فكره ان
يقول بايعوني ليكونوا هم الذين يطلبون منه ذلك
ويريدونه عليه ويظهر رحب نفوسهم لتكون النفوس
بطاعته اسمح وفيها ارغب ولمذهبه احمد ولا زلل
عندهم ابعد من الاستبداد عليهم والافتيات بالامر
دونهم والحرص على التامر عليهم ولذلك مشى في الناس
بعد بيعته مليا يقول هل من مستقيل فيقال وقد

قال

قال في خطبته بعد البيعة وقد كانت بيعتي فلتة وخشيت
الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما ولا ليلة ولا سالتها
الله في سر ولا علانية ومالي فيها راحة وقد قلدت
امرا عظيما مالي به طاقة ولوددت ان اقوى الناس عليها
مكاني الا ترى في زهده فيها وقلة حرصه عليها وكيف
تخبر انه لو لم يخش الفتنة ما قبلها ولودّ ان اقوى الناس عليها
مكانه وقوله لوددت ان اقوى الناس عليها مكاني
يقول وددت انه لو كان في الناس من هو اقوى عليها مني
فليس انه يرى ان في الارض يومئذ رجل هو اقوى عليها منه
ومثل هذا في كلام العرب كثير وقال الراجز وذكر ابله
فقال اذا كانت عليها معارضها
تسمن حتى تنقض المعارضا
يقول تسمن حتى لو سمعت لها نقضا والبعير لا يورد وعليه عرضه

وبطانته ثم رجعنا الى الحديث الاول فكان ابا بكر
قال بايعوا اي هذين شئتم علما ان عمر وابا عبيده لا
يستجيزان تقدمه والتامر عليه كما بلغنا من قول عمر في
ابي بكر يوم جمع المهاجرين والانصار يستشيرهم في
غزو الروم حتى خالفوه وابا ابو بكر الا انفاذ ذلك
الجيش والتعريف لهم الحجه فيه حين يقول الحمد لله
الذي خص بالخير من يشا من خلقه والله ما استبقنا الى
شي من الخير الا سبقنا اليه وذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم وقال ايضا يوم السقيفه
حين قال ابو بكر بايعوا اي هذين شئتم والله لان اقدم
فتضرب عنقي احب الي من ان اتقدم ابا بكر وقال والله
لان اضجع فاذبح كما تذبح الجمل احب الي من ان اتقدم ابا بكر
ولقد بلغ من تعظيمه له وتقديمه اياه انه قال حين سيل

عن الكلاله

عن الكلاله والله اني لاستحيي الله ان ارى خلاف راي
ابي بكر وانت لم تجد ابا عبيده تقدمه في موقف قط وقد
وجدت ابا بكر قد تقدم ابا عبيده في مواقف كثيره في حياه
رسول الله صلى الله عليه وبعد وفاته كما حكيت لك
قبل هذا ولم تجد ذكر ابي بكر وعمر في موضع قط الا وابو بكر
المقدم عليه مع مقامات لابي بكر شريفه ليس لعمر فيها
ذكر فتبين ان يكون ابو بكر يامرهم بذلك امرا او يطلب
اليهم طلبا ومن ان يجعله اليهم فيكونوا الطالبين له والرا
الله ولا يكون ذلك من تلقايهم وطيب انفسهم فرق عظيم
وايه بيعه اثبت من بيعه عقدها عمر والنبي يقول ضرب
بالحق على لسانه والشيطان يفرق من حسه واللهم
اعز الاسلام بعمر وايه بيعه اثبت من بيعه عقدها
ابو عبيده والنبي يقول لكل امه امين وامين هذه الامه

ابو عبيده بن الجراح وايه بيعه اثبت من بيعه عقدها عبد الرحمن
ابن عوف وقد سماه رسول الله صلى الله عليه الامين
فاذا كان مبنا رسول الله صلى الله عليه في امته والفاروق
الذي فرق الله به بين الحق والباطل حيث قال لا يعبد
الله سرا بعد اليوم قد عقد بيعته واكد امره فما عسى
ان يبلغ قول قايل. ولو كان ذلك عن مواطاه من ابي
بكر لابي عبيده لما واطى معويه عمرو بن العاص ما
استعمل عليه خلد بن الوليد اميرا ايام حياته حتى
عزله عمر بن الخطاب ولكان كما صنع معويه بعمرو حين اطعمه
مصر وايه بيعه اثبت من بيعه عقدها عبد الله بن
مسعود والنبي صلى الله عليه يقول رضيت لامتي ما
رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره لها ابن ام عبد
فاذا رضي ابن ام عبد بيعه رجل فقد رضيها النبي عليه السلام

اذا كان

اذ كان النبي قد قال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد
وكرهت لها ما كره لها ابن ام عبد ولقد بلغ من تقديمه
لابي بكر وعمر وعثمان انه قال عند اختيار الناس لعثمان
ما الونا ان جعلناها في اعلانا ذي فوق ولقد بلغ من تعظيمه
لعمر وتقديمه له انه قال لقد خشيت الله في حب عمر
وقال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر وقال بعد موت عمر
ان عمر كان للاسلام حصنا حصينا يدخل الناس فيه ولا يخرجون
منه فلما مات انثلم ذلك الحصن فصار الناس يخرجون منه
ولا يدخلون فيه وقال اذا ذكر الصالحون فحي هلا
بعمر فاذا كان عمر وعثمان من اتباع ابي بكر وشيعته واوليايه
وهذا قوله فيهما وتفضيله لهما فما ظنك به في ابي بكر
ولو ان رجلا واحدا ممن ذكرنا عقد لعلي امامه او
نطق فيه بكلمه لادلت الشيع والروافض هذه الامه

فضلا على ان يحتج برضاه واختياره فهذا هذا ٥ ثم الذي
نقلوا الناس من تثبت على بيعة ابي بكر وذلك انهم قالوا
لما بويع ابو بكر وبايعه علي وبنو هاشم قام ابو بكر وطاف
في الناس ثلثا يقول ايها الناس قد اقلتكم بيعتي قالوا
يقول علي من بين الناس والله لا نقيلك ولا نستقيلك
قدمك رسول الله صلى الله عليه تصلي بالناس فمن ذا يوخرك
ثم الذي نقله الناس عن علي حين قال على منبره الا ان خير هذه معاد
الامه ابو بكر والثاني عمر ولو شئت ان اخبركم بالثالث
فعلت ٥ ونقلوا جميعا ان عليا قال بينا انا يوما
عند رسول الله صلى الله عليه اذ اقبل ابو بكر وعمر فقال
النبي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين
ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما بالذي قلت يا علي
قالوا فقال علي لولا انهما قد ماتا ما حدثتكم ٥

قال الشعبي

قال الشعبي قال علي ان ابا بكر كان اواها منيبا وان
عمر ناصح الله فنصحه الله ونقلوا ان عليا قال ودخل
على عمر وقد مات وهو مسجا فقال رحمك الله يا عمر
والله ما احد احب الي ان القى الله بمثل صحيفته من
هذا المسجى صاحب السرير وبلغه ان رجلا تناول ابا بكر وعمر
فقال للرجل لو سمعت منك الذي بلغني لالقيت اكثرك
شعرا ٥ وقال لو اوتيت برجل يشتمهما لجلدته حد
المفتري ٥ ثم الذي نقله جميع اصحاب الامالي انه قال
كنت اذا سمعت من النبي صلى الله عليه حديثا نفعني الله
بما شا منه فاذا حدثني غيره عنه استحلفته فاذا حلف
لي صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر حدثني ان
النبي صلى الله عليه قال ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضى
فيحسن الوضو ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر له ٥

الا ترى كيف اوردة بالتصديق وقلده التهمه واقامه مقام
التقليد ورفعا لا يسير ابه فهذا مذهب علي فيهما
وتعظيمه لهما ثم الذي كان من تزويجه ام كلثوم بنت فاطمه
بنت رسول الله صلى الله عليه من عمر بن الخطاب طايعا
راغبا وعمر يقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه ليس سبب ولا نسب الا منقطع الا نسبي قال
علي انها والله ما بلغت يا امير المومنين قال اني والله
ما اريدها لذلك فارسلها اليه فنظر اليها قبل ان يتزوجها
ثم زوجها اياه فولدت منه زيد بن عمر وهو قتيل سودار
مروان فلما اتى النعي ام كلثوم بكت عليه حزنا خشي ما شئت
وقالت واحرباه قتل ابوها علي بن ابي طالب وقتل زوجها
عمر بن الخطاب وقتل ولدها زيد بن عمر ثم تسميه علي اولاده
باسمائهم كما يتبرك الرجل باسما احبته وقادته حين سمى

بعمر وعثمن وابي بكر فاعقب عمر ولم يعقب ابو بكر وعثمن
ثم الذي كان من قبوله ولايه عمر حين استخلفه على المدينه
ومضى عمر معسكرا يريد جيش مهران بعد وقعه قس الناطف
فاتاه علي الى معسكره فاشار عليه فيمن اشار بان الراي
ان يرجع الى المدينه ولا يلقاهم بنفسه وحده بل
يكون للمسلمين فيه فرجع عمر ولما اراد عمر بذلك تحريك
الناس ليجدوا ويعزموا ٥ فان قالوا
هذا كله باطل او قالوا ان هذا الذي حكيتموه وان كان
حقا فانما كان على التقيه وقد قلنا في ذلك اجمع بالذي
يكفي به ٥ وللعجب انهم يوجبون على الناس تصديقهم
ان سلمان قال كرداد ونكرداد وان الزبير خرج شادا
سيفه لبيعه امامه علي وان الانصار انما حالفت
على المهاجرين بغضا من استبداد ابي بكر على وان ابا سفيان بن حرب

وخالد بن سعيد انما قال لا ارضيتم معشر بني عبد مناف ان يلي
عليكم تيم نصرة لعلي دون جميع بني عبد مناف وان الله رد
عليه الشمس وان النبي قال انت مني بمنزلة هرون من موسى
وجعل اليه طلاق نسائه وانه قسيم النار وصاحب العرض
والقايم على الحوض فيوجبون علينا ان نصدقهم في هذا ولا يوجبون
على انفسهم احتمال الاثار ان عليا قال في الخلية والبرية
والباينة والبتة وطلاق الحرج وامرك بيدك والحرام انها ثلاث
تطليقات ويوجبون على طلاب الحديث ان عليا كان لا
يرى الطلاق الا طلاق السنة وهذا امر ما سمعنا به قط
عن علي الا منهم ٥ وليس هذا باعجب من استشهاد
خصومهم العيان والاجماع وما عليه الوجود واستشهادهم
القصد والضمير والغيب وجعلهم له يوازن الظاهر والسايع
وذلك ان قايل اذا قال اسلم ابو بكر كهلا واسلم علي طفلا

فالوا

قالوا كان علي وهو ابن سبع سنين ارجح عقلا من ابي بكر
وهو ابن احدى واربعين سنة فتركوا العيان وعارضوا
الشاهد بالغايب ٥ وان قال قائل ان ابا بكر
كان مع النبي في الغار وقد نطق به القران وبه الاجماع
قالوا فان عليا اباته النبي على فراشه وان قلت ان النبي
سمى ابا بكر بالصديق تفضيلا له ولم يجعل له اسما يفضله به
قالوا بلى قد كان النبي سماه الصديق الاكبر ولكن الناس منعوه
ذلك وظلموه حتى لم يسيروه ويسمعوه وان قلت
ان النبي اشتكى اياما وليالي كل ذلك يامر ابا بكر
بالصلاة وهو حاضر ولا يامره قالوا لان عليا كان
مشغولا بتمريضه وان قلت ان الناس لما افتتنوا بعد
موت النبي واعظموا شانه حتى دعاهم الافراط الى
ان قالوا لم يمت ولكنه تغيب مثل ما غاب موسى عن قومه

فكان ابو بكر هو المتكلم والمحتج والمحامي حتى عرفهم
الحق ونبههوا من الوسنه قالوا لان عليا قد كان اشتد
حزنه حتى قطعه عن الاحتجاج والتعريف فان قلت
حين اظهروا الفرقه والدار دارهم لو تركهم ابو بكر
ولم يعرفهم فضل المهاجرين عليهم لكان في ذلك اشد
الفتنه واكثر الفساد فعاجلهم وتجرد للاحتجاج
عليهم حين كان كل انسان همه هم نفسه وعلي معتزل
حتى كانه كان غائبا ٥ قالوا لان عليا قد
كان عرف حسد قريش وبغضها عليه وطاعنها وحبها
لابي بكر فلم يكن ليقدح في غير مقدح او ينفخ في غير فحم
فان قلنا ان اظهار علي الرضا بالشورى دليل على طاعه
عمر قالوا انما ذلك للتقيه فان قيل فلم رضي بعبد
الرحمن مختارا وعبد الرحمن عنده من عدوه وادنى منازله

178

ان يكون كان مخوفا عنده وادنى من ذلك ان يكون الغلطه
غير مامون عليه قلنا وهلا اظهر من الخلاف شيا يسير
السا وهلا نطق بحرف واحد بقدر ما تحفظه الناس بعد
حجه ولم يكن بلغ اقصى خلافهم فيرى وعيدا او ايقاعا فان
قلت ان عليا قال لاسما بنت عميس وهي يومئذ امراته
حين تفاخر ولدها من ابي بكر وجعفر وعلي عندها اقضي
بين ولدك فقالت ما رايت شابا كان اظهر من جعفر
ولا رايت شيخا كان افضل من ابي بكر وان بلغه انت احسبهم
لفضلا فلم ينكر ولم يحتج ولم يعترض ولم يتعجب والكلام
يوثر والقضيه تظهر قالوا ان فضله اظهر في الناس
من ان يحتاج الى الاحتجاج وانما قالت ذلك ممازحه كما
تمزح المراه مع زوجها وتحرش به ٥ فان قلت لهم
ان عليا قد بايع ابا بكر واعطاه صفقته طايعا غير مكره

والحكم السابق من الله ورسوله ان المدعى عليه اذا اقر ولم
ينكر ولم يرا الوالى ان حبسه ولا الراها ان اقراره جايز
عليه فكذلك على اذ كان قد بايع وليس على راسه
سيف ولا سوط فحكمه حكم الراضي المسلم قالوا قد كان
هنالك اكراه ظاهر ولكن الناس كاتموه واخفوه فيما بيننا
وبينهم اذ كان الجمهور الاكبر معهم فان قلت قد صدقناكم
في قولكم انه قد كان في نفسه من ابي بكر وعمر وعثمن
ارايتم امام سلطان نفسه ومعه مائه الف سيف يطيعه
واهل الارض كلهم رعيته ما خلا الشام لم كان يظهر
تزكيه ابي بكر وعمر على منبره وفي مجلسه قالوا للتقيه من رعيته
اذ كان اكثرهم على هواهم وطاعتهم قلنا قد عرفنا ان تركه لعنهم
والبراه منهم والاخبار عن استبدادهم وظلمهم على التقيه فما
حمله على تزكيتهم والاخبار عن محاسنهم والروايه الحسنه فيهم

وقد كان

وقد كان له في السكوت سعة وعن الكلام مندوحه
ولقد تعدى في مدح ابي بكر وعمر حتى قال لابن طلحه اني لارجوا
ان اكون انا وابوك ممن قال الله اخوانا على سرر متقابلين
وان قلنا ان في تسميته بنيه باسمايهم دليل على تعظيمه لهم
قالوا لانه قد كان علم ان شيعته سيحتاجون في اخر
الزمان الى الترحم على ابي بكر وعمر وعثمن تقيه من شيعتهم
فسمى بنيه باسمايهم حتى يكون ذلك الترحم واقعا عليهم
ولان يحسب لهم من اذا قصدوا اليه بالترحم اصابوا الحق
ولم يحتاجوا الى الالطاط وان قلنا انه زوج عمر
غير مكره ولا شي ادل على الخاصه والصفا من المشاركه
والمصاهره قالوا قد كان هنالك توعد وتخوف وقد
قال بعضهم ان هذا باطل وان عليا لم يزوج عمر قط وست
عن بعضهم انه قال قد كان ذلك على التقيه ولكن الله صانها

فاخفاها ورفعها فقل له خبرنا عن المنى راوها في منزل
عمر وعلى فراشه وولدت منه زيد اما هي واي شي كانت
قال شيطانه في صوره امراه وان قلت لهم كيف زعمتم انه كان
اشد اهل الارض قلبا وانتم تزعمون انه كان يعي كل سي
حتى يسلم حرمته الى كافر من غير ان يشهر عليه سيفا او
يضرب بسوط وقد راينا من هو في دون حاله في النجده
والشجاعه والحميه والبصيره يمتنع حتى يقتل في دون هذا
وقد يعلمون انه لم يكن له حدث فضلا على ان يجرح ويقتل
في جميع المقامات التي زعمتم انه انما استجاز واستحل
من التقيه ٥

واعجب من جميع هذا انا راينا لم يزعمون ان ابا بكر وعمر كانا
من اجبن البريه واقله من حميه وقد راينا صنيع ابي
بكر في الرده كيف نهض بالقليل في محاربه الكثير وكيف اساروا

عليه بان يستعين بجيش اسامه حتى اذا ارتد الرده اعاد
الجيش الى حاله وكيف قال لهم حين قالوا له انا قد امنا
غزو الروم ايانا في يومنا هذا ولسنا نامن مع ارتداد جميع
العرب ان يغزى في عقر دارنا قال لو بقيت حتى ياكلني الكلاب
وحدي ما اخرت جيشا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانفاذه ٥ ثم راينا عثمن وهو عندكم اضعف من ابي بكر
واجبن قد كان محاصرا معطشا مخذولا قد قهره عدوه
والسيوف تلمع على بابه وقد افضوا الى داره وتسلقوا عليه
من خوخته وهم يريدون نفسه او خلع الخلافه من عنقه
فصبر حتى قتل كريما محتسبا وهو يقول لا انزع قميصا
قمصنيه الله وهو يرى الجد وليس معه امان من قتله
وقد يزعمون ان عليا قد كان يعلم انه لا يقتل ولا يموت
حتى يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومع ذا يزعمون

ان الذي قد كان اسر اليه علم كل ما حدث في هذه الامة من
الفتن والهرج وهذا لا سيما اتخاذه ابا موسى حكما عليه
وله مع عمال ابي موسى وعداوته كانت له ولا سيما اذا
قرنه بعمرو بن العاص وما ظنك برأي عمرو وقد كان
دينه معوية ففي جميع ما قلنا دليل على ان القوم اما ان
يكونوا مالكين لاهوائهم فان قالوا ما الدليل على اسلام
ابي بكر فضلا على تقديمه وتفضيله ومبايعته ومن اين
لكم ان تزعموا انه قد كان مسلما وانتم وخصومكم
مجمعون على انه قد كان كافرا ثم ادعيتم انه قد اسلم
بعد كفره وانكر ذلك خصومكم وليس لكم ان
ترجعوا عما اجتمعتم عليه الا باجماع منكم بوازنه
وقد ينبغي ان تطرحوا موضع الفرقة وتقضوا موضع الجماعة
وقد جامعتمونا ان عليا لم يزل مؤمنا ٥

قيل لهم

قيل لهم انا لو كنا عرفنا انه قد كان مرة كافرا من قبل خبر
اصحابنا ومجامعة خصومهم لهم وكان علم ذلك لا يصاب
الا بالمجامعة لاصحابنا لقد كان الذي قلتم واجبا وقياسا
صحيحا ولكنا عرفنا انه قد كان كافرا بتعذر من الخبر لا يكذب
مثله وبه ثبت عندنا انه قد كان في الدنيا فضلا على ان
يكون كان له فعل يسمى كفرا وايمانا. وانما الحجة في المجي الذي
لا يكذب مثله ثم لا يلتفت بعد ذلك الى موافق
ولا الى مخالف ولا الى غفل ولا الى نظر ثم نظرنا فاذا
الوجه الذي منه علمنا انه قد كان في الدنيا منه علمنا انه
قد كان مرة كافرا والوجه الذي منه علمنا انه قد اسلم
بعد كفره ولو انا عرفنا كفره بنا وبخصومنا لما عرفنا
ايمانه الا بنا وبهم ٥ ووجه آخر من الجواب
انكم قد جامعتمونا على انه قد كان يشهد الشهادة ويدل

او يابدل الذبحه ويظهر الاسلام في حسب النفاق مستبطن
وثوب الاسلام داجي والكفر ذليل والاسلام عزيز ادعيتم
بعد ان اقررتم انه قد كان يظهر الاسلام في دار الاسلام
انه كان مستبشرا بالكفر وانه كان من المؤلفة قلوبهم
فالواجب بالقياس ان يحكم له بالاسلام على ظاهر ما اجمعنا
عليه من جملته ولا ندع موضع الاجماع الى قولكم
وحكمكم انه قد كان اسلامه على نفاق لان الجماعة لا تنزل
الفرقه ولان الحجه لا تنزل الا بحجه فان قالوا فان ابا
بكر لم يشهد قط الشهاده ولا صلى القبله قلنا ما
تقولون في رجل رايناه كافرا في دار الكفر ثم رايناه بعد
ذلك في دار الاسلام وفي زي اهله وحكم له بالاسلام
غالب ومعلوم ان من عادة اهله قبل من كفر لكن يكون حكم
ذلك الرجل فان قالوا لكنا نقف في معنه قلنا اجعلوا

ابا بكر

ابا بكر ذلك الرجل كان فان قالوا فان ابا بكر لم يزل يظهر الكفر
في دار الاسلام كما كان يظهر الكفر في دار الكفر قلنا لا
بد لكفره من وجهين اما ان يكون كان يظهره على عهد
وذمة فلذلك لم تقتلوه او يكون كان على غير عهد وذمة
فان ادعوا ان كفره كان على عهد وذمة كما جعل الله
ورسوله للنصارى ولليهود خرجوا الى ما الاحتجاج مع نحسه
الى الكلام فيه وان زعموا انه كان على غير عهد وذمة
وحكم الاسلام ظاهر فما اشبه هذا القول بالقول
الاول ويقال لهم خبرونا عن ابي بكر هل يخلوا
من ان يكون لم يقل قط في دار الاسلام لا اله الا الله
محمد رسول الله او يكون قد قال ذلك مرة واحدة
فان زعموا انه قد قالها مرة واحدة ثم لم يقلها
قيل لهم فقد اقررتم وجامعتم خصومكم على انه قد شهد

الشهادة فليس لكم ان تخرجوه الى نفاق او الى تبرّاء الا
بمجامعة خصومكم لكم اذ كانت الفرقة لا تنقض الجماعة
فان قالوا فانه لم يقل لا اله الا الله محمد رسول الله
مرّة قط من دهره لا على نفاق ولا على غيره بل كان
يظهر عبادة الاصنام ثم مع ذلك سلم على حكم الكتاب
والسنّة وعلى حكم الدّار فليس عندنا في ذلك الا
اسقاطه وتحريم كلامه وامضا حكم مثله فيه بل قد
ثبت اسلامه بعد الوجوه التي ذكرتها بوجوه منها ان الله
اثنى على عباده الصالحين فخصّ بفضيلة السّابقين
والمهاجرين الاولين وقد اجمعت الامة انه من المهاجرين
الاولين مع فضيلة هجرته اذ كانت هجرته وهجرة
رسول الله صلى الله عليه معا فهذا وجه ثم الذي رايتنا
من ذكر الله وثنائه على اهل بدر وقد اجمع المسلمون انه قد

كان

كان ممن شهد بدرا مع ما فضل به من اللون في العريش ولا
موضع ادل على الخاصة من ذلك الموضع في ذلك
الموقف مع ما شهد به من مسحبته وعتقابه ومواليه
ولقد بلغ من قدر من شهد بدرا ان عامة الفقها تحدث
ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فلذلك كان الحسن يقول ان طلحة والزبير وعلى في
الجنة معا وان لم يكونوا اماتوا في الدنيا لانهم عتقا الله
من النار ولم يكن الله ليعتق عبدا ثم يعيده في رقه وكذلك
كان الحسن وحوشب وهاشم الاوقص وبكر بن اخت
عبد الواحد يقولون اذا ذكروا يوم الجمل هلكت
الاتباع ونجت القادة فهذا هذا ٥
ثم الذي كان من ذكر الله وحسن ثنائه على من بايع تحت
الشجرة واي شي اعجب من اجماع السلف مهاجريها وانصارها

خلا اربعة نفر على نقد لم رجل في مقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنقص في اسارهم واسعارهم ووجههم
واموالهم وحمل اماناتهم ويدعونه خليفه رسول الله
حتى يقول الشريف المطاع ذا السابقه والقدم
ويولي مكانه الخامل القليل المقصر فلا اراد ولا يدافع
ولا يراجع ولا يسبقهم وهو المعروف عندهم بمجد
الرسول وعباده الاوثان وليس بذي عشيره منيعه
ولا يستطيع احد ان يزعم انه قد دان واطاع العشاير
ليصرفوا اليه عونهم على ان يوليهم ويفضلهم ولو كان
ذلك لظهر علمه ولم يخف اثره ومثل هذا لا يستطاع
كتمانه وستره ويرسله ولنف وقد سوى بين الرفيع
والوضيع والذليل المنيع فمن لم يوثر قرشيا ولم يول بيسا
ولو استطاع لطلحه وولاه وفضله لقد كان لذلك

موضعا

186

موضعا وللولايه والنقد بهم اهلا بل صنع ضد ما تصنعه
اصحاب الميل والاثره والعصبيه والمواطاه ولو كان
قرب القرابه وجاز لقائل ان يقول انما قدم لقرابته
ولو كان عصبه لقالوا انما استخص بوراثته ولو كان منيع
الرهط لقالوا انما قدم لكثره قبيلته ولو كان استعان
بقوم على مواطاه وشريطه لصنيع معويه بذي الكلاع
وعمرو بن العاص لقالوا انما قدم رهبه ممن واطاه



ورغبه فيمن الاهواه ولي بني مخزوم اعناق العرب
وقتال اهل الرده وحرب مسيلمه ومحاربه طلحه
دون رهط ولو ولي ذلك طلحه لكان لذلك اهلا
ولكن الطاعن قد كان يجد شيئا وكذلك عمر بن الخطاب
لو كان ادخل في الشورى سعيد بن زيد كما هم في ذلك
وادخل في الرويا عبد الله بن عمر كما هم في ذلك لكانا

لذلك اهلاً ولكن الطاعن قد دان بجد متعلما ٥
وولي خالد بن الوليد حرب مسيلمه وطليحه وبني تميم واهل
البادية ٥ وولي عكرمه رده عمان وولي المهاجرين
الى امية رده اهل بحر واليمن وما زال عمر يعاتبه في
خالد فيقول ابو بكر لا اشيم سيفا سله الله على الكفار
ممن هذا ٥

وللعجب لهذه الامه كيف اختلف في رجلين احدهما
خير خلق الله والاخر شر خلق الله وكيف اختلفت في
رجلين احدهما لم يزل مومنا والاخر لم يزل كافرا ثم كان
المقدم الحسن الاثر على الرفيع المسلم اصحاب القرآن
وخاصة الرسول من الصحابة والبدريين والانصار
والمهاجرين وهم الذين قال فيهم النابغون خير هذه
الامة اصحاب محمد صلى الله عليه ابتلوا فصبروا وانعم

عليهم

عليهم فشكروا وللعجب كيف ماوا بفضل على على ابي
بكر وعمر مدحا له وانما كان يكون على عاليا رفيعا منفردا
زاهدا عالما سائسا ان لو كان افضل من فضلا واعلم
من علما واعقل من عقلا وازهد من زهاد واسوس
من ساسه فاما ان يكون افضل من ابغض الناس وازهد
من ارغب الناس وخيرا من شر الناس واعلم من
اجهل الناس فليس في هذا التفضيل درك يتكلفه
متكلف ويقوم به قايم

وللعجب من رجلين بينهما هذا التفاوت والتباين
لم يشهد المتكلمين من سمعهما يتنازعان فيهما فيحسب
الحاضر ان شرهما خيرهما وهو لا ريب الادب
الذاهب مع التعارف عن التناكر وكيف التبس الامر واشكل
ان لم يكن الامر مشكلا ملتبسا وكيف يجوز ان يكون ابو بكر

لم يزل كافرا او يكون كفر بجحده امامة علي وكفر معه
المهاجرون والانصار وقد جمع اصحاب الاخبار وحمال
الاثار ان النبي صلى الله عليه قال ان من امتي سبعين الفا
يدخلون الجنة بغير حساب فقام عكاشة
ابن محصن فقال يا رسول الله ادع الله يجعلني منهم
قال انت منهم فقتل مع خالد بن الوليد يوم مراحه
في امرة ابي بكر وطاعته والاقرار بخلافته قتله طليحة
بن خويلد الاسدي فكيف يجوز ان يكون امامة ابي بكر معصية
فضلا على ان يكون كفرا والمقتول في طاعته والمنقاد
لامره من اهل الجنة ه

ثم يزعم الروافض ان من الدليل على ان عليا كان المحق
دون طلحة والزبير ان النبي صلى الله عليه وذكر زيد بن صوحان
زيد وما زيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقتل يوم الجمل

فجعلوا

186

فجعلوا الدليل على صواب علي في قتاله ان زيدا قتل في
طاعته قيل لهم ففي قول النبي يسبقه عضو منه الى الجنة
دليل ان ذلك العضو لم يسبق الى الجنة الا وقد قطع
في طاعة الله وقد اجمعوا ان يده قطعت يوم نهاوند
في طاعة عمر وهل ابان لشي ان يتبعه متتبع ولكنا اردنا
ان ندل على جميع الابواب في تفضيل الشيخين ونفي
النقص عنهما ه

وان سال سايل فقال هل على الناس ان يتخذوا اماما
صح وان يقيموا خليفة قيل لهم ان قولكم الناس يحتمل الخاصة
والعامة فان كنتم قصدتم اليهما ولم يفصلوا اسم جانبيهما
فانا نزعم ان العامة لا تعرف معنى الامامة وتاويل الخلافة
ولا تفصل بين فضل وجودها ونقص عدمها ولاي شي ارتد
ولاي امر املت وكيف ماتاها والسبيل اليها بل هي مع

بطعامه

ذلك زنح نهب وماسمه نشخص ولعلها بالمبطلين افزعنا بالمحض
وانما العامه اداه للخاصه تسد لها المهن وترجى بها الامور
وتطول بها على العدو وتسد بها الثغور ومقام العامه
من الخاصه مقام جوارح الانسان من الانسان
فان الانسان اذا افكر ابصر واذا ابصر عزم واذا
عزم تحرك وسكن وهما بالجوارح لا تعرف قصد النفس
ولا تروى في الامور ولم تخرجها ذلك من الطاعه للعزم
فكذلك العامه لا تعرف قصد العاده ولا تدبير الخاصه
ولا تروي معها وليس تخرجها من ذلك من طاعه عزمها
وما ابرمت من تدبيرها والجوارح والعوام وان كانا
مسخره ومدبره فقد تمتنع لعلل تدخلها وامور تصرفها
واسباب تنقضها لا بد تعرض لها الفالج واللسان
تعتريه الخرس فلا تقدر النفس على تسديدهما وتقويمهما

ولو اشد عزمها وحسن نائبها ورفقها وكذلك العامه
عند نفورها وتهييجها وغلبه الهوى والسخف عليها وان
حسن تدبير الخاصه ولعهد الساسه غيران معصيه
الخارجه اشر ضررا واهون امرا لان العامه اذا
ائتلفت بالخاصه وسكنت للقاده وسرت على الراحه
كان البوار الذي لا حيله له والفنا الذي لا بقا معه وصلاح
الدنيا وتمام النعمه في تدبير الخاصه وطاعه العامه
تمام كمال المنفعه وتمام درك الخاصه بصواب
قصد النفس وطاعه الخارجه لان النفس لو ادركت
كل بغيه واوفت على كل غايه وفتحت كل مستغلق
واستثارت كل دفين ثم لم ينطقها اللسان بحسن العباره
واليد بحسن الكتابه كان ذلك المسقط وان جل قدره
وعظم خطره سوا فالخاصه تحتاج الى العامه لحاجه

العامه الى الخاصه وكذلك القلب والجارحه وانما
العامه جنه للدفع وسلاح للقطع وكالترس للرامي
والفاس للنجار وليس يمضي سيف صارم بكف امري صارم
بامضى من شجاع اطلع امبره وقلد امامه وما الكلب
اسلاه ربه واحسه كلابه بافرط نزقا ولا اسرع
تقدما ولا اسد بتهور من حمدي اغواه طبعه وصاح
به فايده ٥ وليس في الاعمال اقل من الاختيار
ولا في الاختيار اقل من الصواب فلباب كل عمل اختياره
وصفوه كل اختيار صوابه ومع كثره الاختيار يكثر الصواب
فاكثر الناس اختيارا اكثرهم صوابا واكثرهم اسبابا
موجبه اقلهم احتمارا واقلهم اختيارا اقلهم صوابا ٥
فان قالوا فقد ينبغي للعوام الا يكونوا مامورين ولا منهيين
ولا عاصين ولا مطيعين قيل لهم انما يعرفون فقد

يطيعون

يطيعون ويعصون فان قالوا وما الامر الذي يعرفون
من الامر الذي يجهلون قيل اما الذي يعرفون فالتنزيل
المجرد بعد تاويله وجمله الشريعه بغير تفسيرها
وما جل من الخبر واستفاض ولكثر ترداده على
الاسماع ولكروره على الافهام واما الذي يجهلون
فتاويل المنزل وتفسير الجمل وغامض السنن التي
حملتها الخواص عن الخواص من حمله الاثر وطلاب
الخبر مما يكلف معرفته ويتبع في مواضعه ولا يهجم
على طالبه ولا يقهر سمع القاعد عنه ٥ والخبر
خبران خبر ليس للخاصه فيه فضل على العامه كالصلاه الخمس
وصوم رمضان وغسل الجنابه وفي المناسك خمسه وخبر
يفضل فيه الخاصه العامه وهو كما سن الرسول في الحلال
والحرام وابواب الفضل والطلاق والمناسك والبيوع

والاشربة والقارات واشباه ذلك ٥
وباب اخر يجهله العوام ويخطئ فيه الحشو ولا يشعر
بجرها وموضع ذاتها ومتى جرى سببه او ظهر شي منه
يسمت اعلاه ورايت حرمته كالكلام في القدر والتسمية
والوعد والوعيد لانها قد يجم دعوى الفنا ولا
يتفاقف فيها ويتسلع فيما لا يعرف منها ولا يستوحش
من الكلام في الاختيار والطباع ومجي الاخبار وكل ما
جرى سببه من دقيق الكلام وجليله في الله وفي غيره
ولم يرد عالم على جادة منهج وقارعة طريق شارع في
النحو واتسع في العروض وخاض في القبا وذكر النجوم
والحساب والطب والهندسة وابواب الصناعات
لم يعرض له ولم يفاتحه الا اهل هذه الطبقات
ولو نطق بحرف في القدر حتى يذكر العلم والتشبيه

والاستطاعه

والاستطاعه والتكليف وهل خلق الله الكفر وقدره
ولم يخلقه ولم يقدره ولم يبق حمال اعتر ولا بطال عث
ولا حامل غفل ولا غبي نهام ولا جاهل سفيه الا وقف
عليه ولاحاه وصوبه وخطاه ثم لم يرض حتى يتولى من
ارضاه ويكفر من خالف هواه فان جاراه محق او
اغلظ له واغظ وانفق ان يكون بحضرته اشكاله اشعي
امثاله فاشعلوها فتنه واضرموها نارا فليس لمن
كانت هذه صفته ان يخرج مع الخاصة مع انه لو حسنت
سنه لم يحتمل وطونه معرفة الفصول ومبتدا الامور ٥
فان قالوا ولعلهم لا يعرفون الله ورسوله كما لا يعرفون
عدله من جوره وتشبيهه بخلقه من نفي ذلك عنه وكما
لا يعرفون نفس جمله وتاويل منزله ٥
قيل لهم ان قلوب البالغين مسخرة لمعرفة رب العالمين

ومحمولة على تصديق المرسلين ما لبسه على الأدلة وقصر
النفوس على الرويه ومنعها الجولان والتصرف وكل ما
بعث على التفكير وشغل عن التحصيل من وسوسه او
مراع شهوه لان الانسان ما لم يكن معتوها او طفلا
محجوج على السنه المرسلين عند جميع المسلمين
ولا يكون محجوجا حتى يكون عالما بما امر به عارفا بما نهي
عنه لان من لم يعلم في اي الضربين سخط الله وفي
اي النوعين رضاه لم يرتكب السخط واتى الرضا لم يكن ذلك
منه الا على الاتفاق وانما الاستحقاق مع القصد
والله تعالى ان يعاقب من لم يرد خلافه ولم يعرف
رضاه او يحمد من لم يتعمد رضاه ولم يقصد اليه ولم
يكن الله ليعدل صنعه ويسوي اداته ويفرق بينه
وبين المعوض في بنيته وتركيبه الا للفرق بين حاله

وحال الطفل والمعتوه وليس المعرفه وجه الا الشك
والحيره ولولا ذلك لم يكن للذي خص به من الابانه وتعديل
الصنعه وتحكيم البنيه معنى والله يتعالى عن فعل ما
لا معنى له وفي قول الله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون دليل على ما قلنا وليس لأحد ان يخرج
بعض الجن والانس من ان يكون خلق للعباده الا
بحجه ولا حجه الا في عقل او كتاب او خبر فان قالوا
فان كان الله انما اتاهم بالتعديل والتسويه للعباده
والاختبار مع الامه وحكمهم حكم المسلمين المتعبدين
وانما الامام امام المسلمين والمتعبدين ه
قلنا انما يلزم الناس الامر فيما عرفوا سبيله وليس للعوام
خاصه معرفه سبيل اقامه الامه فيلزمها امر او يجري
عليها نهي والعامه وان كانت تعرف جمل الدين

نقد ربما معها من العقول فانه لم يبلغ من قوه عقولها
ولشره خواطرها ان يرتفع الى معرفه العلما ولم يبلغ
من ضعف عقولها ان يحط الى طبقه المجانين والاطفال
واقدار طبايع العوام والخواص ليست مجهوله فيحتاج
الى الاخبار عنها بالاثر من التشبيه عليها لانكم تعلمون
ان طبايع الرسل فوق طبايع الخلفا وطبايع الخلفا
فوق طبايع الوزرا ولذلك الناس على منازلهم
من الفضل وطبقاتهم من التركيب في البخل والسخا
والبلده والذكا والغدر والوفا والحمق والنجده والجزع
والطيش والحلم والكبر والتيه والحفظ والنسيان
والعي والبيان ولو كانت العامه تعرف من الدين
والدنيا ما تعرف الخاصه كانت العامه خاصه وذهب
التفاضل في المعرفه والتباين في التشبيه ولو لم تخالف

بين طباعهم

بين طبايعهم لسقط الامتحان وبطل الاختبار ولو لم يكن
في الارض اختبار وانما خولف بينهم في الغريزه ليصير
صابر وشكر شاكر وليتفقوا على الطاعه ولذلك
كان الاختلاف هو سبب الايتلاف ٥
ويقال لهم عند ذلك انكم قد اكثرتم في امر العوام
وخلطتم في الحكم عليهم فمره تزعمون انا نكذب عليهم
حين نزعم انهم غير محجوجين لانهم بزعمكم لا يفصلون
بين الامور ولا يفرقون بين الكاذب المحتال وبين
الصادق المحق وجعلتم الدليل على ذلك انكم امتحنتموهم
بزعمكم فسالتموهم عن الدليل والحجه والفرق والعله
فلم تجد وهم يشعرون لما يلزمهم فيها ولا يعرفون ما بها
ولا كيف الكلام فيها وانا معشر اصحاب المعرفه قد كذبنا
الكذب عليهم حين زعمنا انهم يعرفون ذلك ويفرقون

بين معاينته ومره يزعمون انهم يعرفون ما يعرفه الخواص
والعلما ويعلمون ما يعلمه المتكلمون والفقها
من اقامه الائمه وعقد الخلافه فمره يخرجونهم من
جميع المعرفه ومره يجعلونهم في غايه المعرفه واعدل
الامور في ذلك واقسطها ان يزعموا انهم يعرفون
حمل الشرايع الظاهره الجليله وحمل السنن الواضحه
المستفيضه ويجهلون تفسير حملها وتاويل منزلها وكل
منصوص ولم يظهر كظهور الحج ولم يشتهر كشهور صوم
رمضان وغسل الجنابه وتحريم الخمر والخنزير والميته
والدم ولكن دعونا حاسا واضربوا عما نقول
صفحا وقربوا جميع القولين ليتعاون عليهما فانهما كان
ابين على الامتحان واعى للفدى واحسن معرى
واحد على الايام واصح على التقلب ذنابه وجامسا عليه

ونفقر بنابه

ونفقر بنابه واثرناه على ما سواه على انا لا نستملي حق
ذلك وصدقه الا امثالكم ولا الحجج عليكم الا بما تقرون
به على انفسكم خبرونا عن العوام هل يخلوا امرهم
من ان يكونوا محجوجين او غير محجوجين فان كانوا غير
محجوجين فقد دخلوا في الامر بما عابوا وان كانوا محجوجين
فهل يخلوا الحجه التي بها قطع الرسول عذرهم من ضربين
اما ان يكون المعرفه بصدق الرسول وفضل ما بينه
وبين المتنبي كما نقول واما ان يكون الحجه في الدليل على
المعرفه وليست بالمعرفه ٥
فان زعموا ان الحجه هي المعرفه فقد وافقوا واصابوا وان
زعموا انها الدليل على المعرفه فليخبرونا عن ذلك
الدليل ما هو فان قالوا هو كلام الذيب وحنين
العود والاظلال الغمامه وقصه المصاه وخد البشره

وكلام الذراع وعجز الشعرا عن تاليف القران والبشارات
برسالته في الكتب . قلنا فقد صدقتم فماذا كرتم من هذه
الايات والاعاجيب ولكن لا تخلوا عقول العوام من
ان يكون قد عرفت هذا كله واقرت به ام لم تعرفه
ولم تقر به ولم تودع العلم بصحة مجيه . فان زعموا
انها لم تعرف ذلك ولم تقر به قيل لهم فمن اين زعمتم
ان الحجة لهم قاطعه والفريضه لهم لازمه ولم تعرفوا الحق
ولا الدليل عليه واذا كانت المعرفة لا تستطاع الا
بالدليل والدليل معدوم والتكليف لازم فقد كلفوا
ما لا يستطاع ولم يضع الكلام بيننا وبين الجبريه وان
كان الله قد كلفهم بالايات وعرفهم صدقها
وصحة مجيها فاما الفرق بيننا وبينهم انا نزعم ان العاقل
اذا كان قد جرب بعض التجربه انه لا يمتنع من تصديق

من احيا الموتى

من احيا الموتى وابرا الاكمه وفلق البحر وانطق السباع
وانتم تزعمون انه يمتنع ويجوز ان يعتقد انه اكذب العالمين
وابطل المبطلين مع ما اراه من عظيم البرهان وعجيب
الايات ولعل قوم موسى لما زادهم موسى ايه واردفها
بعلامه ازدادوا جهلا بصدقه واستبصارا في
تكذيبه وكيف يستطيع ذلك من صحت فطرته وقد
جرب من امور الدنيا بعض التجربه وعرف ما يحدث
في العاده وغير العاده . وان كانت العامه
قد قررت باعلام الانبيا وعرفت الايات كما زعمتم
فقد كان يسع لنا اذا سالناهم عن صدقها وصحة مجيها
وان لم تفصل بينها وبين حيله المبطل ان تخبرونا عنها
ونحن لو الينا امرها فما بالنا اذا سالناهم لم نرهم يعرفونها
ولا يحصلون مجيها ولا يخبرون عن صدقها فان كان

لكم ان يقضوا على العامه بالجهل من النبي والمتنبي لانكم لم
تروهم يحسنون الفروق ويفصلون بين الامور وقد يسوغ لنا
ايضا ان نقضي عليهم بالجهل وانهم لم يعرفوا الدلاله ولم يعرفوا
شي من الايات والاعاجيب فاذا كان القوم عندكم
محجوجين قد قرروا وعرفوا ونحن لا نجد عندهم على المسايله
من ذلك شيا وجاز لكم ان تزعموا ما زعمتم فلم لا يجوز لنا
ان نزعم انهم عارفين وان لم نجد ذلك عندهم على المسايله
ولولا اني قد ذكرت هذا الباب مفسرا في كتاب المعرفه
لاخبرت من اي وجه جاز ان يكون بعض العارفين لا يخبر
عن كل ما في نفسه ومن اين امتنع ذلك عليه ٥
فان قالوا قد فهمنا قولكم في العامه فما تقولون في الخاصه
فهل كلفها الله ذلك ام لم يكلفها كما لم يكلف العامه وفي
ذلك سقوط التكليف عن الجميع ٥ قلنا بل نقول ان على

الناس

الناس اقامه الامام لا مريد الخاصه ولا نقول ان الناس على
الخاصه اقامه الامام الا على الامكان فان قالوا وما سبب
عجز الخاصه واما بها قلنا من ذلك ان يكون العامه
عليها مع جند الساعي المتغلب ٥
فان قالوا فهل يلزمها فرض الاقامه اذا كانت العامه كافه
عن العون عليها قلنا قد يلزمها في ذلك ولا يلزمها في اخرى
وان قالوا ففي اي الحالين يلزمها ٥ قلنا اذا كان
المستحق للامامه والمستوجب للخلافه معروف الموضع
مكشوف الامر وكانت الفتنه عنها زايله ٥ وان قالوا
وكيف لا تكون الفتنه عنها زايله وهي على حال الاكثر عددا
من جند المتغلب والباغي والعامه كافه ممسكه لا لها
ولا عليها ٥ قلنا انه ليس في حال اكثر عددا فاذا
كانوا اكثر عددا وكانت الفتنه زايله فعليهم اقامته ٥

فان قالوا فلم جعلتم لهم التقية واسقطتم عنهم الفرض
في الحال التي هم فيها اشد تعددا قلنا لاسباب منها
ان العدو اذا كان معدا ذا سلاح وعتاد وكراع
وكانوا على هيبة وامرهم جميع فقلما يجتمع اكثر من كثير
بشر مع ان معهم انفذ السلاحين واوفر العدتين الصرامة
والدربة وحسن التدبير والمعرفة بطول الممارسة وكثرة
الحاجة ٥ ومنها ان الخاصة وان عرفت موضع
المستحق وظهر لها المستوجب وكانوا اكثر جماجا فكل واحد
منهم على ثقة من محل صاحبه به وخذلانه له ولابد ما
دامت التقية من التواكل والتخاذل وان اتفق راي الجميع
في المغيب على النصرة وليس ينتفع باتفاق اهوائهم ما لم
يتشاعروا ٥ فان قالوا ان الامر كما تصفون وحسب
الا يقيموا اماما ابدا لانهم كما لا ينفكون من التقية كذلك

لا ينفكون

لا ينفكون من التخاذل ٥ قلنا ليس الامر كما تقولون
لان التقية بعض الخاصة لبعض قد يزول باسباب كثيرة
منها ان يسوء سيرة المتسلط الباغي فيهم ويفحش جوره
ويكثر تعطيله واستئثاره وقهره حتى يكون ذلك
احراجا لهم وسببا للاذلال والشكاية والتلاقي
لانهم قد عموا ما الاحراج معا السلوك كل واحد من المحرجين
يدل على راي صاحبه لعلمه بالذي لقي من المكروه الذي
هو فيه من ثوران النفس وهيج الطبيعة فلا نزال
بهم ذلك حتى يتفقوا في الظاهر كاتفاقهم في الباطن
اذ كان الاحراج قد شملهم وعمهم وبلغ اقصاهم بعد ادناهم
وعند البلا قد تزداد النفوس حمية وعصبا ونصره
فاذا اسابوا وتكاشفوا وشاع ذلك من شانهم وشهر
من امرهم علموا ان ذلك قد ظهر لعدوهم والمتسلط

عليهم فاذا علموا ذلك علموا انهم قد لججوا في الحرب وسبوا
في المناصبه فاذا علموا ذلك لم يجدوا بدا من بذل المال
واعطا الجهد وانما هي اسباب برامي وعلل بداعي وامور
تهيج امورا واسباب توجب افعالا فعند ذلك تملك
الشده وتحب الفرص ومدارا الامر على الامكان فمتى
بطل بطل الفرص ومتى وجد وجد الفرص ٥

وربما كان سبب تكاشفهم ما يعرفون من ضعف جند الباعي
عليهم والمستبد عليهم امرهم ولضعفهم اسباب فربما
كان الاختلاف يقع بينهم وربما كان لعدو يدهمهم
وينازعهم ملكهم وانما كان للخلل يدخل عليهم والرفه يصيبهم
من موت اعلامهم او قتل قوادهم وربما كان لضعف راي
مدبرهم وصبا سايسهم او موت فيهم فبهذا واشباهه
تتكاشف الناس وتظهر على السنتهم ضمايرهم وتبدو اسرارهم

ونفوسهم

ونفوسهم من قبل ذلك خيفة عليهم مديه لخلعهم
والاستبدال بهم وانما امسكت عن الانكار واظهرت
التسليم ريثما تجد فرصه وترى خله وتستجمع الامر
وتزول التقيه ٥

مع انا نعلم ان العامه اسخف احلاما واخف حركه واسد
طيشا ان تؤثر الكف والعزله والتسليم والمجانبه عند
حرب المتغلبين والمتسلطين ولو كانت تطيق ذلك
وتجوز عليها ما كانت العامه بعامه ولكانت العامه
خاصه ولكنا اجرينا على قدر مجرى المساله وانما البليه
العظمى والداهيه الكبرى ان ثمار العامه
حتى تصير بعضها مع الخاصه وبعضها مع البغاه والظلمه
والجمله انهم متى اقربوا العدو وهم وامكنهم منعهم والرجل
٥ المستحق طاهر لهم معروف عندهم فعليهم اقامته والدفع عنه

فان قالوا ومن لهم بمعرفة الرجل الذي لا بعده قبل انه
ليس على الناس ان يصنعوا المعرفه وانما عليهم
اذا عرفوه واستطاعوا اقامته ان يقيموه ولابد
للناس ان يقول فيهم اذ فرض ذلك عليهم رجل يصلح
لجبايه خراجهم واقامه صلاتهم وسد ثغورهم وتنفيذ
احكامهم ٥

فان قالوا فكيف تعرفون فضله ولم يقابلوا بينه وبين غيره
واهل الفضل كثير والفضل ممنون مستفيض
قيل كما ان عند المعتزله عمرو بن عبيد وكما ان الحسن
ابن حي عند الزيديه من سيدها وكما ان مرداس بن
اديه عند جميع الخوارج من بينهم وكما علمتم من حال
غيلان بدمشق وحال عبد الله بن المبارك بخراسان
وليس ان المعتزله اجتمعت من اقطار الارض فقالت نعم

وجميعها

وجميعها ولا وصفت فيه شورى ولا انسا ولا منهم نفر
فاختاروا الى القرعه وكذلك الزيديه في الحسن بن
حي والخوارج في مرداس بن اديه ولكن الامور ترد
على القلوب وتهجم على العقول على طول الايام
بالخبر الذي يسعى من الشك ويبرئ من السقم فاما العيان
الذي يثلج الصدور ويضطر العقول وقد علمنا الخبر
على حد انه اسناننا وتقادم الناس قبلنا ان جالينوس
قد كان ماهرا في طبه وان ارسطاطاليس كان البارع في
المنطق وكذلك علمنا ان قيس بن زهير كان داهيه
قيس في الجاهليه وان الحرث بن ظالم كان فاتكها
وان هرم بن سنان كان جوادها وان النابغه كان
شاعرها وان الحرث بن كلده كان طبيبها وان عامر
ابن الطفيل كان فارسها ولم يصح قط في هذا شورى ولا

وضعه من كان قبلنا ولا استجمعت قريش فقابلت
بين خصالهم ولا وثب جميع قريش لتعرف الفضيلة الموازنة
والمقابلة ولا احتاجوا في ذلك الى الاقراع والمساهمة
واذا كانت مع تقادم الاخبار تعرف الناس في كل عصر
والمقدم في كل امر على سبيلها وصفنا تعرف الناس
فضيلة المستوجب والخير لا يستطاع كتمانه والشر لا
مدبر طهوره واعلم انه لا يمكن ان يكون رجل اعلم الناس
بالدين والدنيا ثم لا يشتهر به لانه لا يصير كذلك
الا بالاختلاف الى العلماء وطول مجاراة الفقهاء وكثرة
درس كتب الله وكتب الناس ومنازعة الخصوم ومقاولة
الاكفاء وهذا كله مما يظهر امره ويشهر مكانه ثم الذي
يدخل العلماء من خيلاء العلم وعز الحق وسرور الظفر
مما اعيا الناس معرفته حتى لا يستطيع ان يكتمه وان

اشتد

اشتد عزمه وقل رياؤه وبجه لان للعلم سورة
ولافتتاحه بعد استغلاقه فرحة لا يضبطها بشري
وان اشتدت حنكته وقويت منته ووصلت قوته
وانك لتجد كثيرا من العقلاء لا يخاطرون باعناقهم لبعض
العظمة ويجدونها في انفسهم على خصومهم واكفائهم حتى
لا يمتنعون من اظهارها والتفخر بها فما ظنك بالعالم
اذا كان بانيا لنفسه وكان في دولته ويعظم الناس
موكل بصاحبه كيف يستطيع كتمانه واما مما
اخذ الله على العالم من حسن الارشاد واحتمال
المؤونة واستنقاذ الناس من الجهالة ومن القيام
بحق العلم بتعليم الجاهل فهذا كله يغني عن لفا الكل
للكل ولو اشكل امره ولم يسن من امثاله وهو للناس
اصلح من غيره وقد امكن الناس ان لو كان ظاهرا لهم

اقامته لينبه الله على مواضع فضله ولا ذكر الناس ما سقط
عنهم من تدبيره ولبعث الهمم على حبه وطلب محاسنه
ولكيف يجوز ان يكون اجمل الناس خفي العلم ومغيب العمل
وهو لا يكون كذلك حتى يكثر تجربته ويكثر صوابه ويسند
حلمه ويحسن تدبيره ولا بد من كثرة حج وغزو وصلاه
وصوم وصدقه وذكر وقراءة قرآن وامر بالمعروف
ونهي عن المنكر وحدب على الاوليا وغلظة على الاعدا
ان دام فقره دامت قناعته وقل اسفافه وان دام
غناه دام بذله وقل طغيانه وليس من هذا شي الا وهو
يشهر صاحبه ويظهر للناس مكانه ويدعو الى محبته
وتعظيمه ۝

وان زعموا انه يجوز ان يكون خير الناس او اعلم الناس
وان لم يعرف بشي مما ذكرنا فقد صار خير الناس من

لم يعمل

لم يعمل خيرا قط ۝

فان قالوا انما يقولون ان وجدوا عشرة سوا ۝

قلنا قد يكون ان يجدوا عشرة متقاربين فاذا صاروا
الى الموازنة بان الافضل من الانقص وقليل ما يكون
ذلك كما وجدنا الستة الشورى الذين اختارهم
عمر والمهاجرون والانصار معه فقد كانوا في
طبقة واحدة ولكن اهل الطبقة قد يتفاضلون

بامور لا خفا بها ثم نظروا فاختاروا عثمان غير
مكرهين ولا محمولين ولكن لا يجوز بوجه من الوجوه
ان يتفق عشرة سوا في الحقيقة وعند الموازنة الصحيحة
لان في اتفاق ذلك بطلان الامامة ولو جاز
ان يتفق عشرة سوا لجاز ان يكون الرقبا والشهود
عليهم سوا ولو جاز ان تستوي حالاتهم واقعا لهم

جاز ان يقولوا لما ينبغي ان يقولوا فيه نعم لا معا ولما ينبغي
لهم ان يقولوا فيه لا نعم معا وفي هذا فساد الاختيار
والامراع فاذا فسد الاختيار والامراع ولم يكن الرجل ماسا
فلا سبيل الى اقامته ولم يكن الله ليفرض امرا ولا يجعل
اليه سبيلا ولم يكن الله ليكلف الناس امرا الا وذلك
الامر مصلحة لهم ولكن يسعهم مصلحتهم بل لكن يظهر
لهم فرض الاقامة وقد امكنتهم السدة والمعلوم عنده
ان العالم سينهاقيه وسقوما لا يمكن معه اذا الفرض
ولا بلوغ المصلحة ولو جاز ان يتفق عشرة سوا في الحكمة
وعند الموازنة في جميع الخصال ما دان احيا الموتى
وابرا الاكمه اعجب منه ولا اخرج من العادة وانما
جعل الله ذلك لرسله فقط ولو جاز ان يتفق في
العالم شي يكون خارجا من الرسالة جاز ذلك في امور كثيرة

ولو جاز ذلك

ولو جاز ذلك اختلط الكاذب بالصادق والحجة
بالشبهة وهذا مما لا يجوز على الله تبارك اسمه وتعالى
جده ٥

ولو عرفوا موضع الامام بعينه ثم قال الشامي لا يكون
الا منا وقال العراقي لا يكون الا منا وقال
الحجازي لا يكون الا منا وكذلك التهامي والحجري
وكذلك اذا قال القرشي لا يكون الا منا وقال الحسيني
لا يكون الا منا وقال الحسني لا يكون الا منا وكذلك
الفلاني والفلاني وكذلك لو قال الاباضي لا يكون الا
منا وكذلك لو قال الصفري والازرقي والنجدي
والزيدي والفلاني والفلاني لما وصل اهل الحق الى
اقامته الا ان يكونوا في عدد الجميع وفي عدادهم
والامام نفا من يليه اوجه فوجه ذا الذي جلبنا

ووصفنا ووجه آخر مثل ما اقام المسلمون عثمن بن عفان
حين اختار عمر ستة متقاربين فاختاروا منهم رجلا
فلولا ان السنة كانوا ناسين عند الجميع لم يطبقوا
ذلك الاطباق لانه لم يقل واحد كان ينبغي ان
يكون معنا ولم يقل واحد من الرقبا ولا من
الفقها والخاصة فينا واحد كان ينبغي ان
يكون معهم ولا قالوا فيهم واحد كان ينبغي ان يكون
معنا فهذا دليل ان السنة كما كانوا ناسين عند
عمر كانوا ناسين عند الخاصة ٥

ووجه آخر وهو مثل اقامة الناس لابي بكر ليس على
ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل شورى كما وصفها عمر
ولا على جهة ما جلسا من امر الخاصة والعامة

باقامة الامام والنص عليه لان ذلك عندكم اسلم واخف
في المؤونة وابعد من الغلط والفتنة وقد وجدتم ما هو
اغمض معنى وادق مسلكا واغوص مستخرجا واخس ما لما
غير مفسر ولا منصوص عليه كالكلام في التعديل والتجوير
وفصل ما بين الطباع والاختيار والكلام في التشبيه
ونفيه وفي مجي الاخبار وحجج العقول ونحن لم نر احدا
قط الحد ولا تزندق من قبل الغلط في كلام الامامة
والاختلاف فيها ومن وجدناه قد ارتد زنديقا او
دهريا من قبل هذه الابواب اكثر من ان نحصي لهم
عددا او نقف منهم على حد ٥ فاذا جاز ان يترك لنا
واشد الامرين ليكون نحن الذين نستنبطه ونتكلف معرفته
ليكون عاجل سروره ورسه واجل ثوابه وعظيم جزائه
كان هو الذي اظهر للعقول واسهل على الطالب والين كنفا

للتواطي واقرب ماخذا للمسترشد اولى بذلك ولا بد لهم
من ان يقولوا احد امرين اما ان يقولوا انا اذ وجدنا نصب
الامام والنص عليه اسلم لنا من الخطا فالواجب علينا ان
نزعم ان الله قد فعل ذلك وان لم نجد خبرا نضطر اليه
ولا قرانا ينص عليه والامامه مختلفه في ذلك فانما اوجبنا
ذلك من قبل حسن الظن بالله وان لم يكن في القران انه
يدل على ان الله لم ينصب اماما ولا في الخبر واما ان
يقولوا ان ذلك قد كان ووقع منه وانما عرفناه بالاخبار
والاثار والكتاب فان كانوا انما حملوا على الله فعل
ذلك لانه اسلم لهم من الخطاء وابعد لهم من الغلط
الا انهم قد وجدوا بذلك خبرا قاطعا وكتابا دالا فان
كان ذلك كذلك فلم اوجبوا على الله فعل ما هو ايسر واظهر
وقد وجدوا الله لم يصنع ذلك فيما هو اغمض واشكل

كالذي

بالذي وصفنا قبل هذا من الكلام في التعديل والتجوير والتسبيه
ومجي الاخبار وقد علموا مع ذلك ان اكثر الناس لم يوتوا
في هلكتهم الا من قبل سرف شهواتهم وعلة طبايعهم
ولكن لم يحملوا على الله تغيير ما وجدوا من دفع موونتها
وقمع دواعيها حتى لا تلح الناس طبايعهم ولا تورطهم شهواتهم
وانما الحمل هذا واشباهه على الله من لا علم له بالله وتدبيره
لان الله لو اسقط عن الناس كل ما اثقل ظهورهم واستبشعته
نفوسهم وخالف اهواءهم لسقط الامتحان وبطل
الاختيار ان لم يكن هناك حلاوة تجتذب ومرارة ترهب
ولذيذ يوخر وكريه يقدم وان ذهب السايل الى غير
هذا الوجه وزعم انه انما قال ان الله قد نص على
امامة علي لان الخبر به جا المجي الذي لا يكذب مثله
ولولا ان الخبر الصحيح جاز عنده ان يكون الله يطوقهم الخطر

بالحجه

وتضع لهم الدلاله ولا تنصبهم على شي ولا تفسيره لهم تفعله
فيما هو ادق واخفى واعظم اثما واشد خطرا فقل لهم انكم
وان سمعتم فلستم باعلم بالاخبار من غيركم ولستم
محيطين بخبر قد سمعناه معكم فلم نجدنا كما نجدكم انه لعجب
وان كان الخبر قد جمع جميع من خالفكم مع كثرتهم واطبقوا
على كتمانه وجحده واتفقوا عليه ان هذا لاعجب وكيف
تحجون بخبر لا تستطيعون ان تقيموا حجته على من
خالفكم فان قلتم انما نجدكم سلفكم لم يحجوا اهل عصركم ومن
معكم كما نجدكم من قبلكم من اسلافكم وقد تفحصنا القرآن
من اوله الى اخره فلم نجد فيه انه نص على امامته ولا
انها اذ لم نص كانت داله عند النظر والتفكير ولا انها
اذ لم تدل بالنظر والتفكير وكان ظاهر لفظها غير ذلك
على ما قلتم كان اصحاب التاويل والتفسير مطبقين على

ان الله

ان الله اراد بها امامة فلان فهذا باب لا تقدرون
من قبله على حجه ولستم لكم في باب الخبر والاجماع
متعلق ولا سبب مع قول الانصار منا امير ومنكم امير
وقول المهاجرين بل منا الامرا ومنكم الوزرا ثم وجدنا
ابا بكر وهو متكلم قريش وصاحب امر المهاجرين والمنازع
عنهم يوم السقيفه يقول للناس بعد سكون الانصار
وارتداعهم بايعوا اي هذين شئتم يعني عمر وابا عبيده
فلم نجده ادعاها لنفسه ولا ابى ان تكون لغيره ولم
نقل انسان من الانصار ولا من المهاجرين ولا من اما
الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان جعلها لفلان
وخص عليها اله ولا انهم اذ لم يدعوا النص قال قايل ان
النبي صلى الله عليه قد كان قال قولا يوم كذا وكذا
يدل على انها لفلان ولم ينطق بذلك احد بعد تلك الايام

ثم لم ينطق احد منها ثم وجدنا ابا بكر حين اراد ان يجعلها
الى عمر من بعده لم يمسي اليه رجال المهاجرين وعليه
السابقين ليصرفها الى من هو الين جانبا واخفض جناحا
واقل هيبة ويقولون يا خليفة رسول الله ان الحاجة
للارامل والارملة والضعيف والضعيفة وعمر رجل
مهيب في صدور الناس والله ما يريد صرفها عنه الا
ملون سوق الى الكل يوم خير قال ابو بكر ابربي تهددوني
اما اذا لقيته فقال لي لمن استخلفت على عبادي قلت
استخلفت عليهم خير اهلك عندي فلم يجر بينهم ما يقولون حرف
واحد ثم ان عمر بعد ذلك جعلها شورى بين ستة وجعل
اليهم الخيار وسلم ذلك جميع المسلمين فيهم الزهري
والتيمي والهاشمي والاموي والاسدي على انها ان وقعت للاسدي
لم يكن منكرا عند الجميع وكذلك الزهري والاموي واعجب من هذا

اجمع

اجمع وادل على الاختلاف وابعد من النص والاجماع
قول عمر في سياقه وهو موقوف على قبره وعنده المهاجرون
الاولون لو ادركت سالم مولى ابي حذيفة ما خالجني
فيه الشك حين ذلك دعا به علي وكل الزبير وبايعوا الطلحة
وحب عثمان لرهطه ثم الذي كان من منازعة سعد ابن ابي
وقاص لعلي وتركه بيعته ودعا به له الى وضع الشورى
والمحابرة بالاعمال والحرب فلم نجد واحدا من الناس
يقول من ورا سعد او في وجهه ولم حارب وقد اختاره
الرسول دونك وقد كان ينبغي لاصحاب علي ومن معه
من المهاجرين والبدريين وسائر الصحابة والتابعين
الا يسكتوا عن ذلك لهذه الحجة وان امسك عنها الناس
واضاعوها وعاندوا او غلطوا فيها ولم يعلم هذا واشباهه
الا دليلا قاطعا لمن لم يمنع قلبه معرفة الحق ولسانه

الا قرابه في محاربه طلحه والزبير وعايشه وعلي وما
اراقوا من الدماء ولم ينقل واحد من الناس ولم يتناقلون
نقلا او تطلبون محاورته وقد نصبه النبي صلى الله عليه
وفسر امره وبين شانه دليل على ما قلنا وبرهان لما
ادعينا ولقد قال رجل لعمر بن علي خبرني عن وصيه
رسول الله صلى الله عليه الى ابيك قال والله ان
هذا الكلام ما سمعت به قط الا الساعه وقد تعلمون
ان الامه كلها مع اختلاف اهوايها ونحلها لا تعرف
مما تدعون من امر النص والوصيه قليلا ولا كثيرا وانما
هذه دعوى مقصوره فيكم لا تعرف فيما سواكم وان اسد الناس
عليكم في الوصيه والنص للزيديه مع تسميعها واقراطها
وشده اقدامها على عثمن وسوقها لها في عايشه وشده
عداوتها للزبير وطلحه فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم

نصبه للناس وبين امره واحتج له لم يكن هنالك
اختلاف ولا ارتياب ولا تحير ولا احتج بذلك المحجوجون
على شاك ذا رشد ومفارق هذا واقل منه ما يردع ذا
اللب ويقنع ذا الحجى

وزعمت الرافضه ان النبي صلى الله عليه اوصى الى رجل
بعينه وامر امته بالوصيه في بيوتهم لان ذلك اجمع للشمل
وادعى الى الالفه وامنع للفساد واقطع للشغب
واذهب للضغاين وابعد من الغلط الا ان الله قد كان
يعلم ان النبي صلى الله عليه متى اوصى الى ذلك المستحق
لقهر جميع امه محمد صلى الله عليه الا قليله انفس وان
الوصي سيضعف عن القيام بالحق وسيميل مع العامه
بدليه اظهاره بلسانه وانه لا يرضى بالكف عن تسميه الكافر
حتى يرقيهم على منبره فسبحان الله ما اعجب هذا القول

وان تركوا الكتاب واضربوا عن الاجماع واحتجوا بالروايه
فما احد اجحدها ولا ارد لمعرفتها منهم مع ان روايه غيرهم
اكثر وعلى السنه اصحاب الحديث اظهر ولو كانت
رواياتهم وروايه خصومهم سوا ما كان تاويلهم باوضع لتاويل
خصومهم من تاويل خصومهم لتاويلهم مع ان الحديث ان
كان يحتمل ضروب التاويل يغلط في نحو ذلك من
باطله رجل فليس بكافر ولا مكابر لان ذلك الحديث لو
كان صحيحا لم يكن بابين من القرآن ولا اوضح وقد
تختلف الناس في تاويله ولا يكفرون ولا يكابرون فكيف يكفر
من غلط في تاويل حديث لو كان رده لم يكن عاصيا وان
كانت امامة علي لا تثبت عندهم الا من قبل الروايه فقد
افلح خصم الرافضه واستراح من كدا لمنازعة ٥
وقد زعم ناس من العثمانية ان الله قد اختار للناس اماما

ونصب

ونصب لهم فيما على معنى الدلالة والايضاح عنه بالعلامه
لا على النص والتسميه لان الله اذا قال واشهدوا ذوي
عدل منكم وقد عرفنا صفة العدالة فمتى رايناها في انسان
علمنا انه الذي كان عنى الله بالايه وان لم يسمه فيها وكذلك
قول الرسول ليؤمكم خياركم فقد عرفنا الله الخيار
من الشرار والفضل من النقص فمتى وجدنا الفضيله في
رجل فهو الذي عناه النبي صلى الله عليه وان لم يذكره باسمه
ومن لا يهمل الناس ويتركهم سدى من وضع لهم الادله ونبههم
على موضع البرهان وعرفهم ابواب الصلاه ولو قلنا
ان النبي صلى الله عليه قد اجاز للناس اماما على معنى انه
اذا امر ابا بكر بان يقدم المسلمين في صلاته ومقامه
ومنبره فقد استخلفه جاز ذلك في الكلام ٥
وباب الجواب في هذه المسائل كثير ٥

بديه

هذا جمل جوابات العثمانية لجمل مسائل الرافضة والز
ولولا ان فيما قدمنا غنى عما اخرنا لقد فسرنا كما اجملنا وانما
ملال وضع الكتاب احكام اصوله وان لا يشذ عنه شي
من اركانه فاما استقصاؤه حتى لا يحرى من الخصمين منه
الا شي قد وضع بعينه فهذا ما لا يمكن الواضع ولا
تحمل الكتاب ولو امكن الواضع واحتمله الكتاب
لكان طوله قاطعا لنشاط القارى ومحلله لتعاطي المستمع
الا لمن يحب ارادته وافرطت شهوته وقوي طبعه وحسن
احتسابه وقد اعتنا هذه الصفه في المعلمين ويكف المتعلمين
وعلى ان للمحل صورا لصور الناس فكما ان بعض الصور اسد مشاكله
لطبعك وانو في عسلك واخف على نفسك فكذلك المحل
في مقابلة الاهوا ومشاكلة الشهوات والخفة على النفوس
فاحذر حوادث الشهوات واتصال المشاكلة فانه اخفى

من الدقيق

من الدقيق وادق من الخفي هذا اذا كان المعنى مجردا
والمذهب عاريا فكيف اذا موهه صاحبه وزخرفه ووضعه
باعذب الالفاظ واشبهاها واحسن المخارج واعمها
فشفى كل واحد منهما صاحبه وحببه الى سامعه فان وافق
ذلك منه تعظيم لسلفه وهوى في قائله فقد استسمح
نفسه بالتقليد واستسلمت للاعتقاد فاحذر في
هذه الصفه ولا تستحسن بهذه الوصية ٥

واعلم ان واضع الكتاب لا يكون من الخصوم عدلا ولا لاهل
النظر مالفا حتى يبلغ من شده الاستقصا لخصمه مثل
الذي يبلغ لنفسه حتى لو لم يعرف القارى من كتابه الا مقالة
خصمه لخيل له انه الذي اختاره لنفسه واختاره لدينه
ولولا اتكالي على انقطاع الباطل عن مدى الحق وان استقصيته

208

وبلغت غايته ما استحرت حكايته وافقت مقام صاحبه



ونحن مستديرون في دياب المسايل وبالله ذي المن
والطول نستعين وعليه نتوكل



هذه جمل قول العثمانية

والحمد لله شكرا دايما وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله
الطاهرين وصحبه وسلم تسليما